

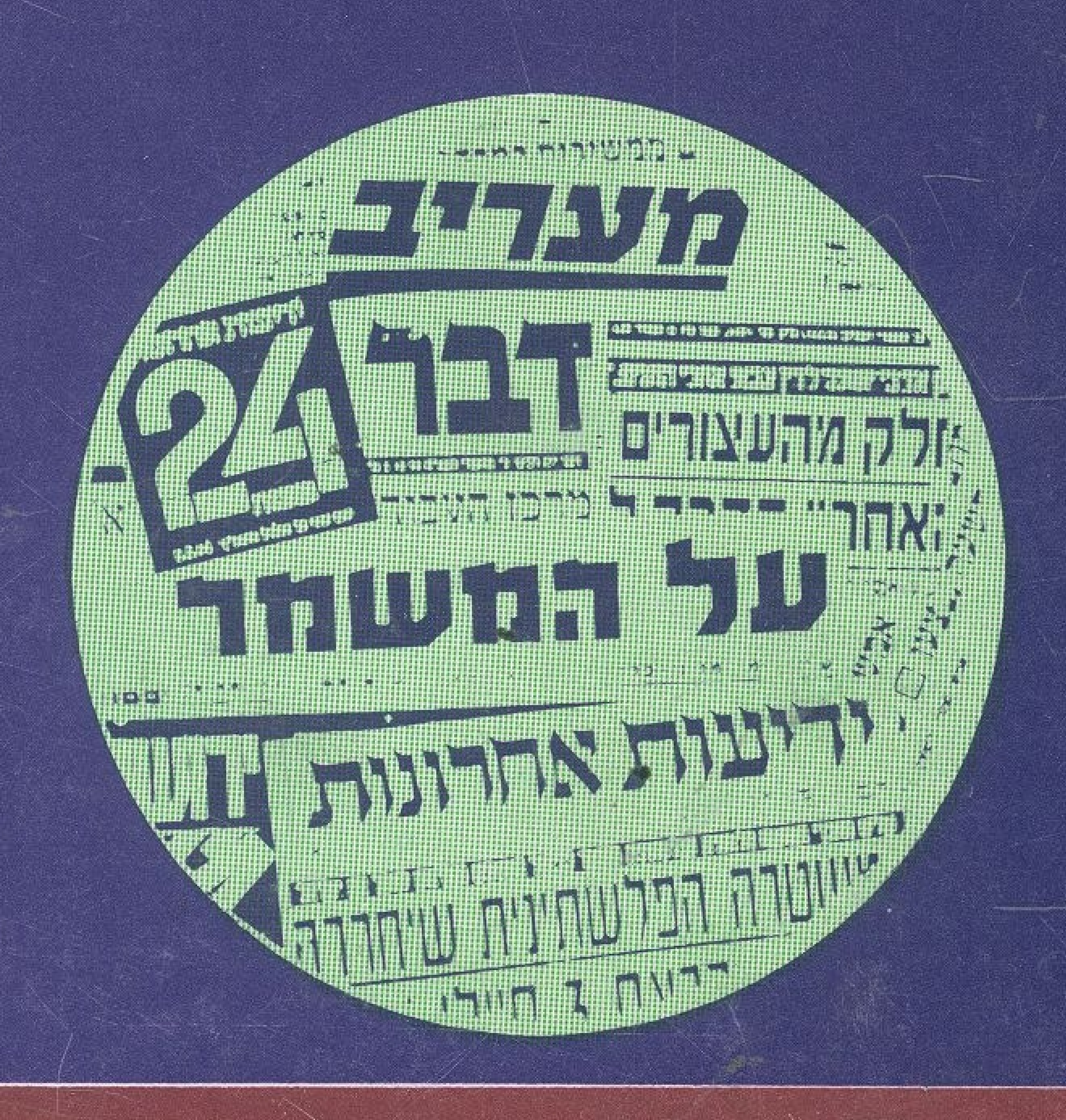


ترجمات عبرية

- العرب فى الدولة اليهودية : وضعهم حاضرا ومستقبلا
- النص الكامل لاتفاق شرم الشيخ
- النموذج المصرى فى التسوية يقلق إسرائيل

كتابات عربية

- استراتيجية باراك غير الجديدة واحتمالات واى ٣



السنة الخامسة ـ أكتوبر ١٩٩٩
OCT. 1999



مختارات إسرائيلية
Israeli Digest

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

السنة الثالثة ـ العدد الثامن والخمسين ـ أكتوبر ١٩٩٩

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت: ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠
فاكس: ـ ٥٧٨٦٠٢٣

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مقدمة

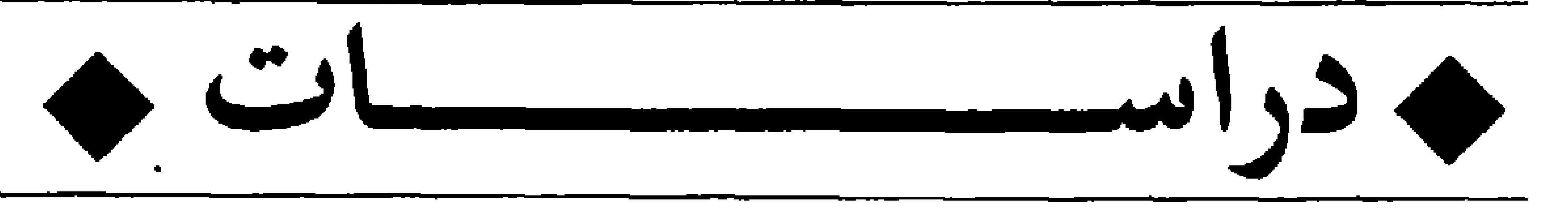
عقلية "الجيتو" تعجز عن استيعاب النموذج المصري

على مدار الأسابيع القليلة الماضية صدرت العديد من التصريحات الإسرائيلية بشأن طبيعة العلاقات مع مصر وآفاقها المستقبلية .وقد صدرت هذه التصريحات عن مسئولين رسميين على أعلى مستوى، وشارك فيها أيضا كتاب وصحفيين .وجوهر ما ذهبت إليه هذه الكتابات يتلخص في تبلور حالة من "القلق "الإسرائيلي من جراء ما ذكروه بالأرقام عن تزايد معدلات تسلح الجيش المصري .وتساءل البعض منهم عن السبب وراء ذلك في الوقت الذي لا تواجه فيه مصر عدوا قويا .وبعضهم ذهب إلى مقارنة القدرات العسكرية المصرية بتلك الخاصة بليبيا والسودان ليخلص إلى أن الجيش المصري لا يحتاج إلى ما بحوزته من أسلحة متطورة كي يواجه هاتين الدولتين. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ذهب رئيس الأركان الإسرائيلي إلى القول بأن تجربة السلام مع مصر وما حدث مت تطور في القدرات العسكرية للجيش المصري نتيجة المساعدات العسكرية الأمريكية قد ألهمت إسرائيل درسا أساسيا مؤداه عدم تكرار هذا النموذج في التسويات القادمة، أي أن توجه المساعدات الأمريكية التي ستقدم لأي دولة عربية تبرم سلاما مع إسرائيل إلى القطاعات الاقتصادية .ومن ناحية ثالثة أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك في حديث صحفي أن بلاده هي الأقوى عسكريا في الشرق الأوسط وأنها ستفرض من واقع هذه القوة على العرب التوصل إلى اتفاقات سلام، لأن العرب أدركوا قوة إسرائيل العسكرية، وأن استمرار إسرائيل في تطوير قدراتها العسكرية هو الذي سيحقق لإسرائيل الأمن وليس شيئا آخر.

والواقع أن هذه التصريحات والتحليلات المتناقضة القادمة من إسرائيل تكشف بوضوح عن عدم قدرة هؤلاء على استيعاب دروس التسوية السياسية مع مصر ومن قبلها فهم تاريخ مصر ومكانتها ودورها الإقليمي .فمن ناحية يبدو القصور في الفهم جليا عند الحديث عن القدرات العسكرية المصرية ولم يستوعب هؤلاء أن مصر التي أعادت بناء جيشها وقدراتها في أقل من ست سنوات، كان يمكن أن تتخلى عن تطوير جيشها إذا لم تكن هناك مساعدات أمريكية، ومن ناحية ثانية تبدو الغطرسة واضحة أيضا في حديث رئيس الأركان عن النموذج المصري والسعي إلى عدم تكراره وكأن تل أبيب هي من يتخذ قرار توزيع وتخصيص المساعدات الأمريكية، وكأنه لا توجد مصالح أمريكية تفرض توزيعا أو تخصيصا معينا لهذه المساعدات .ومن ناحية ثالثة إذا كان رئيس الوزراء الإسرائيلي يعلن بصراحة ووضوح أن بلاده تعتمد على السلاح أكثر من معاهدات السلام في التعامل مع الدول العربية– على النحو الذي فصله سلفه نتانياهو–، فلماذا الشكوى من تطوير مصر لقدراتها العسكرية ؟

المؤكد أن مصر تطور قدراتها العسكرية لأنها دولة إقليمية رئيسية ولديها رؤية كاملة لقدراتها ودورها الإقليمي سواء في الحرب أو السلام، وهو الأمر الذي يجعلها ترتب أولوياتها بدقة وتدافع عن مصالحها ودورها الإقليمي. كل ذلك في ظل حالة من الشعور بالأمن النابع من الثقة في النفس والقدرات، بعيدا عن الغرور والاسترخاء، فالسلام لا يعني الاسترخاء بقدر ما يعني الاستمرار في تطوير القدرات في كافة المجالات لحماية الأمن القومي والدفاع عن المصالح القومية .وجميعها قيم وأفكار يصعب أن تستوعبها عقليات نشأت في "الجيتو "بكل مدلولاته النفسية قبل المادية، ومن ثم يصعب على عقلية الجيتو "الغربية "أن تستوعب تقاليد وحسابات قوة إقليمية مستقرة منذ أكثر من سبعة آلاف سنة في بيئتها الطبيعية!!.

د .عماد جاد



◆ دراســـــــات ◆

دراسة١

العرب فى الدولة اليهودية : وضعهم حاضرا ومستقبلا

المحور الرابع : دولة الشعب اليهودى أم دولة جميع مواطنيها ؟

بقلم سعيد زيدانى

شئ ما في دولة إسرائيل مازال "متعفنا"، كلما تعلق الأمر بالعلاقة بين الدولة اليهودية والمواطنين العرب الذين يعيشون داخلها ، وباندماجهم من عدمه في حياة الدولة والمجتمع . هذا الوضع له انعكاسات مباشرة على اشكاليات الهوية الاسرائيلية بصفة عامة، وعلى مكانة ومستقبل العرب بصفة خاصة. إنها الدولة التي تعرف نفسها بغرابة "كدولة للشعب اليهودي" وليست كدولة لجميع المواطنين الذين يعيشون داخلها. إنها دولة من أجل اليهود المقيمين فيها ومن أجل اليهود الذين لا يعيشون فيها.

وعلينا أن نعترف بأن تلك حالة شاذة ، عندما يتعلق الأمر بدولة حديثة، وديمقراطية ومتقدمة . وبمعنى آخر ، إنها دولة معقدة في تعريفها وفي مضمونها .

وبشكل جوهري ومبدئي ، فإن اليهودي في دولة اسرائيل هو مواطن كامل، متساو في الحقوق ، ومرغوب فيه . فاليهودي في اسرائيل هو مواطن حقيقي ، وحتى اليهودي في الشتات هو مواطن مصدر قوة .

وقانون العودة ، يربط بين ماهو واقعي والقوة ، إذ أنه دليل ناصع على التعفن في الدولة ، فيما يتصل بالمواطنين العرب الذين يعيشون داخلها . والمطلوب والمفروض استبدال قانون العودة بقانون هجرة عادي .

وبتعريفها كدولة اليهود، وبالسياسة المنبثقة من هذا التعريف ، فان الدولة تقول للعرب : أنتم أساسا غير منتمين ، وليس من أجلكم أقيم هذا المشروع ، صحيح انتم مواطنين ، ولكن بشكل عرضي وشكلي فقط ، اكثر من مسألة حقوق.

ما هو وضعي في دولة اسرائيل ؟ إنني أقع في المنطقة الرمادية فيما بين مواطن وأحد رعايا الدولة. إنني نصف مواطن ، أقل أو أكثر شيئا ما.

وإسرائيل هي نصف دولة بالنسبة لي، نصف ديموقراطية، من وجهة نظري أبواب الدولة والمجتمع نصف مفتوحة أمامي ، وأنا نصف مستقل ونصف مندمج في مجالات الحياة المختلفة للدولة والمجتمع . ورغم انني أشارك في الانتخابات العامة فإنني غير معترف بي كشريك شرعي في اتخاذ القرارات الحاسمة الهامة التي تؤثر علي ، ولا في تحديد المستويات والمعايير في مجالات الحياة العامة المختلفة . ليست لدي دولة اخرى ، والدولة التي عندي هي مجرد نصف لي . إنهم يتعاملون معي باعتباري منبوذا ، كمصدر خطر أمني ، ومصدر تهديد سكاني ، وكعدو نشط ، وكمشبوه أبدي وكعشب شيطاني . صحيح ان العلاقة تغيرت مع السنين، ومؤخرا تغيرت الى الافضل وبصورة واضحة . لكن التغير لم يكن مبدئيا أو جوهريا . فمازالوا يتعاملون معي كالمتدلي ، كهامشي ، وكمصدر مشاكل ومشكوك فيه ، ومع كل ما تفرضه هذه الطريقة الابوية السلطوية ، ومع كل الظلم والاجحاف المرتبطين بذلك (فان آخر ما جرى التعبير عنه في هذا الاطار هو منصب وزير لشؤون العرب) . وظللت أنا ضحية ظلم وتمييز في المعاملة على أساس عرقي .

وبعد ٤٨ عاما فالنتائج معروفة جيدا ، فالاحصائيات تتحدث ، واستطلاعات الرأي توضح ولا ضرورة للتحليل أو التعليق : حوالي ٥٠٪ من العرب في اسرائيل يعيشون تحت خط الفقر ، بنية اساسية متدنية ومستوى خدمات ضعيف في القطاع العربي ، والبطالة تقف عند معدلات غير قليلة ، التسرب من المدارس العربية يسجل نسبا عالية ، بناء آلاف المنازل بدون تصريح ، لم يتم بناء أي تجمع عربي جديد في الجليل أو في المثلث ، مازال ٥٠ ألف واكثر يسكنون قرى غير معترف بها وبلا خدمات ، عدم وجود ربط مناسب للعرب بالمكاتب الحكومية أو بالمؤسسات الرسمية ، أو حتى بالشركات الخاصة ، ليس هناك أي عامل عربي في المطار الدولي الاسرائيلي ، الوقف الاسلامي موجود في أيد يهودية دينية ، عشرات الالاف من اللاجئين منذ ١٩٤٨ لم يتم تعويضهم أو

إعادة تسكينهم أو حتى السماح لهم بالعودة الى قراهم المدمرة و / أو الى اراضيهم المغتصبة التى تمت مصادرتها .
إن قائمة الادعاءات ضد الدولة وزعمائها طويلة ومعروفة : ظلم وتمييز فى المعاملة على اساس عرقى فى جميع المجالات ، الصرف الصحى ، المياه ، الارض ، الاسكان ، الصحة ، الصناعة ، الزراعة ، السياحة ، تقلد الوظائف والمناصب ، المدافن والاماكن المقدسة ، التخطيط والتنمية ، الاعلام ، التنظيم والاحزاب ، الاصلاحات والمخصصات المالية .. الى آخره .
فى نفس الوقت ، ورغم كل هذا ، فان ثلثى الشباب اليهودى فى اسرائيل مايزال متحفظا تجاه الفكرة الديموقراطية المتصلة بالمساواة فى الحقوق المدنية بين اليهود والعرب فى الدولة ، ومايقرب من الثلث لم يتحرر من مشاعر الكراهية تجاه العرب (حسب نتائج استطلاعات الرأى المعلنة مؤخرا) .

ان العرب فى اسرائيل (غالبيتهم الكاسحة) باتوا وكأنهم فضلوا ان يبقوا قرويين . وليس سرا ان الانتقال من حياة القرية الى حياة المدينة فى الدولة ، أمر معقد بالنسبة للعربى أكثر منه لليهودى. كل ذلك نتيجة للسياسة الحكومية الفاشلة بصفة عامة، وسياسة وزارتى الداخلية والبناء والاسكان بصفة خاصة. تلك هى إحدى النتائج الكئيبة للتحيز فى الرهان على اساس متداع وغير عادل بالنسبة للخدمة العسكرية .
فالقرية العربية، مثل نصف المواطن العربى الذى يسكنها ، فهو تابع ، هامشى ، مهضوم الحق ، وفوق كل ذلك مهمل . والقرية العربية اليوم هى أقل رعوية عن ذى قبل . فعندما تترك الطريق الرئيسى وتدخل احدى القرى العربية فعليك ان تعرف انك تدخل الى تجمع سكنى ينتمى الى عالم آخر ، الى العالم الثالث . وتبدأ فى فهم ، انه لتكون مستقلا وعربيا فى دولة اسرائيل فذلك مرتبط بكونك مهملا ، ومظلوم وأدنى . وهذا ايضا هو تقريبا وضع منظومة التعليم المستقلة للعرب - منفصلة لكنها محكومة بمجموعة من اليهود ، مستقلة لكنها لا تتمتع بالمساواة .
إن العربى القروى المتوسط (إذا جاز هذا التعبير) يعمل نهارا فى دولة اسرائيل ويعود مساءا الى عالم آخر فى قريته المنعزلة . فهو يعيش فى عالمين ، فقد حرم من امكانية او فرضية نقل جزء من حياة القرية الى حياة المدينة ، فالتمدن لم ينطبق عليه . فقد حكم على المثقف والعامل العربى ان يعيشا فى بيئة قروية ، فى بيئة اجتماعية محافظة . كذلك فان قواعد المجتمع المدنى الخالصة لا تطبق عليه . وفى القرية العربية ، المرتبطة بالسلطات وباحسانات الاحزاب الصهيونية والمتدينة ، يستطيع حزب كالمفدال أو شاس ان يحصد عشرات الآف الاصوات فى انتخابات الكنيست .
وأود التأكيد على ان السياسة الحكومية تعرقل مسيرة التحديث (التى تشمل عمليه التمدين كإحدى عناصرها) لدى العرب فى اسرائيل ، وتفرض عليهم قواعد لعبة المجتمع التقليدى المحافظ، الذى يصعب تغييره أو اختراقه . وعلينا ان نعترف بقيود الديموقراطية الاسرائيلية فى القرية العربية .

ليست هناك مضادات جينية للفكرة الديموقراطية لدى العرب أو المسلمين (سواء فى اسرائيل أو خارجها) ، غير ان بيئة محافظة وقروية ، فى حالة اهمال ، وتعرض للظلم ، والتبعية ، هى بيئة أقل حماسا وأقل تجاوبا مع مبادئ الديموقراطية الليبرالية وقيمها .
وكما هو معروف ، ترفض الدولة التعامل مع العرب فى اسرائيل باعتبارها اقلية عرقية قومية لها حقوق جماعية . فالدولة تشق صف هذه الجماعة الى فرق مختلفة والى جماعات متباينة (تكون احيانا متعارضة المصالح) : مسلمون ، مسيحيون ودروز ، معتدلون / متشددون ، ايجابيون / سلبيون ، مؤهلون / غير مؤهلين ، ابناء الجليل ، المثلث ، النقب أو عرب مختلطون ، نخب صاخبة الصوت ولحوحة بالمطالب مقابل غالبية صامته أزيحت الى الهوامش .
من ناحية أخرى ، فان الدولة ترفض التعامل مع العرب كأفراد مستقلين ذاتيا ، لكل واحد منهم قيمة داخلية خاصة به وكل واحده هو عالم بذاته - طبقا لقدرات ، واحتياجات وطاقة شخصية .
وبالنسبة للدولة التى لا تباهى حتى بكونها محايدة، فإننى اولا عربى (الجانب المرفوض والسلبى) وبعد ذلك مواطن صاحب قدرات واحتياجات وطاقة شخصية باختصار: انهم يرفضونك كعربى ، لا يبالون بك كفرد ، ويطلبون منك اخلاصا حاسما وغير مشروط للدولة.
من المحظور التعود على وضع القضايا المخطط ، وممنوع القبول به. يجب علينا ان نغير وضع او حال هذه القضايا ، اخلاقيا وسياسيا من اجل الجميع العرب واليهود . يجب ان نغيرها دون أى صلة بعصر السلام أو المسيرة السلمية ونتائجها . اننى غير مستعد لأكون رهنا لنتائج المسيرة السلمية ، انه امر غير اخلاقى أن استمر على هذا الحال. عندما يتعلق الامر باحترام الانسان ، وبحقوق المواطن وبقيمة الفرد فعلينا ان نقلل من قدر أية اعتبارات نفعية اخرى .
اضف الى ذلك ، حسب فهمى ليست هناك علاقة جبرية بين التحيز - الظلم - الاهمال على اساس عرقى قومى من ناحية ، وبين حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية (بعضها او كلها) من ناحية اخرى . من هذا نقرر ، انه ليست هناك صلة الزامية بين عصر السلام وبين مساواة الحقوق فيما بين اليهود والعرب فى دولة واحدة . بمعنى آخر ، لا صلاحية لاشتراط الكسب بين السلام وبين مساواة حقوق المواطنة ، مثلما لا صلاحية للاشتراط بين التحيز - الظلم - والاهمال وبين حالة الحرب . اننا يجب ان نغير وضع القضايا المشوه .
وفى هذا السياق ، فإن السؤال التالى مازال يبحث عن اجابة : أيه ظروف أو شروط يجب ان تتوافر من اجل تحقيق المساواة المأمولة؟ ان مبدأ المساواة اكثر تعقيدا وأكثر ثراء من مجرد حصص أو معايير أو مخصصات مالية متساوية. المقصود هو مواطنة واحدة وقيمة تساوى قيمة البشر وليس مجرد اعداد اجمالية .
فالمساواة تبدأ من ان تتعامل الدولة مع اليهود والعرب بقدر متساو من الاحترام والاهتمام ، تتعامل معهم باعتبارهم متساوين من ناحية توزيع المنافع (الاقتصادية ، الاجتماعية ،

السياسية ،والثقافية) .والخلاصة ان التحدث عن هوية اسرائيلية واحدة لليهود والعرب تحت ظل ثقيل للتحيز المعتاد والعام، سيكون كأنه بخار في الهواء.

هناك طريقتان وصورتان للنضال تعملان على الامتزاج بطموح تحقيق الهدف المنشود (بدرجة مقبولة) بمساواة حقيقية للحقوق المدنية.

أولا ، نضال عنيد ومتواصل لتحويل اسرائيل الى دولة كل مواطنيها، وكل مواطنيها فقط ، دون تفرقة على اساس جنس ، دين ، قومية ، عرق ، لون وأصل . الحاضر يقول ، إن تحول اسرائيل الى دولة اكثر ديموقراطية ، اكثر ليبرالية ، اكثر تعددية ، اكثر تسامحا ، اكثر علمانية ، واكثر حيادية في موقفها تجاه الجماعات العرقية المختلفة. ووجهات النظر المختلفة ، يجعل المواطن فى مثل هذه الدولة، ملزما امام نفسه – وليس من منطلق الدين ولا القومية ولا الفكر الصهيونى) ولا الارض ولا الاخلاص.

وفى دولة ومجتمع على هذا النحو ، يتحقق فيها الحلم الليبرالي بدرجة كافية ، ليس لدى مشكلة ان اكون اسرائيليا ولكن من الضرورى أن أكون مواطنا وعضوا كاملا ويتمتع بالمساواة . هذا نظرا لاننى وبوجه خاص ، ديموقراطى ، ليبرالي ، علمانى ، متسامح وما الى ذلك . ان النتائج المتوقعة من صورة هذا النضال ستصبح فى نهاية الصهيونية التقليدية (ونحن ندخل عصر ما بعد الصهيونية) الغاء او استبدال قانون العودة ، تشريع جديد وحديث للدولة ، حسم الحرب الثقافية لصالح قوى الديموقراطية الليبرالية ، هوية اسرائيلية للجميع ومواطنة واحدة ومتساوية للجميع .

الطريقة الثانية لتحقيق الهدف سالف الذكر هى نضال عنيد ومتواصل من اجل حكم ذاتى للعرب فى اسرائيل – ليس فقط حكم ذاتى شخصى – وثقافى ، بل ايضا حكم ذاتى مع صلاحية ومع اراضى فى حيازتها ، حكم ذاتى له اطار جغرافى – على الأرض ، حكم ذاتى على غرار بلجيكا أو السويد ، حكم ذاتى بالاضافة الى مواطنه متساوية وواحدة .

إننى لست فقط ديموقراطيا ، ليبراليا ، متسامحا ، علمانيا وغير ذلك . إننى ايضا عضو فى طائفة ذات لغة مختلفة . انا فلسطينى عربى مسلم أو مسيحى ، اتحدث العربية باعتبارها اللغة الام ، ومرتبط بارضية ثقافية مختلفة واعيش فى قرية منفصلة (ومثلى الغالبية العظمى من عرب اسرائيل) .ولهذا الاختلاف بين الاغلبية اليهودية والاقلية العربية ، اعتبار كبير من ناحية الهوية الجماعية ومن ناحية النضال من اجل مساواة الحقوق.

فأنا عضو فى جماعة مختلفة من عدة نواح هامة، ومن الصعب جدا على العربى فى اسرائيل ان يقول بملء فيه "أنا اسرائيلي" دون ارتباك ، ودون تحفظ ، ودون تلعثم.

إننى لا أستثنى من القاعدة احتمال النضال من اجل حكم ذاتى (خاصة ثقافى) من قبل طوائف يهودية ايضا داخل اسرائيل . فالبوتقة لم تعمل جيدا ولم تجب عن كل توقعات "الاباء المؤسسين" . زد على ذلك ، انه فى عصر ما بعد الحداثة الخاص بنا، التغيير يعتبر قيمة ، والهوية الخصوصية اصبحت حماسا عالميا .

البديل للنضال ذى الجبهتين السالف ذكره هو استمرار الوضع على ماهو عليه ، مع اصلاحات وتحسينات شكلية هنا وهناك : استمرار سياسة اطفاء النيران ، ومد الجسور فوق الفجوات . سياسة التعايش بين الحصان وراكبه ، حول غياب التناغم والمرارة التى تصاحب هذا التعايش . والوضع القائم "المحسن" يمكن استمراره ايضا فى ظل تقنين الاستقلالية فى التعليم و / أو فى المجال الدينى ، ولكن فقط بالشروط التالية (١) ضعف سياسى لعرب اسرائيل (٢) عائد اقتصادى نسبى (٣) ميزة نسبية لصالح اسرائيل فى المقارنة بين وضع العرب داخلها والعرب خارجها . وفى مثل هذه الحال سيستمر تلعثم العربى فى اسرائيل فيما يتصل بالهوية ، إذ أنه ممزق بين ولائه للدولة وبين الانتماء لشعب آخر أو دين آخر أو ثقافة اخرى ، والسير فوق حبل كالبهلوان فى السيرك .

إننى بالطبع ، استثنى امكانية ، على المدى الواقع فى مرمى البصر، خيار الانفصال – اما عن طريق الترانسفير (الابعاد) باسلوب رحبعام زئيفى أو عن طريق فصل الجليل و / أو المثلث عن جسم الدولة. ويبدو ان هذا الخيار بمثابة فاقد الحصاد . ان عرب اسرائيل فى معظمهم قرروا البقاء كجزء لا يتجزأ من دولة اسرائيل ، وعبروا عن ذلك بوضوح . وشعار الموضوع: إننى أريد أن أكون اسرائيليا بشرط أن أكون متساويا ، او نظرا لاننى مقتنع بان المساواة لن تتأخر على المجيئ الان أنا بالفعل اسرائيلى ، ولكن ليس صراحة ، وليس بتفاخر . انها هوية نصف المرغوب. وليس سرا ، ان الهوية الاسرائيلية لم تخترق الى لب هويتى كعربى – فلسطينى .

وختاما ، فعندما نتحدث عن هوية اسرائيلية بصفة عامة، وعن العلاقات بين الاغلبية اليهودية والاقليمية العربية بصفة خاصة ، يجب ان نأخذ فى الحسبان دافعين متقابلين : الدافع أو الحافز الى ديموقراطية ليبرالية مؤسسة على حقوق مدنية متساوية بين الافراد ، والحافز الى تحقيق اهداف عرقية – قومية – دينية – ثقافية ، الحافز ليصبح عضوا فى جماعة متبلورة ، جماعة متماسكة من ناحية الهوية ، ومع كل ما يعنيه ذلك تجاه الحقوق الجماعية. الحافز الاول تم اشباعه عن طريق تقدم جهود تحويل اسرائيل الى دولة جميع مواطنيها ، بينما الحافز الثانى تم الاعراب عنه عن طريق تقييم مناسب للحكم الذاتى فى ظل مواطنه واحدة ومتساوية.

ومما لاشك فيه ، أن حالة الحرب بين اليهود والفلسطينيين وبين اسرائيل والعالم العربى اعطى دفعة للحافز الثانى لدى اليهود والعرب على السواء . والواضح ايضا، من ناحية ثانية ، ان سلاما شاملا ومؤمنا ومعالجا للجراح سيعطى دفعة للحافز المقابل .

فى النهاية، يجب ان نتذكر ان قضية السلام وقضية المساواة هما قضيتان مستقلتان . ويفهم من ذلك، ان تحقيق السلام المأمول لا يعنى تحقيق المساواة المنشودة .

٢ - ماهى دولة جميع مواطنيها ؟

دراسة١

بقلم : يهوشع بورات

اننى لا أعتزم أن أقدم هنا تحليلا نظريا لمصطلح "دولة جميع مواطنيها" . فأنا اريد ان اعرض لكيفية قيام "دولة جميع مواطنيها" فى مكان آخر وماذا فعلت دولة اسرائيل تقريبا بالمقابل .

إذن ، فإن "دولة جميع مواطنيها" كمصطلح وكظاهرة تاريخية ، هو نتاج فرنسى منذ الثورة الكبرى وحتى الحرب العالمية الاولى . هناك ولدت الفكرة وهناك حاولوا تطبيقها . وحقيقة الامر ، ان جوهر الثورة هو تأميم الدولة ، وتسليم الدولة الفرنسية لسيادة الشعب الفرنسى. وقد تجلى ذلك باسلوب مضطرب ، فى اعلان حقوق الانسان والمواطن . وبصورة واضحة صريحة فى التشريع الجمهورى الاول عام ١٧٩١ . كانت القاعدة ، ان جميع السكان الفرنسيين هم فرنسيون بقوة كونهم مواطنين ، والوطن الفرنسى هو بؤرة التطابق الرئيسى فى الرأى ، إن لم يكن الوحيد ، لهذا المجتمع كافة .

من هنا يأتى بالطبع استنتاج أن الكنيسة الكاثوليكية لا تتمتع بوضع افضل فى الدولة ، وقد قامت الثورة لتمضى بالتدريج على طريق فصل الدين عن الدولة ، بدء "بالوثيقة المدنية للكهنوت" عام ١٧٩١، مرورا بالاتفاقية البابوية التى وقعها نابليون مع الكنيسة عام ١٨٠١، وحتى الفصل النهائى عام ١٩٠٥ . وقد منح الحكم الثورى ايضا ولاول مرة حق مساو لليهود كأفراد . ورفع الأب جريجور ، الذى كان كاهنا بالفعل ، ولكن على خلاف كهنة أخرين كان جمهوريا ، رفع راية المساواة فى الحقوق . وفى خطابه امام الجمعية الوطنية ، تم بعده اتخاذ هذاالقرار ، قرر : لليهود كأفراد - كل شئ ، وكجماعة - لا شئ.

ووضعت هذه النظرية محل اختبار لاول مرة عام ١٧٩٢ عندما دخلت فرنسا الثورية معركة امام اول ائتلاف مناوئ للثورة ، ولضرورة المعركة جرت تعبئة عامة لاول مرة . وعندئذ اتضح ، ان المصطلح المجرد " مواطنة فرنسية" لا يكفى لخلق التضامن الانسانى والروح القتالية الجماعية . فجزء كبير من مواطنى فرنسا لم يكونوا فرنسيين بالمفهوم الثقافى - فلا يعرفون التحدث بالفرنسية . وشاعت بينهم فوارق لغوية ليس فقط للتمييز بين Langued'oc و Langued'oilأى بين شمال فرنسا وجنوبها ، بل ايضا داخل هذه المناطق نفسها .

وبناء على ذلك ، اجتمعت الجمعية الوطنية فى ذروة المعركة لتبحث هذه القضية ، وقررت ضرورة العمل من اجل توحيد لغوى ، والا لن يتمكن الجيش من العمل ككيان واحدة ومثل كثير من الامور الهامة، تم الأمر اساسا تحت ضغط الحاجة العسكرية والدفاعية . وكان على الاب جريجور بالذات - وليس صدفة صلته بالامر - ان يتولى عملية فحص معرفة اللغة الفرنسية ، أى لهجة باريس وضواحيها ، فى كل انحاء فرنسا . وقد جاب بنفسه مناطق مختلفة، وارسل مبعوثين واستمارات ، وجمع مادة غزيرة - تعد ، بالمناسبة - مصدرا مهما للغاية للتاريخ الثقافى واللغوى الفرنسى. ووضع الاب جريجور ما توصل اليه من نتائج امام الجمعية الوطنية، وعندما عادت الجمعية لبحث هذه القضية اتخذت قرارا تاريخيا : اللغة يجب ان تكون واحدة - كالجمهورية ، انها

الوسيلة الوحيدة لتحقيق الهوية بين المواطنة والجنسية . وبالفعل نجد في اللغة الفرنسية كلمة واحدة تعبر عن المعنيين : Nationalite .

ولكى نصب مضمونا حقيقيا في هذا المصطلح كان يجب الالتفات الى انه في كل قرية فرنسية كانت تقام مدرسة جمهورية تعلم بالفرنسية . انه قرار هام وثورى ، من السهل اتخاذه ومن الصعب جدا تحقيقه . لقد كان هناك هبوط وصعود في تحقيق ذلك ، وكما هو معروف كانت هناك فترات تحمل رد فعل مناوئ للثورة توقفت اثناءها عمليات تحقيق هذه الفكرة . لكن الموضوع عاد الي جدول الاعمال العام - مرة اخرى ، بعد حرب وبعد مشكلة عسكرية عويصة .

ففى ١٨٧٠ حاصر البروسيون باريس . ودخل هذا الحصار من ابواب التاريخ الى جانب التاريخ الحقيقى الجاد ، بفضل قصتين : الاولى ، انه بسبب الجوع اضطر سكان باريس الى أكل الفئران . والثانية : انه بمساعدة المناطيد نجح الفرنسيون في التغلب الى حد ما على الحصار واتصلوا بأجزاء فرنسا التى لم يصل اليها البروسيون ، أى مناطق جنوب نهر اللوار ، وفى إحدى هذه البالونات ذهب وزيران فرنسيان لتنظيم الجيش الذى سيأتى لمساعدة باريس المحاصرة. ونجح الوزيران بدرجة كبيرة في اعداد جيش جديد ، لكنهما واجها معوقات كبيرة . واعتبروا ان المشكلة الاكبر : ان سكان الجنوب لا يفهمون ما نقول ، انهم لا يتكلمون لغتنا ، انهم لا يشعرون بأى حال أن باريس واقعة تحت الحصار . والحقيقة ان الجيش الذى تمت تعبئته لم يكن كبيرا ولا فعالا ، واستسلمت باريس وفرض عليها البروسيون معاهدة سلام مهينة (معاهدة فرساى في يونيو ١٩١٩) .

المهم هو ، إن الجمهورية الثالثة التى قامت بعد معاهدة السلام ونهاية حكم نابليون الثالث ، ادركت انه بدون معالجة هذا الموضوع فمن الممكن في المستقبل ان تواجه اخفاقا جديدا ، طالما ان النسيج القومي مازال ضعيفا . في اعقاب ذلك بدأت السلطات حملة منظمة للدمج القومى دون توقف أو اعاقة ، وقد توصلت السلطات الى استنتاج انه لكى يتم اجراء دمج قومي يجب التوصل الى دمج جغرافى . لا يجب الاكتفاء بطرق طولية تخرج من باريس الى انحاء الدولة ، بل يجب شق طرق عرضية دائرية بين هذه الطرق الطولية ، وخطوط قصيرة بين الطرق العرضية. وكان الأمر الثانى هو نظرية ان الجيش يجب ان يكون ملكا للجميع. أى ، ان التجنيد الالزامى يجب ان يطبق على الكل ، ويصبح مظهرا ثابتا وليس فقط في اوقات الحرب ، انذاك كان للرجال ان يحظوا بإعفاء لهذه الاسباب او تلك ، ومنذ ذلك الحين فصاعدا فرضت على الجميع خدمة عسكرية الزامية ، لخلق قاعدة دمج قومى.

وتم تنفيذ القرار بصرامة بالغة .

الأمر الثالث ، وربما الأهم ، مرتبط باسم جيل بيرى ، السياسى الكبير بالجمهورية الثالثة: ألا وهو ان نظام التعليم يجب ان يحقق ما تقرر عام ١٧٩٢. والامر لم يكن بسيطا ، لأنه كان مرتبطا بالصراع في مواجهة قوى انفصالية ، او كما يقال تسعى الى استقلال ذاتى ، أو مواجهة تقاليد محلية - وبالطبع ، صراع حاد مع الكنيسة الكاثوليكية . والواقع، انه منذ نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر ، ومنذ اللحظة التى تمكن فيها الجمهوريون من السلطة ، وحتى الحرب العالمية الاولى واجهت الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية في فرنسا نذر الصراع لتحقيق فكرة التعيم الجمهورى العلمانى المجانى في كل انحاء فرنسا ، باللغة الفرنسية ، من خلال الحظر التام على استخدام اللغات المحلية في العملية التعليمية . واعتبر الامر حيويا للغاية للنسيج القومي وقدرة الأمة على الصمود والدفاع امام الألمان .

صحيح ان اتفاقية السلام قد وقعت ، ولكن كما يعرف الجميع ، ان النار لم تخمد بين الالزاس واللورين ، وكان واضحا ان هناك احتمالا لاندلاع الحرب مرة أخرى ، وهذه المرة لن تكون في بروسيا فحسب بل في الامبراطورية الالمانية . ولم يفصح احد عن ذلك صراحة ، ولكن كان هذا التفسير مقبولا لدى الجميع ، وكانت النظرية المعمول بها بالنسبة للالزاس واللورين تقوم على قاعدة:

Toujours Penser, Jamais Parler

وعندما يسود اعتراف بان هذا ما يجب ان يحدث ، يصبح الامر وكأنه حدث وقد تجلى ذلك بصفة نهائية في فصل الدين عن الدولة عام ١٩٠٥ . وعندما خرج الجيش الفرنسى عام ١٩١٤ الى الحرب ، كان بالفعل جيشا فرنسيا تماما ، طبقا للمراجع والمؤلفات الكثيرة التى كتبت في هذا الشأن .

ويمكن تقديم امثلة اخرى ، صحيح لن تكون بنفس الوضوح ، ولكننى اعتقد ان الولايات المتحدة ايضا تسير على نفس الطريق الفرنسي، وليس فقط من الناحية التشريعية. وثمة تحديد في التعديل الـ ١٤ للدستور ، ان الجميع مواطنون امريكيون متساوون ، وقرار المحكمة العليا عام Separate But Equal' لايمكن ان يكون equal (متساويا) ولا يتساوى مع التعديل الـ ١٤ في الدستور ، فهذا القرار يؤسس لنظرية ، ان الدولة تنتمى لجميع المواطنين بدرجة متساوية .

وما يحدث اليوم في مجال اللغة الانجليزية يتشابه ايضا مع المحاولة الفرنسية . وكما هو معروف في الدستور الامريكى ليس هناك ما ينص على لغة رسمية معينة . ربما اعتقد مديسون وهاميلتون وبقية واضعى الدستور

آنذاك ان الامر لا يحتاج الى توضيح . وعلى اية حال ، فاليوم ، وبعد المشكلات الناجمة فى تجمعات المهاجرين ، فان حوالى ٢٠ ولاية امريكية ادخلت بالفعل بندا فى الدستور الخاص بها بأن الانجليزية هى لغة رسمية . ونمت حركة أهلية كبيرة تسعى الى تعديل الدستور لتحديد اللغة الانجليزية كلغة رسمية . ويقول اعضاء هذه الحركة ، انه عندما يقوم ثلثا الولايات الامريكية باقرار التعديل فى دساتيرهم المحلية ، فمن المحتمل ان يؤدى ذلك الى تعديل الدستور الفيدرالى ، وعندئذ سيؤدى التعديل الى طرح هذا الجدل امام الكونجرس الامريكى .

وعلى ايه حال ، فان "دولة جميع مواطنيها " كما تطورت أولا فى فرنسا ، كانت تقوم على هذين الأمرين : على مشاركة المواطنين فى الدولة فى الحقوق والواجبات ، وعلى مشاركة كاملة فى اطار ثقافة قومية واحدة .

ودولة اسرائيل مضت فى طريق معاكس . فهى لم تقم كنتيجة لتسوية مجردة ، لقد تأسست عام ١٩٤٨ باعتبارها ذروة الصراع القومي للشعب اليهودي من اجل العودة الى أرضه ، والاستقلال القومي ولتجديد الثقافة العبرية ، التى كانت الحركة الصهيونية المعبر الفكرى والسياسى لها . وكانت مسألة الهوية القومية لدولة اسرائيل ، والمعلومات الواضحة بان هناك ايضا سكان غير يهود ، تمثل اعتبارات هامة ، تؤرق عقول مؤسسى الدولة.

وقد قرأت مؤخرا كتاب يونتان شبيرا "مجتمع فى أسر السياسيين" ووجدت تأكيد على ما ساورنا من شك فيما مضى . فاعتمادا على بعض دلائل هنا وهناك شككت فى ان بن جوريون قد حال دون وضع الدستور - وهو ما اسماه منتقدوه "العصيان الدستورى" - إذ لم يعرف كيف يتعامل مع مسألة السكان العرب فى دولة اسرائيل . ومن المريح جدا ان نقدم هذا التقصير باعتباره استسلاما لضغط الاحزاب الدينية. ومن يعرفني - يعلم انني لست نصيرا متحمسا لهم - ولكن ليس عليهم تقع المسؤولية ولا يمكن اتهامهم بذلك . لقد مرر بن جوريون القرار فى مؤسسات الماباى بما لديه من صلاحية شخصية ، رغم ان الغالبية الساحقة ايدت الرأى المخالف ، بما فيهم الذين جرى انتخابهم بالحزب. وبقوة صلاحيته الفاعلة اقنع بن جوريون مؤسسات ماباى بالاستجابة لطلبه ، وعندما تم اتخاذ القرار فى المؤتمر السياسى ، صوتت الكتل فى الكنيست يدا واحدة، بما فى ذلك المعارضين من هيئة المحلفين لهذا الموقف ، نزولا على قرار الحزب .

والمفهوم أن الأحزاب الدينية عارضت وضع دستور . وقد ادعوا ان الشعب الاسرائيلى له ان يكتب دستوره - ولا أعرف كيف - من التوراه أو التلمود ، ولكن ليس بالتأكيد من وثيقة ١٢٠ مشرعا يتم اختيارهم . وكان من السهل بالنسبة لبن جوريون ولحزبه من ورائه ، ان يظهروا انفسهم وكأنهم مضطرون لهذا الموقف بسبب اعتبارات ائتلافية .

وبناء على ذلك لم نضع دستورا ، كان ضروريا لتنظيم الهوية القومية الاسرائيلية ، والعلاقة بين نوعيات السكان المختلفة الذين لهم أصل مختلف، دين مختلف ، أو لغة خاص . وبدلا من الدستور اتبعت دولة اسرائيل سياسة بالنسبة للسكان العرب ، تتسم بأربعة مظاهر حاسمة - ساعرضها لكم فيما يلى بشكل مختصر .

الأمر الاول كان اعفاء عرب اسرائيل من واجبات المواطنين الذين يعيشون فى الدولة التى تحيا دائما حالة الحرب : فإنهم لا يخدمون بالجيش . وهو أمر هام جدا . وبالمناسبة ، فأنا اذكر دائما وخاصة فيما يتعلق بما سمعته هنا ، وما قرأته قبل عديد من السنوات ، فى كتاب المؤرخ العربى الفلسطينى الذى يعيش في لندن ، عبد اللطيف الطيباوى . الكتاب هو "التاريخ الحديث لسوريا الكبرى، متضمنة لبنان وفلسطين " الصادر عام ١٩٦٩ ، وفيه ينتقد بشئ من القسوة مطالبة الاقليات وخاصة المسيحيين ، بالحصول علي حقوق متساوية فى الامبراطورية العثمانية فى العقد الاخير لقيامها ، وهو يقول : كيف تجرأوا ؟ اذ بعد ثورة الاتراك الشباب عام ١٩٠٩ اعتلى نظام حاكم جديد كان له فى بدايته ادعاءات وشعارات اكثر ديموقراطية وليبرالية ، كما طرح مواطنة متساوية وحقوق وواجبات واحدة . فما الذى فعله ابناء الاقليات ؟ رفسوا النعمة : فقد هاجروا ، ومرقوا من الجيش ، وقالوا انهم مستعدون للقبول طواعية بهذا التفريق ، والبدلية المالية للخدمة العسكرية ، حتى لا يخدموا فى الجيش ، وبدون خدمة عسكرية ، فى دولة تفرض الخدمة العسكرية الالزامية على مواطنيها ، لا يمكن ان تنمو مساواة حقوق ، وهاهى مطالبة وقحة بها ، الى هنا كلمات عبد اللطيف الطيباوى بالنسبة للامبراطورية العثمانية عام ١٩٠٩ ، ويبدو لى أنها تنطبق ايضا على عرب اسرائيل اليوم .

الأمر الثانى ، أن دولة اسرائيل لم تشيد نظاما تعليميا موحدا كى تخلق قاعدة اساسية لمواطنة اسرائيلية واحدة، ولمجتمع قومى اسرائيلى واحد مشترك فى الاخلاص والاتفاق فى الرأى وفى ثقافة اسرائيل . والدولة تنتهج هذا النهج تجاه عرب اسرائيل ، وبالطبع ايضا تجاه جماعات مختلفة من اليهود . فمثلا ، قانون التعليم الرسمى منذ عام ١٩٥٣ يعترف بتيارين رسميين - وهو أمر طيب . وما يثير غضبى ، ان الدولة بدأت بالتدريج تمنح تمويلا رسميا لتعليم خاص يسمونه "مستقلا - متدينا" ، حيث اصبح اليوم كل تمويله يأتى من اموال الميزانية الحكومية، دون

ان يكون للدولة اى تدخل فى تعيين المعلمين وتحديد مضمون المناهج .
فى هذه المدارس ، التى يكون تمويلها حكومى ، لا يدرسون الوطنية الاسرائيلية ، ويحقرون رموز الدولة ولا يقدمون لتلاميذهم أية مهارات أو افكار حديثة .
ومن الجدير بالذكر فى السياق العربى ،انه دون نقاش عام تقريبا ، وكأمر مفهوم من تلقاء نفسه ، تقيم الدولة نظام تعليم بغير اللغة الاولى فى الدولة ربما رغبة منها فى ابقاء الوضع القائم على ماهو عليه ، اذ يوجد سكان ليسوا جزءا من صور غير مؤهلين للتقارب مع مسألة المواطنة الاسرائيلية المتساوية . فالامر خطير للغاية، طالما ان غالبية الحالات غير معنية بتغيير وضع كان قائما فى اجزاء من ارض اسرائيل الانتدابية التى انضوت داخل الدولة بسبب خداعات الحرب . فمنذ البداية لم تكن بها مدارس كثيرة ، وعندما نتحدث عن مستوى التعليم المتوسط ، فالامر صحيح تماما . ان كل المنظومة التعليمية العربية تقريبا فى اسرائيل اقامتها وزارة التعليم الخاصة بنا بعد ١٩٤٩ . فبدون تفكير عميق وبدون نقاش عام ستستمر نظرية ، انه يجب المضى فى طريق التعليم المستقل .
الأمر الثالث ، بين هذه الاساسيات الاربع للسياسة المتبعة هو مصادرة مساحات غير قليلة من الاراضى كانت فى ملكية السكان العرب الذين استقروا داخل دولة اسرائيل أو فى كنفها . هذه المصادرات تمت احيانا لاعتبارات اخرى استنادا الى فكر بعيد المدى ، اذ من الاجدى الا تبقى الاراضى بأيدى العرب ، بل تستولى عليها الدولة لمتطلبات جيش الدفاع أو لمتطلبات الاستيطان فى المستقبل .

وكان الأساس الرابع هو فرض حكم عسكرى على السكان العرب ، الامر الذى اوجد اطارا منعزلا ومستبدا ، مرات عديدة بالنسبة لعرب اسرائيل. ولم يكن هناك دائما توافقا بين هذه الاساسيات الاربع - فمثلا ، المصادرة الواسعة للاراضى منعت السكان العرب من الاستمرار فى الاعتماد على الزراعة كمصدر رئيسى اقتصادى . ونتج الحافز الى العمل فى الاقتصاد الاسرائيلى الشامل . واصطدم هذا الأمر بوجود السلطة العسكرية التى كان لزاما الحصول منها على تصاريح للخروج من القرى الى المدن الكبيرة . فى السنوات الاولى للادارة العسكرية كان يمكن ان نجد مبررات حقيقية لهذا الوضع ، فمقابل حقيقة انه حتى عام ١٩٤٩ قاتلنا دولا عربية وعرب فلسطينيين ، فقد كان هناك خوف تجاه أى تعاون ، وكانت حالات ذلك كثيرة ، لكن الحاجة للخروج الى العمل لا يمكن أن تتناسب مع وجود الحكم العسكرى.

وعندما خفت حدة المشاكل الأمنية ، لم يتم الغاء الحكم العسكرى ولكن خفف بصعوبة . اننى اتحدث عن منتصف الخمسينيات . وكان الوضع الحقيقى على ارض الواقع مهما للغاية . ففى القرى لم تكن هناك مصادر رزق ، ولا أى تنمية صناعية - ولم يقدم رأس مال مستقل على الاستثمار هناك ، وحتى الدولة لم توجه الى هناك أى رأس مال ، لايجاد بنية اساسية صناعية . وهكذا تولد ضغط قوى وكان من الصعب ازالته . فتشكلت لجنة تحقيق معروفة، هى لجنة ريتنر ، والتى يتم الاعلان عن تقريرها حتى اليوم . ولكن بعد مرور وقت قصير كان من الممكن معرفة ما الذى اوصت به اللجنة : بعد ان قدم يوحنان ريتنر التقرير نشر ايضا مقالة - ليس فى هآرتس ، وليس فى دفار ولا فى عال همشمار ، للحيلولة دون إثارة بلبلة - ولكن فى مجلة ربع سنوية "من الداخل" صادرة عن الكيبوتس الموحد . وفيه اوضح لماذا اوصت اللجنة برئاسته باستمرار وجود الحكم العسكرى بعد الحاجة الملحة لتنظيم سوق العمل . فمن ناحية أوجدت السياسة وضعا دفع العرب الى الخروج ، ومن ناحية اخرى ، كانت البطالة فى منتصف الخمسينيات ما تزال كبيرة فى دولة اسرائيل ، خاصة بين المهاجرين الجدد ، وكان الشعور انه من الضرورى تنظيم سوق العمل حتى لا تتزايد المنافسة . وهكذا تولد وضع غير مواتى ينذر بالانفجار .
فى نهاية الأمر ، وفى اعقاب ضغط سياسى ، تقليدى إن شئتم ، سواء من اليسار أو من اليمين ، غيرت حكومة ليفى اشكول هذه السياسة عام ١٩٦٦ ، بعد دراسة وتخبط ، ووضعت حدا لقاعدة سياسة عدم التأقلم أو عدم الاندماج ومن خلال هذه القواعد أو الأسس الاربعة قوبلت التغييرات الاولى بالمباركة . ولم يقل عرب اسرائيل انهم يريدون الخدمة فى الجيش ، لانهم يريدون ان يكونوا جزءا من نظام تعليمى واحد ، كى يتحولوا الى اسرائيليين حقيقيين . لقد قبلوا سياسة التفريق طالما الامر يتعلق بالخدمة العسكرية ونظام التعليم . وقد اعترضوا بالطبع وباسلوب سياسى على الاساسين الاخيرين لهذه السياسة . وكما نعلم ، ان الادارة او الحكم العسكرى وضع نهايته عام ١٩٦٦ - ليس نظريا ، وانا اعرف ، بل عمليا - ولا يستخدم منذئذ . وبقيت باقى الاسس أو القواعد على حالها .
فما الذى حدث منذ ذلك الحين ؟ كما هو معلوم منذ حرب الأيام الستة بزغ العامل الفلسطينى . وبالتدريج تولد الوضع الذى نواجهه اليوم ، وفى تقديرى فإن مغزاه هو نهاية الطريق الذى مضينا فيه حتى الان . لماذا ؟ تكفى متابعة ظاهرية للصحف والاصدارات العربية فى اسرائيل

، لكي نعرف بصورة جلية، ان مستوى توافق وتفاهم العرب الاسرائيليين مع الشعب الفلسطيني ، ومع منظمة التحرير الفلسطينية وايضا مع حماس يتزايد ويتسع . وبدا ذلك بطريقة جارفة وقوية عندما وقعت أحداث هامة. في فترة الانتفاضة ، بطبيعة الحال ، اخذت الامور شكلا اكثر جدية، مظاهرات هناك صاحبتها مظاهرات هنا ، حتى القاء الحجارة احيانا رافق القاء الحجارة هناك ، على السيارات ، وعلى سيارات الشرطة ، وعلى مكاتب حكومية . وكانت المظاهرات السياسية في الناصرة تنتهي احيانا بإحراق أي بنك يعتبر ممثلا للمؤسسة الاسرائيلية ، أو حتى ضرب مقر شرطة ، وهو يمثل بالتأكيد رمزا للسلطة الحاكمة.

اننا نصطدم اليوم باتفاق سياسي تام مع مطالب الجانب الاخر ، من الفلسطينيين ، من خلال استخدام القوة السياسية لعرب اسرائيل ، في تمثيلهم البرلماني ، لكي تحاول تحقيق تغيير في السياسة الاسرائيلية وحتى تتبنى لنفسها مواقف يطالب بها الجانب الآخر . وهناك علامات خطيرة على ذلك ، تمثل في رأي عينة او نموذجا لهذا الامر ، فانه لمن المستغرب ان حكومة اسرائيلية تجري مفاوضات مع الجانب الاخر ، بينما يمثل مواطن اسرائيلي (عربي اسرائيلي) هذا الجانب الآخر . قلت ذلك ابان الحكومة السابقة ، فور ان بدأ الأمر ، لكن رئيس الحكومة السابق رحمه الله كان بحاجة الى تسعة أو عشرة اشهر ليصل الى استنتاج ان الامر سخيف ، واقلع عنه . وأنا بالطبع اقصد د . أحمد الطيبي . والرسالة التي وجهت لعرب اسرائيل هي ، ان عرب اسرائيل يمثلون في نظر الحكومة جزءا من الجانب الآخر . واذا كان هذا ما تقوله حكومة اسرائيل لهم ، فلا عجب ان هناك من يصلون الى نتائج اكثر حدة مما كانت تريده حكومة اسرائيل.

وقبل الانتخابات الاخيرة عقد مؤتمر احتجاجي في النقب نظمه البدو حول مسألة الاراضي التي يدعون ملكيتهم لها . ولست اوافق على أي شئ مما قالوه في هذه المسألة ، لكن اساس الموضوع ، ان دولة اسرائيل كان يجب عليها منذ زمن بعيد ان تجد حلا لهذه المسألة. اذن اقيم مؤتمر الاحتجاج ، وعلى المنصة صعد عضو كينست اسرائيلي ابن احد القبائل - هو طالب الصانع . وكان منظمو المؤتمر قد دعوا الى المنصة كمتحدث ايضا احد زعماء حماس من قطاع غزة . وقد اذيعت اقواله واقوال الآخرين في التلفزيون . والقى رجل حماس من غزة خطابا معاديا للغاية، وهو ما يمكن توقعه من رجل حماس وربط حديثه بعبارة مغرية : "خيبر خيبر يايهود - جيش محمد سيعود " - أي : ان دحر اليهود في الحجاز على ايدي الجيش الاسلامي والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ستعود مرة اخرى.

وإنني متأكد ان طالب الصانع لم يقرأ هذه الكلمات ، لكنه جلس على المنصة دون ان ينطق بشئ ، لا مع ، ولا ضد . في سبتمبر ١٩٩٦ وقعت في القدس وفي المناطق احداث دامية (في اعقاب افتتاح نفق البراق) . ومن وجهة نظر اسرائيل قتل ١٥ جنديا اسرائيلي - بدون إثارة أو تحريض من جانبهم - على ايدي الشرطة الفلسطينية . وعقدت لجنة المتابعة لعرب اسرائيل جلسة ، افتتاحها بالوقوف حدادا على ذكرى الشهداء الفلسطينيين . ولم يحظ الشهداء الاسرائيليون بأي ذكر أو حتى إعراب عن الاسف تجاههم . واعتقد ان هذه الأمور تشير الى ان نظرية التفريق بين جانبي السكان تتحول اليوم الي اتفاق وتوافق يتزايد للسكان العرب في اسرائيل مع الجانب الآخر .

انني لا أعرف في العالم مثالا لاذعا الى هذا الحد لاتفاق مواطنين في الآراء مع دولة اخرى تعد عدوا قوميا . ففي بريطانيا العظمى يعيش ٢-٣ ملايين ايرلندي كاثوليكي ، لهم صحفهم ، ولهم نشاطاتهم ، كما ان جزءا منهم وليسوا كلهم يؤيدون وحدة ايرلندا . لكنهم جميعا يؤكدون انهم يؤيدون النضال لتوحيد ايرلندا بالطرق السلمية. ولم يفكر احدهم في حشد الجماهير وتنظيم اجتماع يعلن الاتفاق في الرأي مع اعمال القتل التي تقوم بها IRA (منظمة الجيش الجمهوري الايرلندي).

وعلى خلفية واقع غياب شراكة ثقافية ، وواقع نظرية شعب مختلف ، تأتي المطالبة بتسمية "دولة كل مواطنيها" ، والتي معناها الوحيد تسمية دولة مزدوجة القومية . وأتوقع ان يقال ذلك بصراحة .

ان "دولة كل مواطنيها " يمكن ان تقوم ، لكن أساسها هو الغاء نظرية الحقوق الجماعية، وبدلا منها تحل المطالبة بمساواة كاملة في الحقوق والواجبات لجميع الافراد المكونين لهذا التجمع الاسرائيلي . أو طبقا للمصطلح المقبول لدى القومية الاسرائيلية . لا يمكن ايجاد مساواة في الحقوق فحسب من الممكن التوصل الى قرارات دستورية ، ولكن لن ينفذها أي فرد عمليا ، طالما هناك فجوة هائلة في مدى الاستعداد للتوصل الى مساواة في الواجبات . وحسب اعتقادي من المستحيل التوصل الى دولة كل مواطنيها بشكل تام وكامل ، طالما الأمة هي عموم مواطني الدولة ، بينما ليس هناك في دولة اسرائيل اى سعي لتوحيد ثقافي ولغوي.

٣ - دولة يهودية ديموقراطية ؟

دراسة١

بقلم : روت جفيزون

لاشك ، وكما اتضح ايضا من اقوال البروفيسور زيدانى والبروفيسور بورات فى (الدراستين السابقتين) ، لاشك اننا نتحدث عن مشكلة اساسية للغاية ، موجودة فى اسرائيل اليوم . ويؤسفنى قلة معرفتى بأغلبية الموضوعات الحيوية كى اعطى اجابة شافية لما يدور من تساؤلات حول طابع الدولة، وخاصة حول عرب اسرائيل وتاريخ النزاع اليهودى - العربى . وقد تعرضت لهذا الموضوع ، لاننا نجد اسرائيل فى الكثير والكثير من القوانين معرفة كدولة يهودية وديموقراطية . ونتيجة ذلك ، فان الحاجة الى التوفيق بين هذين المصطلحين تحولت الى مشكلة مطروحة ايضا فى ساحات القضاء وفى ادبياته . واحساسى الاولى كان ومايزال ، انه من غير المستحسن ان تكون مسألة طابع دولة اسرائيل مطروحة كقضية يعوزها الحسم فى المحاكم.

إننى أكتب هذه السطور اليوم ، رغم قلة خبرتى ، لاننى وجدت ان هناك مشكلة مزعجة من جراء تجاهل المكون اليهودى العربى الذى يتأرجح بين اليهودية والديموقراطية ويبدو لى مثل ماهو واضح للجميع، أن التوتر بين اليهودية والديمقراطية لدى اسرائيل يشتمل فجوتين رئيسيتين : (أ) التوتر الداخلى اليهودى بالنسبة لاشكالية اليهودية والديموقراطية وربما ايضا مناهضة للديموقراطية، وبين نظرية قومية للدولة اليهودية ، يمكن ان تكون ، ديموقراطية . (ب) والى جوار ذلك توجد الفجوة اليهودية العربية سواء القائمة بين اليهود والعرب مواطنى اسرائيل ، أو القائمة بين الدولة اليهودية وبقية الدول فى المنطقة العربية. وهذه الفجوة ايضا تخلق تهديدا من نوع آخر على امكانية ربط اليهودية بالديموقراطية.

ورغم الفارق بين الفجوتين ، فهناك ارتباط شديد العمق بينهما يعد نموذجه الأمثل فى ما استنه كاهانا من اسلوب ، وفى مواقف أتباعه ، والذين أدينوا منذ وقت ليس ببعيد بسبب التحريض على العنصرية ضد العرب : وجزء من مشكلة الفجوة الداخلية هو خلفية التوتر بين اليهود وغير اليهود ، خاصة العرب . وطبقا لنظريات معينة فى الشريعة اليهودية ، فمن المكن وحتى من الملزم التصرف بقسوة ضد العرب ، الامر الذى يصل الى حد الحرب .

طبعا ، يأتى تعاملى مع الموضوع عندما علمت انه فى معظم المنتديات فى اسرائيل فإن المتعاملين مع مشكلة التوتر بين اليهودية والديموقواطية ، يدفعون ضريبة كلامية للتوتر بين اليهود وغير اليهود ، وينتقلون للحديث باستضافة عن التوتر الداخلى اليهودى. ويبدوأن أحد أسباب ذلك هو ان هناك فرقا كبيرا بين هاتين المشكلتين ، سواء فى ابرازها أو فى اسلوب المعالجة . فمن ناحية المجتمع اليهودى فى اسرائيل والعالم ، فالتخبط الداخلى بالنسبة للتوجه الدينى مقابل قومية علمانية ، أمر يصاحب المشكلة الصهيونية منذ بدايتها . ومنذ بداية الطريق عرف الفرق بين المواجهة مع المكون غير الصهيونى ، ومع الطابع المناهض للصهيونية وحتى اليهودية الدينية ، وبين تعامل الجانبين مع الصهيونية الدينية . ورغم ذلك ، فقد كان الامر الاكثر أهمية هو الاتفاق القائم بين جميع التكتلات ، ان هذه التسوية للخلاف يجب ان تكون بواسطة جهاز تقليدى للمصالحة والتفاوض ، يسمح لليهود بالتقريب بين الفروق الداخلية

بينهم ، سعيا الى تشكيل جبهة امام التهديد غير اليهودى ، وامام التهديد غير اليهودى ، وأمام التهديد العربى .
فى مقابل ذلك ، كانت علاقة هذا المجتمع اليهودى المتنوع بالمشكلة العربية فى مجملها تقريبا ظاهرية تماما ، بعد ان تماسك امام المجتمع العربى . لقد عرفوا ان هناك مشكلة ، ولكن لم يكن هناك ارتباط حقيقى بما يتمخض عنها تجاه العلاقات مع عرب اسرائيل. كان هناك ميل قوى للقضاء على المشكلة ، ودفع ضريبة كلامية لها على شكل بيانات حول مزايا السلام والمساواة ، ولكن لم يكن هناك استعداد حقيقى للتفكير فى المشكلة الحقيقية للعلاقة بين اليهود والعرب فى الدولة اليهودية التى ستقوم ، ولتحديد مؤسسات أو هيئات التحاور التى ستسمح بمناقشة مثمرة بينهم حول مستقبلهم المشترك فى الدولة .
إن إحدى النتائج التى أدت اليها حرب الاستقلال كانت اتساع مساحة الدولة اليهودية وتقلص السكان العرب داخل اسرائيل . وقد اتاح هذا الامر لدولة اسرائيل ان تقوم وبها اقلية عربية صغيرة ، تنقصها الزعامة ، لم تكن مستعدة ولا قادرة على تبوؤ مكان رئيسى فى اتخاذ القرارات السياسية .
ان ما أعطى للعرب مواطنى اسرائيل مع قيام الدولة هو مساواة فى حقوق شكلية ، من ناحية حق المشاركة السياسية . حتى هذا الامر ايضا كان مبتذلا ، لأنه طبقا للقانون المدنى لم يحظ بوضع يشبه كثير من عرب اسرائيل مواطنة فعلية فى بداية الطريق . هذا الوضع تحسن فقط فى ظل سلسلة تعديلات تشريعية ، انتهت عام ١٩٨٠ . ولكن رغم المشاركة الشكلية فى الانتخابات لم يتم اعتبار العرب مشاركين فى المشروع الاسرائيلى ، لا من قبل اليهود ولا من قبل انفسهم . فالاحتفال باقامة دولة اسرائيل ، الرمز والمعنى ، كل ذلك كان يعنى ارتقاء للحركة الصهيونية ، التى وصلت الى لحظة انشاء دولة للشعب اليهودى . أما من ناحية العرب ، فإن سعادة الحركة الصهيونية كانت على حساب كارثتهم .
يبدو لى ، انه لا يمكن ان يقوم خلاف حول هذه الحقائق الاساسية : فإسرائيل لم تقم كدولة لجميع سكانها ، بل لتحقيق حق الشعب اليهودى فى تقرير المصير . وحقيقة انه كان هنا اقلية عربية اعتبر عائقا . وكان الموقف المقبول لهذا العائق هو التجاهل ، على أمل ان الامور سيجرى ترتيبها على اية حال . وتطرق متحدثون آخرون الى الحوار حول الدستور . (يرجى مراجعة دراسة بورات) . لقد كان من المتوقع ، انه فى نقاش مصيرى حول شكل الدولة تظهر بوضوح اشكالية وضع الاقلية غير اليهودية وكان يمكن ان نتوقع ، بأن معيار الدفاع عن الحقوق سيكون رئيسيا .
فإذا كان الأمر كذلك ، فإنه لم يفصح عن نفسه فى مناقشات الكنيست حول الدستور . واليوم هناك اتفاق ، بانه ليس المتدينين بل بن جوريون بالذات هو الذى تسبب فى عدم وضع دستور . ويبدو أن القلق بشأن وضع العرب لم يكن هو السبب فى هذا القرار ، بل كانت اعتبارات سياسية داخلية - يهودية وسلطوية .
وفى الحوار حول الدستور سمعنا انه كانت هناك احاديث كثيرة عن الخوف من حرب ثقافية بين علمانيين ودينيين . وكان الشخص الوحيد الذى تعرض لمشكلة وضع المواطنين العرب فى اسرائيل هو عارى جيفوتينسكى من "حيروت" ، الذى اطلق تحذيره بان هناك تجاهلا يكمن فى مغزى تعريف الدولة بأنها يهودية ، تجاه وضع وانتماء العرب اليها . لقد اجتمعت كل الاطراف على نظرية التجاهل والتعنيف : فحركة "حيروت" التى طالبت بوضع دستور ، وجدت من الصواب ان تبدى ملاحظة مفادها انهم لا يقبلون ما قاله جيفوتينسكى عن المشكلة العربية.
ان تجاهل وجود العرب فى اسرائيل لم يكن تاما . فقد كان هناك ، اعتبار معين ، مثلا ، فى اختيار اسم الدولة. وحدث ارتباك حول ما سيكون عليه اسم الدولة، فكان هناك احتمال ان تسمى "دولة يهودا" وكان المبرر الرئيسى لرفض هذا الاقتراح ، انه حينئذ سيطلق على جميع مواطنى الدولة وصف يهود ، دون أى فرق دينى أو قومى . ولكى يحال دون ذلك سواء مراعاة للعرب أو لاعتبارات داخلية يهودية، تقرر أن تمنح الدولة اسما يسمح بالتمييز بين هوية مدنية وهوية دينية قومية . فإسم الدولة ليس محايدا ، انه مازال يعبر عن صلة عميقة بالشعب اليهودي ، ولكن ليس فيه اجبار لغوى، يجعل جميع مواطنى الدولة" يهودا".
وتجلت نفس الحساسية فى موضوع اللغة ، فرغم الصراع والنضال الناجح لاحياء اللغة العبرية وتحويلها الى لغة الاستيطان اليهودى كعنصر هام فى نهضة الشعب اليهودى، فإنها لم تتقرر كلغة اسمية للدولة، وتقرر أن يتم الاكتفاء بالحفاظ على الامر الانتدابى الذى مفاده ان الانجليزية والعربية والعبرية هى لغات الانتداب ، ويمحو اللغة الانجليزية فيما بعد من هذه القائمة.
باختصار ، فى السنوات الاولى للدولة اتخذت كثير من القرارات المؤثرة ، بما فى ذلك قرارات تجاه معالجة التوترات بين وجهات النظر المختلفة ليهودية الدولة والتوترات بين اليهود والعرب . أما اليوم وبعد ٥٠ عاما ، فعلينا ان نواجه القرارات تلك التى صنعناها والتى لم نصنعها ، ونواجه وضعا معقدا للغاية. ومشكلات التوتر الداخلى اليهودى عسيرة وهامة بالنسبة لمستقبل

اسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية ايضا . واغلب العمل الاجتماعي يصب في هذا الموضوع ، طالما استمر تجاهل التوتر اليهودي - العربي . من هنا ، سأكرس كلامي بصفة خاصة - لنظرية التهديد على اسرائيل كدولة يهودية وديموقراطية.

تسود المجتمع العربي، والمجتمع اليهودي المقرب مني ، موقف مفاده ، أن اسرائيل لا يمكنها ان تكون لا يهودية ولا ديموقراطية ، بسبب وجود أقلية عربية كبيرة داخلها . هذا الموقف عبر عن نفسه مثلا ، في بيان حركة الطلاب " كامبوس" الذي يقول : "بشكل مبدئي ، وتعريفي ، يعد ربط دولة يهودية وديموقراطية هو أمر مدحوض فالديموقراطية يجب ان تطبق المساواة على جميع مواطنيها ، دون فرق دين أو قومية . فدولة يهودية لا يمكنها فعل ذلك ، ولذا يجب الاختيار بين الاثنين ، ويؤدي ذلك ، الى ان تقلع اسرائيل عن أن توصف كيهودية وتصبح دولة جميع مواطنيها ".

وادعاء ان اليهودية والديموقراطية ليست مستقرة، لا يعتبر احتكارا لحركة"كامبوس" فقد ورد ايضا من جانب اليهود الراديكاليين. وهذا يعني أيضا ، ان الدولة لا يمكنها ان تكون لا يهودية ولا ديموقراطية . إلا أن فريق اليهودية الراديكالية (المتشددة) يوصي- بطبيعة الحال - باختيار اليهودية صفة للدولة .

وحقيقة أن الادعاء المشار اليه يصدر عن طرفي المتطور السياسي يؤكد اعتقادي ، ان هناك صلة وعلاقةبين التوترين - الداخلي اليهودي واليهودي العربي . ولكن يبدو أن اليهود العلمانيين الذين يعتبرون اسرائيل دولة قومية، مالوا حتى الآن الى تجاهل هذه الحقيقة ، إذ أن تحدى انعدام الاستقرار هذا لا ينبع فقط من الدين اليهودي .

والموقف الذي أريد أن أعرضه بسيط في حد ذاته ، وهو على ما يبدو مجرد انعكاس لمواقف الوسط اليهودي في اسرائيل ، ولذلك فهو يتسم بالمحافظة . الواقع . أن هذا الموقف له نتائج بعيدة المدى بالنسبة للطريقة التي يجب ان نفهم بها انعكاسات الديموقراطية على التوتر اليهودي العربي في اسرائيل . واعتقد مبدئيا ، ان اسرائيل على عكس هجوم اليمين واليسار، تستطيع ان تكون يهودية وايضا ديموقراطية . زد على ذلك ، فأنا ادعي ان دولة يهودية وديموقراطية يعكس مصداقية من الناحية المعيارية ، وأن اسرائيل بالفعل تتمسك بمفاهيم كثيرة تؤكد انها دولة تحوى هاتين الصفتين معا.

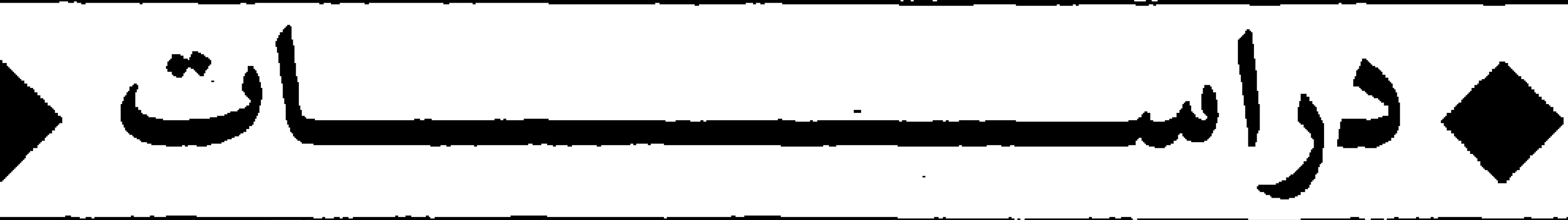
في نفس الوقت ، فان دولة يهودية وديموقراطية ستخلق في الحقيقة حالة دونية وواقعية مصيرية ، لدى مواطنيها من غير اليهود ، ان دولة تريد ان تكون مستقرة وعادلة يجب ان تحل هذه المشكلة وبالديموقراطية ، فان مثل هذا الحل يجب ان يشمل ترتيبات حقيقية تحمي حقوق ومصالح جماعة الأقلية من ناحية ، واجهزة مناسبة لاتخاذ القرارات من ناحية اخرى ، وتكون لأبناء هذه الاقلية مشاركة فعالة فيها .

المرحلة الاولى من الادعاء مزدوجة : فهي تشمل مقولة ان دولة اسرائيل - يمكنها ان تكون ديموقراطية وان تحافظ على رابطة خاصة للشعب اليهودي وعلى الخصوصية الثقافية ، وأن ربطا كهذا يمكن أن يكون مبررا . وإجابة السؤال هل هذا الربط ممكن ، تتوقف بالطبع على الصورة التي ننظر بها سواء الي اليهودية او الى الديموقراطية ، والواضح تماما ، انه اذا كان اساس الديموقراطية في نظرنا هو الطريقة التي يحصل بها جميع المواطنين الذين يعيشوا في الدولة علي الحق بالمشاركة في اتخاذ القرارات السياسية فيها ، وعندئذ يمكن ان تكون الدولة ديموقراطية وان تنمي ايضا مضامين ثقافية معينة . والواقع اذا كان في مثل هذه الدولة اغلبية كبيرة لأبناء ثقافة واحدة ، فمن المناسب افتراض ان ثقافة الدولة ستكون في اساسها انتقائية . ويصح ذلك بالتأكيد في مجتمع أنشئ من أجل الاحياء الثقافي ويبدو لي أن مفهوم الديموقراطية هذا يكشف عن اساسيات هامة في التقليد السياسي ، وتبنيه في هذا الاطار لا يتمخض عنه تشويه كبير للفكرة الديموقراطية.

والاشكالية بالفعل هي تبرير الديموقراطية اليهودية، هل يسمح للشعب اليهودي ، مع تاريخه في الماضي البعيد والقريب ، ان تكون لديه دولة ؟ وبدون الدخول في هذا الجدل ، اعتقد انه من الممكن بالطبع ان يكون الرد ايجابيا . واظن ان العرب كذلك لديهم ما يبرر المطالبة بتقرير المصير السياسي ، وان تكون للشعب ارض ، وليس مجرد مساواة في الحقوق لابنائه كافراد في دولة يعيشون فيها . ان من يريد دولة فلسطينية يؤمن بحق الشعب في تقرير مصيره السياسي . ومن يريد دولة فلسطينية يجب - بشكل اساسي - ان يفكر بأن نفس منطق تبرير دولة فلسطينية- وليست "دولة لجميع مواطنيها" - هو مايبرر ايضا دولة يهودية . لذلك لا حاجة للدخول هنا في اشكالية الليبرالية ، التي تعطي فقط حقوق للافراد ، مقابل التعاونية الاشتراكية التي تمنح ايضا حقوق انتماء كاملة الى الجماعة ومشاركة تامة في تحديد الافضل لها . والعرب يدعون على اسرائيل ، عن حق ، انها حتى لو اعطتهم حقوق فردية متساوية ، فإنها لا تعترف بحقوقهم كأقلية قومية. ونتيجة ذلك ، فانهم يعتقدون ان هذه الحقوق هامة ولها ما يبررها .

السؤال الذي مازال مفتوحا هو ، هل نحن في دولة

اسرائيل ، يهودا وعربا معا ، مستعدون ولدينا رغبة لنصنع الجسر الذى صنعوه فى الولايات المتحدة فى منتصف الخمسينيات ، عندما أعلنت المحكمة العليا هناك أن المنعزل لا يمكن ان يكون متساو ، وأن مساواة حقيقية يجب ان يصاحبها دمج نظام التعليم بكل مراحله، ونظام الاسكان والمعيشة. وأكبر ظنى أن هناك أصوات قليلة فى كلا الطائفتين يعتبرون ذلك حلمهم .
ومن الممكن ان يكون هناك أصوات كثيرة للغاية فى كلا الطائفتين كانوا سعداء ، أو على الاقل لا يعارضون رؤية مثل هذا الدمج على المدى البعيد . ولاشك عندى ان جماعات لدى كلا الطائفتين ، خاصة جماعات دينية ولكن ليست وحدها فقط، يعد امرا حيويا بالنسبة لهم الحفاظ على الفصل او التفريق ايضا على مر الزمان ، للحيلولة دون الاندماج والزواج المختلط . على أية حال ، وعلى المدى القصير ، علي خلفية العداء والارتياب ، الغضب والنزاع ، فهناك كثيرون جدا فى كلا الطائفتين لا يريدون هذا الحل . بالمقابل ، هناك فى كلا الطرفين من يعتقدون انه لو لم يكن هناك مساواة كاملة فى الدمج ، فلن يكون لنا مساواة حقيقية . انهم يريدون تفضيل قيم المساواة العالمية . وهذا الوضع قد يؤدى الى توترات معقدة سواء داخل الطوائف أو بينها وبين بعضها . عندما يفضل اشخاص من الطائفتين حلول الدمج من خلال رغبة الطرفين فى اندماج متبادل . فالحل الصحيح والممكن لمثل هذه التوترات لا يمكن ان يكون دمجا مفروضا بالقوة ومتعجلا ، بل بالموافقة على التقدم فى طريق هذه العملية ببطء وحذر .
وهنا يجب التذكير بالاقتراح الذى طرحه بروفيسور زيدانى فى مقاله ، والذى يعترف بالقيود المحتملة للترتيبات الواقعية ، ويذكر اطارا كبيرا للحكم الذاتى للعرب . فاسرائيل اعطت للعرب حجما معينا للحكم الذاتى فى اللغة ، والتعليم والثقافة. ولكن الامر لا يعنى هنا مجرد منح الحكم الذاتى داخل هذه المجالات (خصوصا التحكم فى الانشطة التعليمية) ، بل ايضا فى سلطة مستقلة للغاية فيما يتعلق باتخاذ القرارات على المستوى السياسى . وفى اعتقادى ، انه اذا أرادت دولة اسرائيل ان تبقى ديموقراطية ، فانها لابد ان تغير أجهزة توزيع القوى السياسية فى عملية اتخاذ القرارات. فاليوم ليس هناك تقسيم قوى حقيقى. فالمنظومة السياسية تعمل وكأنها نظاما سياديا ورغم ان عرب اسرائيلة اقلية معروفة ، ذات مصالح مختلفة تماما . وهذا الامر شاذ ، وعمليا فان مثل هذه الترتيبات السياسية غير مناسبة وغير مقبولة .
وهناك من يقولون ، ان ذلك هو نوع المشكلات التى يجب ان تحل عن طريق الدستور والذى يكون دوره توزيع القوة بصورة خاضعة لقوة اغلبية عادية لكن الدستور الذى كنا نعمل على وضعه عام ١٩٤٨ كان فقط ينتصر لهذا الوضع ونظريا ، ربما كان يمكن حل المشكلة عن طريق دستور يتم وضعه اليوم . ولكن فى اعتقادى ان المجتمع اليهودي اليوم ايضا فى دولة اسرائيل مازال غير مستعد لاعطاء العرب ما يحتاجونه للاعتراف بحقوقهم كأقلية قومية وثقافية ، ولمنحهم اطار حكم ذاتى اكبر . وليس واضحا هل هذا الاتجاه عملي ، وبالتأكيد ليس علي مستوى ترتيبات دستورية واضحة. وعلى اية حال ، من المحتمل ان يحدث تقدم فى هذا الاتجاه ، على الاقل فى مجالات معينة . فمثلا بعد موت الشيخ طريف ، بدأ انقسام فى قضية الادارة الداخلية للشؤون الدينية للدروز ، وهم غير مستعدين بان تملى الدولة اليهودية عليهم حلا لخلافاتهم الداخلية . على اية حال ، هذا الاتجاه يمكن ان يحفظ اسرائيل كدولة يهودية ديموقراطية .
إن الاستنتاج الذى يمكن استخلاصه من هذه التجربة ، اننا لا نملك القوة لنتوصل الى حل حاسم من الناحية السياسية أو السلطوية . ولكن طريقة الترقيع واطفاء الحرائق لها ميزات ما . اذ يمكن ان تضعنا ايضا امام الفجوة اليهودية العربية وايضا الفجوة اليهودية الداخلية. ان اسرائيل تستطيع ان تستمر فى التواجد كدولة يهودية فقط اذا رأت نفسها ملزمة حقا بكسب كل سكانها ، دون فرق دينى أو قومى . فى الوقت نفسه فإن رقمها القياسى فى هذا الموضوع متداخل ومختلط للغاية، وفيه عيوب كثيرة. وبهذا المفهوم الخاص ، ليس بمفهوم الشعار السياسى السائد ، فالامر الحيوى ان تكون اسرائيل بالفعل دولة جميع مواطنيها . ان هذا المفهوم يتناسب مع كونها تجسيدا لحق الشعب اليهودى فى تقرير المصير ، لكنه يلقى عليها متطلبات خطيرة وهامة فى تعاملها مع غير اليهود داخلها .



- إتجاهات الرأى العام الإسرائيلى حول الأمن القومى

- اشير اريان - مركز جافى للدراسات الاستراتيجية - جامعة تل أبيب

- الاصدار رقم ٤٩ - يوليو ١٩٩٨

- إعداد : أكرم الفى

تم اجراء هذا المسح الاستطلاعى فى الفترة من ٢٦ يناير الى ٩ مارس ١٩٩٨، فى وقت كانت المحادثات الاسرائيلية الفلسطينية قد توقفت ، وفى أثناء الأزمة بين فريق التفتيش التابع للأمم المتحدة والعراق ، والتهديد بضرب اسرائيل بواسطة الطيران العراقى ، وهو ما أدى لتهيؤ العديد من الاسرائيليين لاسترجاع سيناريو حرب الخليج ١٩٩١ والهجمات الكيماوية العراقية.

وفى هذا الاستطلاع استمر الرأى العام الاسرائيلى فى دعم المحادثات مع السلطة الفلسطينية ، لكنه أظهر فى نفس الوقت موافقته على الخطوات والتكتيكات التى تتبعها حكومة نتنياهو .

وبالنسبه لتقييم الوضع فى اسرائيل كان الرأى العام الاسرائيلى منقسم بالتساوى تقريبا ، حيث رأى ٢٨٪ من الجمهور أنه جيدا وجيد جدا و٤٠٪ أنه متوسط و ٣٢٪ انه سئ أوسيئ جيدا .

كذلك أعطى الثلث الحكومة تقييما ايجابيا فى إطار تعاملها مع القضايا التى تواجهها اسرائيل.

واكد ثلثى عينة الاستطلاع أن عملية السلام قد دعمت الاحساس بالأمان الشخصى . (هذا المعدل أقل مما كان عليه فى ١٩٩٧)، وقد تساوى الاحساس بالأمان الشخصى فى ظل حكومة نتنياهو بفترة رابين - بيريز تقريبا بعد توقيع اتفاقية اوسلو وهو ما قد يشير أو يعطى دلائل أن ارتفاع الاحساس بالأمان (الشخصى مربوط بعملية السلام بشكل عام وليس بسياسات حكومة بعينها).

كما حدث انخفاض بنسبة ١٠٪ بين ١٩٩٧، ١٩٩٨ بالنسبة للاعتقاد بأن معظم الفلسطينيين يريدون السلام حيث انخفض من ٦٥٪ فى ١٩٩٧ الى ٥٥٪ فى ١٩٩٨ (٤٠٪ فقط فى ١٩٩٦).

بالنسبة لرؤية الاسرائيليين لطموحات العرب ، أكد الجزء الاكبر من عينة الاستطلاع لعام ١٩٩٨ (٣٣٪) أن العرب يرغبون فى استعادة كل الأراضى التى فقدوها فى حرب ١٩٦٧ ، ورأى ٢٩٪ أن العرب يريدون احتلال اسرائيل بينما اكد ٢٦٪ ان العرب لديهم نزعة لتدمير دولة اسرائيل وقتل يهودها، و١٢٪ فقط قالوا أن العرب يريدون استرجاع بعض الأراضى فقط .

وأكد ٩٠٪ رغبتهم فى الحياة فى اسرائيل وهى نفس نسب السنوات السابقة تقريبا ، يرى يهود اسرائيل فى ١٩٩٨ أن هناك فرصة جيدة لأن يتم دعم السلام فى السنوات الثلاث القادمة ، لكنهم فى نفس الوقت يرون أن هناك إمكانية مرتفعة لاندلاع الحرب بين اسرائيل والدول العربية.

ودعم استمرار عملية السلام مع الفلسطينيين كان مرتفع للغاية لكن هذا الدعم تزامن مع تحول فى اتجاه استمرار المفاوضات، حيث وافق ٨٣٪ على استمرار المحادثات (مقابل ٨٩٪ فى ١٩٩٧ ، ٦٦٪ فى ١٩٩٦) ، لكن أكثر من الثلث (٣٧٪) وقفوا بحزم ضد أى انسحاب جديد من الأراضى، ورغب النصف تقريبا (٤٤٪) فى انسحاب أولى صغير للقوات الاسرائيلية قبل بدء محادثات الوضع النهائى، وهو ما يظهر تقلصا فى الرغبة لاعادة الأراضى من أجل السلام مقارنة بـ ٥٤٪ فى ١٩٩٧.

أما بالنسبة للحلول المقترحة لعملية السلام فكان اقوى تفضيلين هما، الحكم الذاتى والدولة الفلسطينية وكلاهما يقلل من دور اسرائيل ، وكان هناك ايضا مساندة اقل لمناقشة كل الموضوعات مع الفلسطينيين . وأكد جمهور الاستطلاع رفضه التام لاقامة عاصمة الدولة الفلسطينية فى القدس الكبرى بنسبة ٨٦٪ مقابل ١٤٪ وافقوا على هذه الفكرة ، ورفض الثلث إزالة اى مستوطنة يهودية من الاراضى التى سيتم الانسحاب منها، بينما وافق (١٨٪) على ازالتها كلها فورا ، ٥٠٪ رغبوا فى إزالة مستوطنات صغيرة ومعزولة.

كما حدث انخفاض حاد فى دعم بناء دولة فلسطينية (من

٥١٪ فى ١٩٩٧ الى ٤٤٪ فى ١٩٩٨) وكان تقدير أن دولة فلسطينية سيتم انشاؤها على الأراضى فى العقد القادم قد وصل الى ٦٦٪ (أقل عشر نقاط مما كان عليه فى ١٩٩٤) مما يظهر ارتباط المعارضة لقيام دولة فلسطين بالاحساس بالخطر . كذلك رفضت الاغلبية (٥٦٪) الانسحاب من جانب واحد من لبنان مقارنة بـ (٥٩٪) فى ١٩٩٧.

أظهرت ردود الفعل المتعلقة بنوعية التعامل مع هجمة إرهابية على مستوطنات شمال اسرائيل ، ما تغير ومالم يتغير فى الرأى العام الاسرائيلى حيث ركزت الاختيارات فى (١٩٩٨) على القيام بضربات جوية ومدفعية بينما كان الحل المفضل فى منتصف (١٩٨٥) هو القيام بتدخل عسكرى محدود لتحطيم قواعد الارهابيين (حيث أن الاعتقاد فى فعالية الضربات الجوية أو الأمل فى الحل السياسى لم يكن موجودا). وقد أرتفع حجم المعارضين لارجاع أى من مرتفعات الجولان لسوريا لما قبل ١٩٩٦ ، من ناحية أخرى ساند ٩٢٪ فكرة ان اسرائيل يجب ان تطور اسلحتها النووية ، والأغلبية تؤيد حفظ هذه الخطط سرا، ومعظم الاسرائيليين مستمرين فى إدراك أن استخدام الاسلحة النووية يتم فقط لحل نهائى نتيجة لهجوم غير تقليدى من دولة اخرى ، كما ايد الاسرائيليون فكرة التحكم فى الأسلحة غير التقليدية ولكن أبدوا تاييدا أقل للتحكم فى الأسلحة التقليدية فى المنطقة .

أما بالنسبة لدور القيادات العسكرية فى المفاوضات السياسية فإن ثلثى جمهور الاستطلاع أكد أن نتنياهو سيستخدم ضباط جيش الدفاع الاسرائيلى (IDF) فى موقعهم الصحيح مقارنة بالنصف فقط وأكدوا على قيام إدارة رابين - بيريز بهذا (استطلاع ١٩٩٥).

وهناك انخفاض فى الرغبة للتضحية من أجل الأمن ، سواء من خلال دفع ضرائب اكثر أو الخدمة لمدة أطول فى الجيش ، إلا أن هناك دعما عاما للتجنيد الاجبارى حيث لازالت فكرة الجيش الاختيارى غير ذات شعبية على الاطلاق، وأظهر نصف جمهور الاستطلاع تقريبا إعتقاده بأن جيش الدفاع الاسرائيلى أصبح أضعف أو أكثر ضعفا

وأكد ٢٠٪ أنه أصبح اقوى . وهناك مساندة ضعيفة للغاية لاستثناء (اليشيف) وطلاب الجامعة من الخدمة العسكرية ، وفضل النصف تقريبا الخدمة الوطنية الاجبارية بالنسبة للعرب .

وأحرزت القيادة الأمنية تقدما بـ ٢١ نقطة على القيادة السياسية من حيث المصداقية ، بالرغم من إدراك أن قيادات الأمن يقودها فقط الاعتبار الوظيفى الذى يتآكل فعليا عبر السنين .

بالنسبة للعناصر التى تساهم فى هدم أو تهديد الأمن الاسرائيلى ، أكد جمهور الاستطلاع أن تدخل أهالى الجنود فى الشئون العسكرية هو الأكثر ضررا ويتبعه مباشرة التغطية الاعلامية لقضايا الأمن (فى الاستطلاع السابق كانت التغطية الاعلامية للشئون العسكرية هى الاكثر ميلا لتحمل المسئولية) .

وأظهر الاستطلاع وجود ميل ايجابى تجاه اتفاقية أوسلو وخاصة التعاون العسكرى مع السلطة الفلسطينية، وعلى الرغم من توتر العلاقات احيانا بين القيادات العسكرية السياسية إلا أن جمهور الاستطلاع لم ير فى هذه الظاهرة أى صورة سلبية فى معادلة الأمن الاسرائيلى.

وأيدت اغلبية كبيرة جدا اتفاقية الدفاع الاسرائيلية - الامريكية ، وكان معظم جمهور الاستطلاع متأكدا من دعم يهود أمريكا لاسرائيل.

وبالنسبة لسؤال تقليص بعض الحقوق المدنية ليتاح لقوات الأمن التعامل مع النزاع الداخلى ، فإن نسبة الموافقة ارتفعت الى ٥٨٪ ، كذلك انخفضت نسبة الذين يرون أن من حق الجندى رفض اوامر هدم المستوطنات اليهودية الى ١٥٪ ، وترى الاغلبية ان الليكود أفضل فى مسألة التفاوض بقوة من أجل الأرض والسلام وحماية الاغلبية اليهودية والتعامل مع تهديدات الارهاب.

بينما يرون ان حزب العمل هو الأفضل فى مسألة الحفاظ على الديمقراطية الاسرائيلية ، ودعمت ٢٩٪ من العينة فكرة بناء حكومة وطنية موحدة .

وحول ادراك الاختلاف بين حزبى الليكود والعمل حدث تغيير نسبى بين استطلاع ١٩٩٦ و ١٩٩٨ حيث تركز إدراك الاختلاف فى ١٩٩٨ حول الاقتصاد ، بينما كان الاختلاف أقل بالنسبة للقدرة على محاربة الارهاب.

(١) الوضع فى اسرائيل

إتسم الرأى العام الاسرائيلى بالفتور والانقسام لنصفين متساويين تقريبا بالنسبة لتقييمه الوضع فى إسرائيل حيث كانت التقديرات كالتالى :

التقدير	النسبة
جيد جدا	٤٪
جيد	٢٤٪
متوسط	٤٠٪
سئ	٢٤٪
سئ للغاية	٩٪

أما بالنسبة لتقييم أداء الحكومة فى ١٩٩٨ فكان متساويا (وأقل قليلا عن عام ١٩٩٧ (٣٨٪ تقسيم ايجابى) . وكانت الحكومة قد حققت أعلى معدل لها فى ١٩٩٦ (٥٠٪) عندما كان شيمون بيريز رئيسا للوزراء قبل سلسلة التفجيرات الانتحارية بينما كان أسوأ معدل لها فى ١٩٩٥ (٢٩٪ فقط) عندما كان اسحق رابين رئيسا للوزراء .

(٢) الأمن والسلام والحرب

* الاحساس بالأمان الشخصى :

لازال يهود إسرائيل يعتقدون أن عملية السلام قد دعمت الاحساس بالأمن الشخصى ، وهو ما يظهر من الجدول التالى حول تقييم الأمان الشخصى فى الفترة من ٩٣ - ١٩٩٨ .

التقييم	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
قلق للغاية	٤٨٪	٣٧٪	٤٦٪	٣٥٪	٣١٪	٢٢٪
قلق	٣٦٪	٣٩٪	٣٩٪	٤٣٪	٤٦٪	٤٤٪
غير قلق	١٣٪	١٨٪	١٣٪	١٧٪	١٨٪	٢٦٪
على الاطلاق غير قلق	٢٪	٦٪	٢٪	٥٪	٥٪	٨٪

* تقييم العرب :

أما بالنسبة لتقييم الاسرائيليين لطموحات العرب بالنسبة لدولة إسرائيل فكانت كالتالى :

الطموح العربى	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
استرجاع كل اراضى ١٩٦٧	٣٣٪	٢٦٪	٣٥٪	٣٩٪	٣٣٪
احتلال اسرائيل	٢٣٪	٢٥٪	٢٤٪	٣١٪	٢٩٪
استرجاع بعض الاراضى	١٢٪	١٢٪	١٣٪	١١٪	١٢٪

حول إذا كان توقيع اتفاقيات سلام مع وجود ترتيبات أمنية محددة سوف تعنى وضع نهاية للصراع العربى الاسرائيلى ، أجاب ٥٥٪ بنعم مقارنة بـ ٦٥٪ فى ١٩٩٧ ، ٤٩٪ فى ١٩٩٦ ، ٤١٪ في ١٩٩٥ ، ٣٥٪ فى ١٩٩٤ ، ٥٢٪ فى ١٩٩٣ ، أما بالنسبة للشعور بإمكانيات السلام والحرب فكان كالتالى (٩٧ ، ١٩٩٨) :

الامكانية	١٩٩٧		١٩٩٨	
	سلام	حرب	سلام	حرب
مرتفعة	١٧٪	١٣٪	٨٪	١٤٪
متوسطة	٥٩٪	٣٤٪	٤٩٪	٤٠٪
منخفضة	١٨٪	٣٨٪	٣٠٪	٣٣٪
منخفضة جدا	٧٪	١٤٪	١٣٪	١٣٪

وبالنظر للاختلافات السابقة حول امكانيات السلام والحرب للسنوات السابقة نجد أن هناك عدة مؤشرات:
(١) أن جمهور الاستطلاع دائما يقيم فرص السلام أعظم من فرص الحرب.
(٢) أن الفـرق بين الامكانيـتين (الحـرب والسـلام) فى ١٩٩٨ هو الأقل منذ ١٩٨٧ (الاسـتطلاع عند بداية الانتفاضة) .

(٣) السلطة الفلسطينية والأراضى
* الارض من أجل السلام والمفاوضات:
حدث تراجع واضح بالنسبة لامكانية إعادة الأرض مقابل السلام وهو ما يظهر فى الجدول التالى :

	فبراير ١٩٩٦	مايو ١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
عودة الأرض	٤٣٪	٥٣٪	٥٣٪	٤٤٪
وضع وسط	١٦٪	١٥٪	١٤٪	١٤٪
لا إعادة للاراضى	٤١٪	٤٢٪	٣٤٪	٤٢٪

أما بالنسبة لاستمرار المفاوضات من عدمها ، فليست هناك زيادة تذكر فى دعم فكرة وقف المفاوضات

	فبراير ١٩٩٦	مايو ١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
وقف المفاوضات	١٨٪	٢١٪	١٣٪	١٤٪
وضع وسط	١٥٪	١٢٪	١٠٪	١٣٪
لا توقف للمفاوضات	٦٧٪	٦٧٪	٧٧٪	٧٣٪

الحلول المفضلة لعملية السلام

	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
الضم والترحيل (ترانسفير)	١٥٪	٩٪	٧٪	١٠٪
الضم ، لا ترحيل ، لاحقوق كاملة للعرب	١٤٪	١١٪	١٢٪	١٦٪
الضم ، لاترحيل، حقوق كاملة للعرب	٧٪	٤٪	٥٪	٤٪
الحكم الذاتى	٢٥٪	٢٨٪	٣٢٪	٣٠٪
إعادة معظم الاراضى للاردن	٨٪	٤٪	٥٪	٤٪
كونفيدرالية بين الفلسطينيين والاردنيين	١٨٪	٢٢٪	١١٪	١١٪
دولة فلسطينية فى الاراضى كجزء من اتفاقية السلام	١٣٪	٢٢٪	٢٨٪	٢٥٪

نجد أن أقوى تفضيلين هما الحكم الذاتى وإقامة دولة فلسطينية وتقليل الدور الاسرائيلى .

* مستقبل المفاوضات

	١٩٩٠	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
دولة فلسطينية مستقلة	٢٦٪	٣٠٪	٤١٪	٤٤٪	٤٨٪	٥٢٪	٤٧٪
دولة فلسطينية فى بعض المناطق مع ترتيبات امنية مقبولة لاسرائيل	*	٤٥٪	٥١٪	٥٠٪	٥٣٪	٦٤٪	٥٧٪
كونفيدرالية بين الفلسطينيين والاردنيين	٣٤٪	٤٨٪	٥٧٪	٥٨٪	٦٦٪	٥٥٪	٥٥٪
إزالة المستوطنات اليهودية	٣٢٪	٤٣٪	٥٠٪	٤٥٪	٤٩٪	٥٣٪	٤٧٪
إعادة القدس الشرقية	١٣٪	١٧٪	١٤٪	١٥٪	١٧٪	٢٥٪	٢١٪
إعطاء حق العودة للفلسطينيين	٩٪	١٢٪	١٤٪	١٢٪	١١٪	١٧٪	١٣٪

(*) لم يسأل

* الاراضى
مدى الموافقة على عودة الأراضى فى اتفاقية دائمة :

المنطقة	١٩٩٤	١٩٩٥	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
غرب السامرة	٣٠٪	٣٠٪	٣٨٪	٤٤٪	٣٩٪
القرى الاردنية	١٨٪	١٩٪	٢٠٪	٢٠٪	٢٣٪
غوش عتسيون	١٤٪	١٨٪	٢٠٪	٢٦٪	٢٦٪
القدس الشرقية	١٠٪	٩٪	١٢٪	٢٠٪	١٧٪

* القدس : رفض ٨٦٪ من جمهور الاستطلاع إنشاء عاصمة دولة فلسطينية فى القدس .

* دولة فلسطين :
وافق ٤٤٪ على إنشاء دولة فلسطينية فى ١٩٩٨ ، بانخفاض ٧٪ حيث كان ٥١٪ فى ١٩٩٧، و ٤٨٪ فى ١٩٩٦ و ٣٩٪ فى ١٩٩٥، والرافضين للفكرة كانوا ٣٢٪ بينما رفض ٢٤٪ بشدة هذه الفكرة بينما أيد ٢٩٪ الفكرة، و١٥٪ كانوا مترددين .
فى ١٩٩٧ كان ٢٥٪ رافضين بشدة و٣٥٪ موافقين ومؤيدين لها و١٣٪ كانوا داعمين بشدة .
وفى ١٩٩٥ كان ٤١٪ رافضين بشدة ، ٢٠٪ رافضين ، تعد نسبة هذا العام أعلى نسبة لرفض قيام دولة فلسطينية منذ عام ١٩٩٥.

(٤) لبنان وسوريا
* لبنان
أكد ٦٤٪ من جمهور الاستطلاع ان الحزام الأمنى فى لبنان يوفر وضعا ايجابيا لأمن ، اسرائيل ويحمى مستوطنات الشمال من الهجمات الارهابية مقارنة بـ ٦٢٪ فى ١٩٩٧ ، ٧٢٪ فى ١٩٩٦، ٧٧٪ فى ١٩٩٥، ورفضت الاغلبية (٥٦٪) الانسحاب من طرف واحد من لبنان ، ويوضح الجدول التالى التقييم والاجابة عن الاسئلة حول لبنان :

الاحتمالات	١٩٨٥	١٩٨٧	١٩٩٨
فرص مرتفعة لغزو لبنان مرة أخرى	٣٢٪	*	٢٧٪
حرب لبنان ١٩٨٢ كانت تستحق الثمن	٢٧٪	٣٧٪	*
الجهود فى لبنان كانت ناجحة	*	*	٦٤٪
(اجابات حول رد الفعل تجاه هجمات الارهابيين على المستوطنات مرة أخرى:			
غزو جنوب لبنان والاستيلاء على الاراضى	٧٪	٧٪	١٢٪
القصف بالمدفعية وبالطيران	٢٤٪	١٨٪	٣٠٪
تدخل قوة عسكرية محدودة لتدمير قواعد الارهابيين	٣٦٪	٤٤٪	٢١٪
غارة طيران محدودة ضد قواعد الارهابيين	٢٦٪	٢٤٪	٣٣٪
السعى لحل سياسى	٧٪	٧٪	٥٪

(*) لم يسأل .

* الجولان :
هناك ارتفاع فى نسبة الرافضين لعودة أى جزء من الجولان لسوريا حيث رفض ٤٤٪ عودة أى جزء من الجولان بعد أن كانت النسبة ٣١٪ فى ١٩٩٧ و ٣٥٪ فى ١٩٩٦.

(٥) الاسلحة النووية وضبط التسلح

لم توضح الحكومة الاسرائيلية اطلاقا امتلاكها للقدرة النووية من عدمه وأيد ٩٢٪ فكرة ضرورة تطوير اسرائيل لاسلحة نووية وهى نسبة قريبة لنسبة ١٩٩١ وهى ٩١٪ وأعلى من ١٩٨٧ حيث كانت النسبة ٧٨٪ كذلك هناك زيادة ثابتة مستمرة فى دعم استخدام الاسلحة النووية من ٣٦٪ فى ١٩٨٦ الى ٨٢٪ فى ١٩٩٨، وقد شهد ١٩٩١ ارتفاعا حادا فى هذه النسبة بسبب تهديد حرب الخليج مما يظهر أن تجاوب الرأى العام الاسرائيلى مع تهديد الحرب فى سنتى ٩١ ، ٩٨ بنفس الطريقة تقريبا .
وافق الاسرائيليون على فكرة ضبط التسلح فى المنطقة بالنسبة للاسلحة غير التقليدية ولكن كان هناك حماس أقل بالنسبة لضبط الاسلحة التقليدية ، ووافق فى ١٩٨١ ، ٨٢٪ من جمهور الاستطلاع على خطة منع الجيوش فى المنطقة متضمنة اسرائيل من امتلاك اسلحة نووية ، كيماوية أو بيولوجية، بينما أيد ٥٦٪ فقط فكرة تقليل حجم جيوش دول المنطقة، وهناك شعبية اكبر لتوسيع المناطق المنزوعة السلاح فى المنطقة .

	١٩٩١	١٩٩٣	١٩٩٦	١٩٩٨
منع أى أسلحة تقليدية فى كل دول المنطقة	٧٥٪	٧١٪	٤٣٪	٨٢٪
منع أى عرض للسلاح خارج المنطقة	٦٤٪	٦٦٪	٥٧٪	٦٣٪
توسيع المناطق المنزوعة السلاح	٦٠٪	٦٧٪	٦٥٪	٦٨٪
تقليل حجم الجيوش	٥٤٪	٥٦٪	٥٦٪	٥٦٪

(٦) قوات الدفاع الاسرائيلية
يتقسيم دور القيادات العسكرية واستخدامها فى المفاوضات :
بلغ حجم المؤيدين لرفع ميزانية الجيش عن طريق دفع ضرائب أكثر ٢٩٪ فقط مقارنة بـ ٤٢٪ فى ١٩٩٣ وحوالى ٥٠٪ فى

الثـــمـــانينات.

	١٩٩٥	١٩٩٨
مرتفع للغاية	٣٠٪	٢٢٪
متوسط	٥٠٪	٦٦٪
منخفض بشدة	٢٠٪	١١٪

(٧) الأمن والقيادة السياسية
تقييم مصداقية القيادة (السياسة والعسكرية) فى ١٩٩٨ :

	القيادة الأمنية	القيادة السياسية
يعتمد عليها بقوة	٢٥٪	١٢٪
يعتمد عليها	٦١٪	٥٣٪
لا يعتمد عليها	١٢٪	٢٨٪
لا يعتمد عليها على الاطلاق	٢٪	٧٪

(٨) القضايا المتعلقة بالأمن
رأى جمهور الاستطلاع أن تدخل أهالى الجنود فى الأمور العسكرية هو الاكثر ضررا بالشئون العسكرية ويليه التغطية الاعلامية لقضايا الامن .

	١٩٩٦	١٩٩٨
مؤيد بشدة	٢٤٪ *	٤٧٪
مؤيد	٤٢٪	٣٣٪
رافض	٢٢٪	١٥٪
رافض بشدة	٤٪	٢٪

* أما بالنسبة لاتفـاقـيـة الـدفـاع الاسـرائيلية الامـريكيـة فكان كالتالى:

	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
مؤيد بشدة	١٢٪	١٣٪	١١٪
نعم	٣٩٪	٤٥٪	٤٧٪
لا	٢٩٪	٢٨٪	٢٩٪
رافض تماما	١٩٪	١٤٪	١٣٪

* تقليص الحقوق المدنية للسماح لقوات الأمن التعامل مع النزاعات الداخلية

(٩) الأحزاب السياسية
* الاختلافات بين الاحزاب الرئيسية حول تقييم نسبة الاختلاف بين الليكود والعمل فى القضايا التالية:

القضية	مايو ١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
السلام والاراضى	٧٩٪	٥٧٪	٧٢٪
السياسة الامنية	*	٣٥٪	٤٧٪
لبنان	*	*	٤٦٪
الاقتصاد	٢٨٪	٢٨٪	٣٠.٩٪
القدس	٥٠.٤٪	٤١٪	٤١٪
محاربة الارهاب	٦٠.١٪	٢٨٪	٣٤٪

* لم يسال

* إمكانية دخول أو ضم أحزاب عربية فى الائتلاف الحكومى :

	١٩٩٣	١٩٩٤	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨
مؤيد بشدة	١٠٪	١٢٪	١٠٪	١٣٪	٩٪
مؤيد	٢٣٪	٢٧٪	٣٥٪	٢٦٪	٢٩٪
رافض	٢١٪	٢١٪	٢٨٪	٢٤٪	٢٣٪
رافض بشدة	٤٧٪	٤١٪	٢٨٪	٣٧٪	٤٠٪

دراسة٣

العرب واليهود فى فترة الانتداب

نظرة جديدة فى البحث التأريخى

العلاقات بين الوكالة اليهودية والفلسطينين ١٩٣٦ - ١٩٣٩
الجانب العربى : تأريخ اختيارى أم اندماجى
يزهر هرتسوج

تحرير د .ايلان بايه - ترجمة : محمد اسماعيل

يذهب بعض الباحثين إلي التفريق بين علاقات - لا حد لها أحياناً - هدفها تحقيق اتفاق سلام وبين سياسة تقوم علي تحقيق أهداف دون مصالحة. وكذلك التفريق علي ما يبدو بين علاقات قائمة إبان فترة عصيبة من المواجهة وبين مفاوضات حقيقية تدور فقط في فترة سلام .ولكن، يتضح هنا أنه أثناء الثورة العربية ورغم التصعيد الذي تميز بأعمال الكراهية بين اليهود والفلسطينيين، فاننا نشهد في تلك الفترة بالذات، اتساع نطاق ومعدل وعمق العلاقات بين الوكالة اليهودية والفلسطينيين .والسؤال الرئيسي الذي نحاول أن نطرحه فيما يلي، هو كيف يمكن أن تحدث مثل هذه الظاهرة وماذا تعني؛ هل كان السير باتجاه هذه العلاقات موازياً ولا يتلاقي مع مسار الأعمال العدائية، أو أن هذه العلاقات ربما كانت جزءًا لا يتجزأ من سياسة عامة (تاريخ الاختيار أو الإندماج بصورة متوافقة) .

من بداية الأحداث حتي نهاية الإضراب / إبريل - أكتوبر ١٩٣٦ :

في مستهل عام ١٩٣٦ نشطت عدة قوي داخل المنظومة السياسية الفلسطينية كان أبرزها المفتي الحاج أمين الحسيني الذي تمتع بنفوذ كبير باعتباره رئيس المجلس الإسلامي الأعلي .وكان المجلس هو الهيئة الفلسطينية الوطنية الوحيدة التي تعتمد علي ميزانية، وتتمتع بصلاحية إقرار التعيينات في الأجهزة التابعة لها وإتخاذ القرار في كيفية استثمار الأموال بالإضافة إلي ذلك كان الحاج أمين في نفس الوقت يمثل رأس أكبر العائلات الفلسطينية - عائلة الحسيني، خلفاً لآخر من حمل هذا اللقب موسي كاظم.
وكانت القوة الثانية من حيث الأهمية هي حزب الدفاع القومي بزعامة راغب النشاشيبي، الذي عزز مكانته كزعيم لمعارضة الحكم الحسيني - عندما كان رئيساً لبلدية القدس في أعوام ١٩١٩ :١٩٣٤وما أن خسر منصبه هذا حتي أتخذ خطاً معارضاً للحاج أمين واتهمه بأنه "مجرد أداة في أيدي البريطانيين، وأنه يتقاضي راتبه منهم ويخدمهم علي حساب المصلحة العربية القومية ."عندما كان رئيساً لبلدية القدس فيما سبق، كان هو أيضاً موظفاً بريطانياً .لم تكن هذه المجموعة المعارضة متحدة، ولم تكن لها إيديولوجية واحدة سوي أبعاد الحسينيين عن السلطة السياسية في المجتمع الفلسطيني.
وقد اهتمت عدة عائلات أخري لها قدرها بتجميع قواها في إطار حزبي .وهذه العائلات اعتمدت في قوتها علي تأييد محلي دون أن تحظي بأي تأييد إقليمي تقريباً ومن بين هذه العائلات مثلاً، الغوصين، الخالدي، عبد الهادي وغيرها .وفي هذا الإطار قال كاتب فلسطيني معروف إن "كل واحد يري قضايا عائلته مقدمة علي القضية العربية القومية "وبالفعل، كان الشعور بأولوية العائلة سائداً في المجتمع العربي، وبخاصة بين الشباب والمثقفين الذين أعربوا عن نفورهم من الزعامة العائلية التقليدية فاختاروا الانضمام إلي تشكيلات تنظيمية وحزبية شابة اتخذت بصورة عامة مواقف متشددة بكل معني الكلمة .وكان حزب الاستقلال خارج هذا الإطار. لقد كان حزباً ذا رؤية - تتمثل في الوحدة العربية، وحرص الحزب علي توخي الدقة في ضم اعضاء اكفاء إلي صفوفه بعد عملية غربلة صارمة ويمكن ان نميز داخل الحزب تيارين :الأول تأسيسي ويضم مؤسسي الحزب الذين كان أغلبهم يشكل جزءا من فرع التأسيس المنسق في دمشق، وتيار آخر من شباب مثقفين يتمركزون في كلية النجاح في نابلس، والذين كانوا أقل انشغالاً برؤية الحزب وأكثر اهتماماً بدفعه أمام بقية الأحزاب الأخري.
وفي بداية عام ١٩٣٦، كان إنشاء مجلس تشريعي هو

الموضوع المطروح علي جدول العمل السياسي الفلسطيني، وفي هذا الموضوع كما هو الحال في أي موضوع سياسي أخر تقريباً انقسم المعسكر الفلسطيني .فالمعارضة اعتقدت أن مجلساً تشريعياً سيلحق الضرر بصلاحيات المجلس الإسلامي الأعلي ولذلك أيدت علناً إنشاء مجلس تشريعي. وكان جمال الحسيني أميل إلي تأييد المشروع مبدئياً معتقداً أنه عن طريق ذلك فقط يمكن وقف "الطوفان اليهودي "بينما تردد الحاج أمين في تأييد الفكرة، خوفاً من تعرض صلاحيات المجلس الإسلامي الأعلي بالفعل للضرر .أما بقية الأحزاب فقد تفاوتت درجة تأييدها للفكرة، ومعارضة اليهود لذلك لا تحتاج إلي تبرير.

والحوار في أوساط الزعامة القديمة حول قضية المجلس التشريعي يكشف عن افتقادها القدرة علي التوصل إلي موقف مشترك تجاه قضية ما، ذلك في الوقت الذي وصلت فيه معدلات الهجرة اليهودية إلي الحد الذي كان من شأنه تحويل اليهود إلي أغلبية خلال عشر سنوات .وقد بدأت المؤسسات الأكثر تشدداً – وكذلك الصحافة في التحذير من أنه لن يحدث أي تغيير في السياسة البريطانية، وأنه بدون ظهور زعامة أخري .فإن الطريق الوحيد هو المعارضة الحزبية .وقد دفع النقد الذي لقيته الزعامة التقليدية – العائلية وما استشعرته من خطر علي وضعها، دفع فريقاً منهم للجوء إلي الوكالة اليهودية في محاولة للتوصل إلي اتفاق يقلل من معدل الهجرة ويؤدي إلي تهدئة المجتمع الفلسطيني .إلا أن هذه المبادرة لم تحظ باستجابة من الجانب اليهودي وزادت من حدة الإجراءات في الجانب الفلسطيني.

في نفس الوقت، فإن إندلاع العنف في يافا في إبريل ١٩٣٦ لم يكن فقط نتيجة خيبة الأمل من رد الفعل اليهودي بل كان نابعاً من غليان داخلي شديد .ودعت أوساط الشباب في نابلس بزعامة أكرم زعيتر إلي إضراب عام واستخدمت اللجان التي تشكلت علي ما يبدو كنواة تنظيم للحفاظ علي استمرار الإضراب الذي انطلق بعد ذلك .وفي فبراير ١٩٣٦ نوقشت مسألة المجلس التشريعي في البرلمان البريطاني ورفضت، الأمر الذي اعتبره العرب انتصاراً يهودياً جديداً ودليلاً آخر علي قدرة اليهود علي تمرير أي قرار يريدونه من خلال البرلمان البريطاني، ونظراً لأن بريطانيا في "جيب الصهاينة"، فلا سبيل إلا القتال إذ أن استخدام القوة هو فقط ما سيلفت انتباه الرأي العام البريطاني للقضية الفلسطينية وقد ساهمت المعارضة بقدر غير قليل في إذكاء روح التشدد بهدف إجبار المفتي علي الاختيار بين تأييده للبريطانيين وبين رغبته في زعامة الشعب، الذي ربما في حالة اشتعاله حماساً سيكون عليه أن يختار بين منصبه كرئيس المجلس الإسلامي الأعلي وحصوله علي راتبه من الحكومة وبين أنضمامه إلي الشعب، ومن المؤكد في الغالب أن تتم إقالته بسبب ذلك.

وقد التزم المفتي الصمت من جانبه، ولكن يبدو أنه طلب من الوكالة اليهودية، بواسطة جورج انطونيوس، دراسة إمكانية تقليل معدل الهجرة من أجل تهدئة المجتمع العربي .وبالمقابل توجه المفتي أيضاً بطلب مماثل إلي البريطانيين لكنه أعيد بخيبة الأمل .وخلال المحادثات التي إدارها جورج انطونيوس مع ديفيد بن جوريون، والتي بدأت قبل إندلاع الأضطرابات واستمرت بعدها، اقترح انطونيوس أن تأتي الخطوة الأولي لتفاهم متبادل من جانب اليهود لأنهم هم المعتدون .هذا الإطار الفلسطيني إلي حد ما للمباحثات الأولي في ١٧ إبريل، تبدل بإطار عملي أكثر بعد إندلاع الاضطرابات، وفي مباحثات ٢٢ إبريل اقترح انطونيوس أنه إذا وافق اليهود علي عدم التمسك بتحديد عدد اليهود المسموح لهم بدخول أرض إسرائيل (فلسطين)، فإن العرب سيوافقون بالمقابل علي هجرة بمعدل معقول.

وإن لم يكن الرفض البريطاني واليهودى كافياً، للتعجيل بأثارة أعمال العنف، فإن دافعاً آخر وجد طريقه إلي المجتمع الفلسطيني في مستهل عام ١٩٣٦، فمع إندلاع الأضطرابات في مصر، والاضطرابات في سوريا واعتقال زعماء الحركة الوطنية هناك وسقوط الضحايا من الشهداء في كل من سوريا ومصر، اشتعل الموقف في فلسطين وأصبح ما يحدث في مصر وسوريا نموذجاً وقوة دافعة لشباب وعناصر الحركات المتشددة .فبدأ تبني أسلوب المعارضة العنيفة في شهر أبريل ١٩٣٦، ففي ١٧ من هذا الشهر قتل عربيان في تل أبيب – انتقاماً علي ما يبدو لقتل يهود قبل ذلك بيومين وكان لخطاب التأبين الذي القاه ديزينجوف في جنازتهم صدي مدوياً في الصحافة العربية التي حذرت من اعتداء يهودي، كما راجت شائعات بأن هجوماً يهودياً متوقعاً علي عرب يافا .وكانت هذه الشائعات فيما يبدو العامل المباشر وراء الهجوم العربي علي يهود في يافا في ١٩ إبريل.

وتحت ضغط الأحداث والمبادئ المتشددة في السياسة الفلسطينية، أضطر الزعماء نوو الخبرة للاتحاد في إطار عمل واحد هو اللجنة العربية العليا في ٢٥ إبريل، هذه العملية التي تحددت ملامحها في أماكن كثيرة .وكان موقف المفتي من الناحية السياسية أصعب من الزعماء الآخرين، نظراً لأن أي سقطة في هذا التوقيت الحرج من شأنها أن تترك أثراً إما علي منصبه أو علي ثقة الشعب، ولذلك لم يخرج المفتي بأي بيان إلي الشعب؛ ولكن من ناحية أخري أعطي الحماية للجان القومية واجتاز الاختبار بسلام – وقد ظهر في نظر البريطانيين كمعتدل وذكي لم يشوه سمعته لدي الشعب .أما العمل الوحيد الذي أقدم عليه وأنطوي علي خطورة فكان انتخابه رئيساً للجنة العربية العليا وبناء علي ذلك فإن اتخاذ موقف سياسي من قبل موظف الدولة يعد مخالفة تمس منصبه، ولكن ربما كانت لدي البريطانيين مبررات وجيهة لعدم إقالته في هذه المرحلة.

وعندما استشعرت المعارضة أن البريطانيين لا يعتزمون أقالة الحاج أمين بدأت عملية تحريض لاستقالة موظفي الحكومة العربية كجزء من الصراع وكان مثل هذا القرار يجبر المفتي علي الاستقالة من رئاسة المجلس الإسلامى

الأعلي أو علي الأقل أضراب الموظفين (يعني ذلك أضراب المجلس الإسلامي الاعلي الذي يؤدي أيضاً وبالتأكيد إلي استقالة المفتي) وعلي هذه الخلفية جري اجتماع آخر بين انطونيوس وبن جوريون، واشترك في هذا الاجتماع د. ماجنس رئيس الجامعة العبرية الذي لا يتفق في آرائه مع الصهيونيين ويؤيد نظريات المصالحة مع العرب وقد فاجأهما د.ماجنس بعرضه خطوطاً عامة لاتفاق، وبطبيعة الحال دار النقاش حول مقترحاته، حتي اتضح لبن جوريون أن مواقف انطونيوس ود.ماجنس قد تم تنسيقها سلفاً فانسحب من الاجتماع .وبذلك انتهت هذه المحاولة للحوار.

وفي ٣٠ إبريل ظهر في دوائر المعارضة شعار "لا ضرائب بدون تمثيل "وفي المقابل دعا راغب النشاشيبي في جلسة اللجنة العربية العليا إلي تنظيم مؤتمر قطري يعلن فيه عن عدم التعاون مع البريطانيين واستقالة الموظفين العرب. واقترح أن يترأس المؤتمر المفتي، ربما للاعتبارات التي سبق ذكرها .وازداد اتجاه المعارضة قوة مع بداية مايو، عندما طالب حسن صدقي الدجاني باضراب البلديات والمجلس الإسلامي الأعلي .وقوبل هذا الطلب بموافقة حسين الخالدي رئيس بلدية القدس والحاج أمين رئيس المجلس الإسلامي الأعلي اللذين واجها المأزق الذي سبق وأوضحناه من قبل. وفي أعقاب هذه المطالب ومواقف المعارضة نشأ توتر حاد داخل اللجنة العربية العليا، حتي تم إسكاته، في الواقع، وتجميع العمل القومي في جهاز المجلس الإسلامي الاعلي.

في غضون ذلك، أغلقت كل منافذ الحوار بين الفلسطينيين والمندوب السامي، وطلب المندوب السامي من الأمير عبدالله التوسط بينه وبين المفتي .فسارع الأمير بقبول هذا العرض، لأن الأضطرابات في أرض إسرائيل أدت إلي حالة من الأثارة الشديدة عبر نهر الأردن، حتي أضطر الأمير إلي التصرف شخصياً لتهدئة النفوس، ومن ذلك تنازله عن تحصيل بعض الضرائب .وفيما أوردته مصلحة الاستخبارات" في حالة ما إذا استمر الوضع الحالي في أرض إسرائيل، فمن غير المعلوم استطاعة الأمير أن يملك زمام المناطق في المستقبل ...أن شخصاً واحداً علي غرار أكرم زعيتر في منطقة عبر الأردن كان دون أدني شك ناجحاً في أثارة الثورة بين البدو هناك ..وطالما استمرت الأضطرابات في أرض إسرائيل فإن الخطر سيتزايد عبر نهر الأردن ."فلا عجب إذن أن يقوم الأمير بمبادرات مختلفة أيضاً تجاه اليهود، في محاولة لتهدئة النفوس .ومن الجدير بالذكر، أنه بالرغم من تطابق المصالح خلال نفس المرحلة بين الأمير عبد الله والمفتي، فلم يكن بينهما اتفاق حقيقي ذو بال نظراً لكون الأمير منافساً للمفتي في الصراع علي زعامة الفلسطينيين.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن موقف المفتي مع بداية مايو كان جد خطيرا :فلن تتاح له قنوات اتصال مع المندوب السامي، إلا إذا استقبل الأمير عبدالله، وأجبر علي تحديد مواقفه، للحفاظ علي وضعه أمام المجتمع وعن طريق ذلك يتم اتصاله بالسلطات .بالاضافة الى تعرضه لهجمات الصحافة المعارضة، ولمطالب بتجحيم أكثر من جانب المعارضة وعناصر الاستقلاليين .وعلي هذا الأساس ظهرت مبادرة جديدة، عن طريق موسي العلمي هذه المرة، والذي قال في ١١ مايو خلال مقابلة عارضة مع داف يوسف " .يجب أن نحاول التوصل إلي تسوية لعدة سنوات، يمكن أن تطرأ عليها تغييرات في نهاية هذه السنوات وأشار إلي أن العرب سيوافقون علي التنازل عن الحد من الهجرة إذا ما اخذ اليهود علي عاتقهم تصنيع البلاد بتركهم الأرض الزراعية في أيدي العرب."

وفي نفس الوقت تقريباً، توجه العلمي إلي د .ماجنس والقاضي جاد يرومكين وعرض عليهما اقتراح تسوية مفصلا :يلتزم اليهود بعدم شراء أراض طوال عشر سنوات، ويتم تحديد الهجرة بحد أقصي معين لمدة عشر سنوات وفي نهاية هذه المدة يطرح الموضوع للنقاش من جديد .وبنهاية هذه الفترة سيصبح اليهود ٤٠ %من السكان ٨٠٠,٠٠٠ نسمة، ويستمر الانتداب خلال هذه الفترة ولكن تسند المناصب بالتدريج لليهود والعرب طبقاً لمبدأ أن يكون لكل مدير يهودي نائب عربي، والعكس.

وفي الأيام التالية ضم يرومكين وماجنس إلي مجموعتهم نوفوميسكى، سميلنسكي روتنبرج وقاموا بالإعداد لاجتماع الخمسة، كما عرف بعد ذلك في المجتمع اليهودي في ٤ مايو. وقبل هذا الاجتماع بيوم واحد، وإذ أن ضميره الصهيوني أنبه علي مبادرة الحوار هذه دون تنسيق مع إدارة الوكالة، أرسل القاضي برومكين تقريراً إلي موشيه شاريت عن التنظيم والاقتراحات المطروحة علي جدول أعمال المجتمع اليهودي .ومساء نفس اليوم اجتمعت اللجنة المركزية للمابای وفيها شاريت عن "مبادرة الخمسة "وقدم موقفه الشخصي: "من جانب العرب هناك موافقة علي هجرة غير قليلة .وهم يدركون أنه من المكن بل من الأفضل بالتعاون مع اليهود الحصول علي أي شيء فعلي من الإنجليز .أنه من السهل القيام بذلك بالنسبة للعرب واليهود في حين أنه بمثابة إكراه للإنجليز.

ولم تناقش اللجنة المركزية للماباي تصريح شاريت حيث أرسل برومكين إلي شاريت أنه خلال أيام قليلة سيرسل "الخمسة "مذكرة إلي إدارة الوكالة .وقبل تقديم المذكرة، تباحث داف يوسف مرة أخري مع موسي العلمي، واتضح من هذه المباحثة أن العرب يطلبون سلفاً من الجانب اليهودي قائمة تصاريح الهجرة التي أعلنت في ١٨ مايو وبعد ذلك يبدأون مباحثات حول التسوية بصيغة اقتراح العلمي .ولا يجب أن تفاجأ بهذا الدافع، لأن الكثيرين في المجتمع العربي أرادوا التأكد من أن البريطانيين سيتوقفون عن منح تصاريح الهجرة أو علي الأقل سيمنعون الإعلان عن القائمة، وإذا لم يحدث ذلك وأعلنت القائمة كما هو مخطط في ١٨ مايو، فلن يبقي للعرب إلا مطالبة اليهود بإجراء يمكن به وقف الإضراب .وهنا علينا أن نشير إلي نقطة أخري في الاقتراحات العربية والتي جاءت من دوائر المفتي وهي الاعتراف الذي تضمنته بوعد بلفور وبحق اليهود في وطن

قومي ما علي أرض إسرائيل .ومن ناحية أخري انطوت المقترحات بداخلها علي فخ لليهود - إذ أن موافقة يهودية ولو مؤقتا علي وقف الهجرة، لأسباب سياسية كانت تعطي مسألة الهجرة برمتها شرعية المناقشة من وجهة نظر سياسية وليس علي أساس قدرة الاستيعاب الاقتصادي فقط لا غير.
وفي ٢٨ مايو قدم داف يوسف عرضاً مقابلاً لموسي العلمي :
١-تنظيم مؤتمر يهودي عربي مع وعد بريطاني بأن شيئاً لن يتم عمله قبل انتهاء المؤتمر .
٢-الدخول فوراً في مفاوضات يهودية عربية لحل المشاكل بين الشعبين .صحيح أن اليهود لا يمكن أن يتنازلوا عن مبدأ دخول البلاد لبعض اليهود الذين يرغبون في المجئ إليها، ولكن، ولفترة محدودة يمكنهم تحديد حد أقصي لمعدل الهجرة، علي أساس اقتصادي.
والمدهش في هذه الأمور أنه قبل بدء أي نقاش في هذا الموضوع داخل مؤسسات الوكالة فإن أي شخص لم يقرر الموافقة علي ذلك .علي أية حال، كان رد موسي العلمي أنه غير واثق من أن الزعماء العرب سيتمكنون من الدعوة إلي وقف الإضراب علي أساس وعد بدخول المفاوضات" :أنهم بحاجة إلي إجراء عملي فوري ."وأضاف" :أن الزعماء العرب سيكونون منطقيين في موضوع عدد المهاجرين اليهود، وإذا كان اليهود مستعدين للنقاش علي أساس الحد من الهجرة، فإن هناك أملا حقيقيا في إمكان التوصل إلي اتفاق وفي نهاية الحديث طلب موسي العلمي من داف يوسف أن يسرع اليهود بالرد لأن الوقت ليس في صالح الزعماء العرب أمام المجتمع الذي تزداد مواقفه تشدداً يوماً بعد يوم.
ويشير تبادل الأراء هذا إلي أن المفتي كان في حاجة ملحة لتهيئة المجتمع العربي، وحسب وجهة نظره فإن هذه التهدئة لن تتحقق إلا بإجراء فوري .ومقابل إجراء كهذا كان المفتي مستعداً لتقليص مواقف الرفض الرئيسية لدي الزعامة القومية الفلسطينية، مثل الاعتراف بوعد بلفور وبوطن قومي من أي نوع.
وعندما قدم "الخمسة "مذكرتهم للوكالة اليهودية في ١ يونيو، أدرك موشيه شاريت جيداً ما يواجهه .ولأسباب مختلفة لم يتحدث شاريت عن مباحثات داف يوسف - العلمي، وركز المشكلة فى النقاش داخل إدارة الوكالة - "هل يمكننا عموماً، أن نتحدث عن اتفاق علي أساس الحد من الهجرة بصورة ما؟ "وأجاب هو عن سؤاله " :إذا كان هناك احتمالات للتوصل إلي اتفاق فها أنذا مستعد للتفاوض .وما أقصده هو اتفاق لمدة خمس سنوات لكنني لا أستطيع الموافقة علي ٣٠,٠٠٠ مهاجر في السنة بعد أن وصلت الهجرة فى العام أكثر من ٦٠,٠٠٠ اننى أوافق على هجرة ٥٠,٠٠٠ لمدة خمس سنوات ."
ومع تطور النقاش انقسمت ادارة الوكالة بالتساوى بين مؤيدى الاتفاق بهذه الصيغة وبين رافضين لأى امكانيات تحديد الهجرة طوعاً .ولأن الموضوع لم يحسم، تقرر الأخذ برأي بن جوريون وفايتسمان، واللذين كانا حينذاك في لندن. ولم يصل اقتراعهما بالرأي إلا في ٩ يونيو وكلاهما أيد استمرار الاتصالات علي أساس الاستعداد للحد من الهجرة، بشرط أن تجري المفاوضات عن طريق ممثلين معتمدين للوكالة وليس شخصيات خاصة .وهكذا تحققت الأغلبية داخل إدارة الوكالة لصالح استمرار الاتصالات علي الأساس المقترح .علي ضوء ذلك أصبح الطريق مفتوحاً أمام موشيه شاريت لمواصلة المفاوضات .غير أن اللجنة المركزية في ماباى لم تتخذ بعد قراراً في هذا الموضوع بل أن الأغلبية اتسمت بمعارضة الاستمرار .وفي نفس الليلة عقدت جلسة اللجنة المركزية للماباى وفيها ألقي شاريت بكل ثقله مؤيداً استمرار الاتصالات من خلال انتقاد حاد للاعضاء الذين لا يفهمون اطلاقاً الواقع العربي .وبالرغم من ذلك لم تتوصل اللجنة المركزية إلي أي قرار.
وفي الوقت الذي انشغل فيه الجانب اليهودي ببلورة موقفه في المفاوضات مع العرب، ازداد الوضع سوءاً في المجتمع الفلسطيني الذي بدأ صبره ينفذ بعد ما تنازعه الأمل الذي غرسه فيه الزعماء العرب واليأس من الواقع الذي عاد فلطمهم علي وجوههم، يأس قد ازداد لأنه في كل مرة تروج فيها شائعة مفادها أنه سيتم وضع حد للهجرة وسيتوقف الإضراب، تأتي أفعال أو كلمات لتنكر الأمر .والآن بدأ موسم الحصاد في الانتهاء والفلاحون الذين اعتادوا البحث في فترة الصيف عن عمل أخر، كان من الصعب عليهم أن يجدوه - فالمدينة العربية أضربت، والمستخدم اليهودي قلص للغاية من تشغيل العرب وكذلك فعلت الحكومة .ولم تبق أمام الأغلبية أية إمكانية لإيجاد عمل فوجدوا سبيلهم إلي "العصابات"، وكان ذلك أيضاً بالنسبة للآخرين ضرورة ملحة .وكان بالمدينة كثيرون لم يستطيعوا تحمل الإضراب لأسباب اقتصادية وبدأت تتكشف ظاهرة منتهكي الإضراب.
وأدت هذه الظاهرة إلي رد فعل خطير في دوائر المتطرفين الذين أهدروا دماء منتهكي الإضراب، وبالفعل بدأت التصفيات الجسدية - في البداية ضد منتهكي الإضراب ثم فيما بعد امتدت إلي منافسين شخصيين أو سياسيين .وفي هذه الإجواء اختار بعض قادة المعارضة مغادرة البلاد، بينما تم إبعاد الآخرين عملياً من اللجنة العربية العليا بعدما نقلت جلساتها إلي مكاتب المجلس الإسلامي الأعلي، أما قادة "الاستقلال "فاما اعتقلوا أو تم نفيهم.
وهكذا تركت الساحة خالية تقريبا للمفتى، غير أن هذا الوضع لم يكن يحظى بأى ترحيب، إذ أنه كان من الصعب أقناع المواطن بالاستمرار في الإضراب بينما المفتي وبقية موظفي الادارة غير مضربين .الأكثر من ذلك، كان من الصعب علي السكان ان يتحملوا الممارسات البريطانية فى القرى والمدن ، تلك الممارسات التى استهانت بكرامة العائلات والقرى العربية .و تعرض المفتى للضغط ايضا داخل عائلته .فطالب جمال الحسينى بالتزام خط يتفق مع موقف الشعب، بينما تمسك المفتى باتحاد موقف لايثير البريطانيين ضده وكان رد المعترضين على هذا الموقف من المعارضة :
"اذا كان هناك بريطانيون استقالوا من مناصبهم احتجاجا

على ممارسات الجيش في القرى فكيف وانت رئيس المجلس الاسلامى لاتستقيل بل ولاتضرب،حتى بعد ان علمت باتلاف نسخ من القران الكريم بايدى جنود بريطانيين فى نابلس."

وقد واجه المفتى هذا النقد بما قدمه للمجتمع من وعود بانه سيتم الحد من الهجرة وتحقيق الاهداف العربية فى القريب.ومن اجل ذلك وايضا من اجل تقليل الخلاف داخل الزعامة الحسينية، ارسل جمال الحسينى على راس وفد الى لندن ومن هناك بدأ ارسال برقيات متضاعلة من اهمها فى ٢٠يونيو،البرقية التى حملت البشرى باتفاق وشيك مع البريطانيين،مفاده :

١ -سيتم وقف الهجرة لمدة عامين وتمنح الصفة القانونية للمهاجرين الموجودين بالفعل فى البلاد.

٢ - فور الاعلان عن ذلك يتم وقف الاضطراب واعمال العنف.

٣ - تصل لجنة تحقيق رسمية بريطانية ويقام مجلس تشريعى فور انتهاء عملها.

هذه التصريحات لاقت انكاراً فورياً من جانب البريطانيين واليهود،وهكذا ترنح المجتمع العربي بين اليأس والأمل،ويبدو ان الوقت قد ضاق بالمفتى عندما طالب موسى العلمى اليهود بالاسراع فى ردهم .والتقى به موشيه شاريت مرة اخرى وعرف منه ان شرط اى تقدم هو الالتزام من جانب اليهود، التزام يجعل من الممكن وقف الإضراب فورياً .ووعد شاريت بالحصول على رد حتى ٢٤يونيو وتم الاتفاق على اجراء لقاء آخر فى هذا التاريخ .وفى ٢١يونيو عقدت جلسة اللجنة السياسية للماباى ،وعرض شاريت محادثته مع موسى العلمى و طالب بقرار واضح فى موعد غايته ٢٤يونيو.وطالب شاريت من حزبه التفويض بالتحدث مع العلمى حول الهجرة بمعدلات عام ١٩٣٥، وقال ليزى ما هو رد الفعل ...على ذلك. فاذا انفرجت الامور- فلتنفرج،وان لم تنفرج،فمن الممكن ايضا بعد ذلك ان نواصل التباحث حول قضايا الحكم والأرض،يجب ان نواصل.

لم يحظ شاريت الا بالبرود،ولكن بسبب موقفه الواضح تقرر نقل النقاش الى اللجنة المركزية للحزب وبعد ذلك بيومين اجتمعت اللجنة المركزية لبحث هذا الموضوع فقط لاغير مع ضرورة التوصل الى قرار نهائى ومن جديد القى شاريت بكل ثقله لصالح استمرار الاتصالات.

"لقد قطع العرب المستعدون للتحدث معنا الآن شوطا طويلا فوسط الدوائر الاكثر تطرفا وخطراً بين العرب دار الحديث فى العام الماضى على ان اليهود مضطرين الى تحقيق نسبة ٤٠%من السكان.وكان الكلام عن هذه النسبة بالطبع على اعتبار انها حدا أوهدفا نهائيا،غير ان فى ذلك ايضا مايشير الى تكافؤ فى العدد..ومن أجل ذلك عقدت هذه الجلسة بصورة عاجلة اذ أن القسم السياسى يواجه وضعا لايمكن معه الانتظار كثيرا ،ومن المحظور عليه خلق انطباع بالتملص من الوضوح مع العرب."

وبدأ نقاش طويل وحاد اتضح منه ان معظم المتحدثين يعارضون التفاوض على اساس تقييد الهجرة .ولم يتم التصويت اذ ان ذلك كان مسلكا متبعا عندما يوشك عضو بارز ان ينهزم، ومن ثم يفهم العضو الإشارة بدون تصويت. وربما بسبب ذلك سجل فى هوامش المضبطة "ان اقتراح هـ. كبلان بعدم اتخاذ قرار، قد قبل. وهو قرار بعيد المدى للغاية وكان واضحا لشاريت ان صوتاً واحداً من حزبه لايؤيد استمرار المباحثات وتولد عن ذلك موقف غريب- فادارة الوكالة الجهة الرسمية قبلت استمرار الاتصالات على اساس الحد من الهجرة، وكان موشيه شاريت نفسه وبن جوريون يؤيدان هذه الاتصالات، بينما تعارضها اللجنة المركزية للماباى .وقد أوقف موشيه شاريت رئيس القسم السياسي للوكالة العمل بقرار إدارة الوكالة حتي يتخذ قرار في اللجنة المركزية للماباي والذي جاء مخالفاً باتباع سياسة تتسق وقرار مركز الحزب دون الجهة الرسمية .وفي اجتماعهم في ٢٤ يونيو خشي شاريت من فشل الاتصالات وطبقاً لصيغة العلمي فقد طلب منه شاريت تفويضاً مكتوباً من المفتي، الآمر الذي لم يكن بالطبع في الحسبان خلال هذه المرحلة.

في هذه الأثناء استمر المجتمع العربي يتأرجح بين اليأس والأمل – وتزايد الضغط البريطاني مثال ذلك، تفجير ٤٧ منزلاً في يافا القديمة في يوم واحد وتلاشي الأمل في التوصل إلي شيء يوقف الإضراب .وفي هذه الأجواء التي لا يمكن التكهن فيها بما سيحدث نشرت إحدى الصحف المثل الشائع الآتي:

"التقي عنترة، شاعر جاهلي وحاتم الطائي في الطريق .سأل حاتم عنترة ما هي الشجاعة؟ فأجاب عنترة "ضع أصبعك بين أسناني وخذ أصبعي بين أسنانك، عض بكل قوتك وأعض أنا أيضاً وبدأوا في العض بقوة، صرخ حاتم "كفي" فقال عنترة ان الشجاعة هي الصبر .فلو انتظرت قليلاً حتي أصرخ أنا من شدة الألم لكنت أشجع مني، لكنك سبقتني وصرخت أولاً، لذلك فأنا اشجع منك."

وأضافت الصحيفة" :للأسف أيها العربي !أصبعك في فم كارهك واصبعه في فمك .فكن عنترياً وانتظر.

وفي الوقت الذي وصلت فيه الاتصالات لحل مشكلة الإضراب إلي نهايتها، عاد الأمير عبد الله وحاول أن يقترح علي اللجنة العربية العليا خدماته الطيبة كوسيط بين الفلسطينين والبريطانيين .وعاد إليه أعضاء اللجنة، وفي ٢٦ يوليو ١٩٣٦ تباحثوا حول حل ممكن .ومن ثم أصبحت الآن مطالب اللجنة العربية العليا أكثر اعتدالاً نسبياً عما كانت عليه في بداية الإضراب .وطالب الأعضاء بـ :

١ -وقف الهجرة مدة بقاء اللجنة الرسمية.

٢ -اطلاق سراح النشطاء السياسيين.

٣ -اطلاق سراح معتقلي الإضرابات.

٤ -الغاء العقوبات الجماعية.

ومن جانبه اقترح عبد الله باسم البريطانيين وقف اطلاق النار وبناء عليه تتوقف أعمال العنف وبالمقابل يخرج الجيش والشرطة البريطانية من القري.

وكانت اقتراحات الأمير تعتبر إلي حد ما أساساً لدعوة الملوك العرب التي أدت إلي وقف الإضراب بعد ذلك بثلاثة

اشهر غير ان هذه اقتراحات لم تكن مقبولة لدى الحاج أمين لأسباب واضحة منها ألا يسمح بتدخل الأمير في شؤون أرض إسرائيل (فلسطين) .وكان التهديد الاشد على المفتي هو توحد قوات الأمير المعارضة والبريطانيين، ذلك التوحد الذي حاول بكل قوته أن يمنعه بشكل دائم علي مايبدو. ونتيجة ذلك الاجتماع توجه عبد الله إلي الوكالة اليهودية للمطالبة بيادرة لوقف الهجرة حتي يتيح ذلك للعرب وقف الإضراب وقوبل الطلب بالرفض علي ضوء ما أوضحنا سابقاً..

وفي منتصف يوليو ١٩٣٦ وصل إلي فلسطين دانيال أوليفار، مدير مدرسة القوافريين في بيروت، وحاول التوسط بين اليهود والعرب علي أساس المفاوضات التي أجراها زعماء الطائفة مع فايتسمان في لندن .وهو موضوع عديم الأهمية اذا خلا من توضيح موقف المفتي كما شرحه أمام أوليفار:

"أن المطالبة بوقف الهجرة فقط حتي تحسم اللجنة الرسمية في الموضوع - والتي تعد تنازلاً وتراجعاً عربياً عن المطالبة بالوقف التام للهجرة - هي في حد ذاتها معتدلة فنحن لا نصر علي المبادئ التي قدمها العرب في بداية الإضراب، ولكن فقط يجب وقف الهجرة حتي يصدر قرار نهائي بشأن مصيرها."

وربما تجدر الإشارة في هذا المقام إلي المعوقات الأساسية لتحقيق تفاهم يهودي عربي فقد كان من الصعب علي زعماء السياسة الداخلية الصهيونية إتخاذ وتمرير قرار يتعارض مع بند رئيسي في برنامجها حق كل يهودي في الهجرة إلي أرض إسرائيل كما كانت الصعوبة الكبيرة لدي قادة السياسة العربية الداخلية هي التحول عن المبادئ التي تبلورت في بداية الاضراب وقف الهجرة وشراء الأراضي. والطريف أن كل طرف حاول أن يثني الطرف الآخر عن مطالبه، غير أن الهوة كانت أكبر من أن يمكن سدها .وقد جسدت هذه الصورة أكثر من أي فترة أخري ان اتصالات إبريل - يونيو ١٩٣٦ كانت تسعي الى تحقيق اتفاق برغبة حقيقية وكما سيتضح فيما بعد في اتصالات أخري- ربما بدت أكثر جدية - أنها لم تشر إلي تحرك حقيقي عن المواقف الأولي وعلي ذلك بدا أنها استهدفت ضرورات تكتيكية، واعتمدت بشكل أقل علي دافع سياسي حقيقي للاتفاق.

في ٢٩ يوليو أعلن عن تشكيل طاقم اللجنة الحكومية الرسمية المقرر أن تأتي إلي فلسطين بعد انتهاء الاضطرابات .وكان ذلك مبرراً وإشارة لحزب الدفاع القومي الذي كان علي رأس المعارضة ليطالب بالاستجابة لمبادرة عبد الله ويعلن عن انتهاء الإضراب ووقف أعمال العنف، وإعداد المسوغات العربية أمام اللجنة .ولكن كما اسلفنا ، لم يكن المفتي يستطيع الموافقة إزاء هذه المناورة فرفضت اللجنة العربية العليا أتخاذ قرارا يقبل وساطة عبد الله.

وفي ٢٠ أغسطس وصل الى البلاد السياسي العراقي نوري السعيد وفي جعبته مبادرة لانهاء الإضراب، والتي لم تختلف كثيراً عن مبادرة عبد الله إلا في بند واحد أعطي حق التدخل في شؤون أرض إسرائيل فلسطين للعراق وليس لعبد الله.

وقد كشفت وساطة نوري السعيد عن أبعاد الانشقاق في المعسكر العربي الفلسطيني بنطاقها الواسع .فالمعارضة التي يمثل زعماؤها - فى هذه المرحلة - طبقة التمويل الفلسطيني من الأثرياء وبخاصة أصحاب البساتين - بدأوا يشعرون بالخوف علي مصير محاصيلهم فى العام القادم أيدت هذه المبادرة ولم تجد مبرراً واضحاً لافشالها، بينما مؤيدو المفتي لم يمنحوا أية فرصة للمبادرة" :لقد فشل نوري ولم يسفر تدخله عن أي شيء .فالمفتي لا يرغب في اقرار سلام علي أرض إسرائيل (فلسطين) عن طريق أي شخص ينتمي أو يمت بصلة قرابة إلي عائلة الهاشميين .والمفتي هو الذي يحبط الآن جهود نوري كما سبق وأحبط محاولات الأمير عبدالله .وقد أدي رفض المفتي لسماع أي اقتراح مصدره هاشمي إلي تهديد زعماء المعارضة بأنهم سيستقيلون من اللجنة العربية العليا ويقومون بعمل مستقل. وصادف هذا الخبر هوي البريطانيين فاقترحوا فيما بعد علي راغب النشاشيبي وحسين الخالدي الاستقالة من اللجنة العربية العليا وتحدي زعامة المفتي بتأييد بريطاني .وما كادت الفكرة تتحقق في منتصف سبتمبر، حتى تخلت عنها الحكومة خوفاً من افتضاح تورطهم للمفتي.

والرأي العام الذي أستفزه فشل محاولات نوري السعيد والهاشميين للوساطة- حيث حظيت بتأييد الغالبية - تنبه إلي أن الفشل نبع من اعتبارات شخصية للمفتي، فاوضحوا للمفتي ومؤيديه أن الوقت يعمل في غير صالحهم - ولا يمكنهم الاعتماد على عامل الوقت فحسب لرفض المبادرات التي يمكن أن تؤدي إلي وقف الإضراب والتي ليست ذات مساوئ واضحة وفى نفس الوقت بادرت هذه العناصر بالتوجه إلي ابن سعود الذي وافق على التوسط بينهم وبين البريطانيين .ولم يتعجل ابن سعود من جانبه للقيام بهذه الوساطة حتي يتلقي الأذن من البريطانيين .وتم ذلك فقط بعد ٨ سبتمبر، الموعد الذي أجتمع فيه أعضاء اللجنة العربية العليا مع المندوب السامي الذي حاول اقناعهم بقبول وساطة عبدالله .وبعد ما اتضح أن المفتي لن يستسلم، أعطيت الإشارة لدخول ابن سعود في المسيرة.

ومع انتصاف سبتمبر تقريباً بدأت الزعامة الصهيونية تدرك أن هناك استعداداً بريطانياً لوساطة زعماء عرب من خارج البلاد - هو الحل الوحيد الذي يمكن أن يقبله المفتي، وحل عارضه الصهاينة معارضة شديدة لآنه يمنح الشرعية لأطراف عربية أخري بالتدخل في قضية أرض إسرائيل (فلسطين) في ذلك الوقت انتاب الجانب اليهودي أحساس بتفويت الفرصة حول الاتصالات مع العرب، خاصة في ظل حقيقة أن الإضراب قد لاحت نهايته دون تدخل صهيوني واتضح للوكالة أن هناك خطراً بأن الحل الذي سيقبله البريطانيون سيتضمن بشكل ما وقف الهجرة .وبما لا يقل أهمية عن ذلك، أعلن في شهر سبتمبر بالجريدة الرسمية أنه خلال عام ١٩٣٦ وصل فقط ٢٣٠٠٠ مهاجر - وهنا خسر اليهود أقوي ورقة مساومة في أتصالاتهم بالعرب - الهجرة ومعدلها .فطالما كان المتاح ٦٥٠٠٠ مهاجر في السنة مثلما

في ١٩٣٥ كان شاريت يستطيع أن يتحدث علي تحديد الهجرة بـ ٥٠٫٠٠٠ مهاجر في السنة.
وعلي هذه الخليفة حاولت الوكالة اليهودية استغلال قناة الاتصالات الأخيرة الباقية – مباحثات مع اللاجئ السياسي السوري د .شهبندر في مصر، والتي كانت قد بدأت في يونيو واستمرت في تباطؤ .وعندما أعلن د .شهبندر أن عضو اللجنة العربية العليا يعقوب الغصين موجود في مصر، وصل إلي هناك أيضاً في نفس اليوم داف يوسف والتقي مع د. شهبندر .وفي هذه المباحثات قدم داف يوسف مقترحات لم تكررها الوكالة اليهودية مرة أخري وإننا نفترض أنها استهدفت اعادة الوكالة إلي العملية السياسية، التي كما اسلفنا لم يكن لها مستقبل بدونها وربما علي حساب الصهيونية .ومن بين هذه المقترحات غير المألوفة:
١-الموافقة علي قانون حماية الفلسطينين من نزع الملكية.
٢-الحد من شراء الأراضي من قبل اليهود لمدة خمس سنوات.
٣-التكافؤ السياسي.
٤-الحد من الهجرة لمدة خمس سنوات علي أن يكون العرب منطقيين في الأرقام التي سيحددونها .ومن جانبه اقترح د. شهبندر تساوي السكان ٥٠٪ يهود – ٥٠٪ عرب واوضح أنه يقترح ذلك بعلم المفتي.
لم تكن تلك هي المرة الوحيدة التي يتلقي فيها اليهود مقترحات بأسم المفتي بشأن التكافؤ العددي .ففي حالة أخري أعلن أن المفتي كان مستعداً لعرض كهذا حتي يثبت لمعارضية في المعسكر الفلسطيني، وأيضاً للبريطانيين، أن اليهود غير مستعدين حتي لقبول مثل هذا الاقتراح، لأنهم لا يساومون بل هدفهم أبادة العرب من فلسطين وفي ختام محادثات د .شهبندر – داف يوسف اتفقا علي الاجتماع مرة أخري في اليوم التالي بعد أن يتشاور د .شهبندر مع يعقوب الغصين .والواقع أن د .شهبندر لم يتباحث مع يعقوب الغصين، الذي بقي في مصر لتبادل البرقيات مع ابن سعود حول مسألة "وساطة الملوك "وما أن تلقي الردود عاد فوراً إلي القدس .ومع ذلك جرت مباحثات أخري طالب فيها د. شهبندر أن يعرف الأعداد المنطقية المعقولة، وحدد داف يوسف ١٠٠٫٠٠٠ سنوياً لمدة ثمانية سنوات .وبذلك انتهت المقابلة مع التزام د.شهبندر بنقل فحوي المباحثات إلي الفلسطينين .وبالفعل نُقلت فحوي المباحثات ورفض أعضاء اللجنة العربية العليا حتي مناقشته .وكان أساس الرفض الادعاء بأن اليهود لا يسعون إلا إلي احباط أي تقدم في المفاوضات ووقف الإضراب .وتسرب الموضوع إلي الصحافة التي نشرت المبادرة اليهودية، والرفض العربي ومبرراته، محاولة أن تسخر من الوكالة اليهودية.
لم يمض وقت طويل ، وفي أعقاب دعوة "الملوك والأمراء" العرب إلي اللجنة العربية العليا، وجد الإضراب طريقه للتوقف .وتم التوصل إلي صيغة للتصالح بين دعوة الملوك والأمراء وبين رغبة المعارضة وساطة عبد الله ورغبة المفتي وساطة ابن سعود في ١٤ سبتمبر عن طريق عوني عبد الهادي.
وتلخيصاً لهذا الجزء نوضح، أن أحد التوجهات السياسية أثناء فترة الإضراب في ١٩٣٦ كان استعداد المفتي ودوائره للتوصل إلي اتفاق سياسي مع اليهود، اتفاق يعنى اعترافاً باعلان بلفور وبوطن قومي يهودي في فلسطين .ذلك الاحتمال الذي رفضه اليهود كما أسلفنا بسبب موقف مركز مباي اللجنة المركزية وتوضحياً لهذا الموضوع في مركز ماباي في نهاية سبتمبر ١٩٣٦ ٢٩-٢-٣٦، قال بن جوريون كلمات محفزة واخترنا أن نختم مناقشة هذه الفترة مستشهدين بما قال:
"لقد كان المركز (اللجنة المركزية) علي مدي الأشهر الأخيرة إما وعاءاً لإعلام سياسي أو نادي لمناقشات أكاديمية، لكنه لم يكن مركزاً لنشاط سياسي لأنه لم يستطع التوصل إلي نتيجة في القضايا المطروحة، غير أن التاريخ لا ينتظر حتي يحدد مركز الحزب الأمور، فالأمور تمضي بنفسها أو أنها لا تمضي في وقتها وليس هناك ما نفعله أكثر من ذلك لها... وفي هذا الوقت أنقطع التاريخ اليهودي لسنوات طويلة، أن شخصاً ما مضطر للعمل أو للخيانة، فتفويت الفرصة المناسبة للعمل يعتبر خيانة ...وأنني أريد أن أصرح لكم في نفس القضية التي نوقشت في المركز دون نتيجة :ان التفاوض مع العرب علي أساس تحديد أعداد الهجرة لمدة خمس سنوات .يجعلني أري نفسي ملزماً بالعمل .ولست أدري هل تعتبر فرصة إذا كان الطرف الثاني مستعداً للتفاوض ...(قراءة:) كانت الأغلبية في المركز ضد .شاريت: لم يحدث هذا .كانت هناك أفكار متباينة في اللجنة المركزية ..وفي تقديري لو أن تصويتا جري لاتخذوا قراراً بمنع التفاوض، لكنهم لم يطرحوا الأمر للتصويت ولم يصدر منع رسمي مع افتراض أنني أنا نفسي استنتج عدم المضي في هذا السبيل.
منذ نهاية الإضراب وحتي انتهاء عمل اللجنة الرسمية:
أن ما تم تصوره كحل لجميع مشكلات الساعة – نهاية الإضراب بطريقة أو بأخري، اتضح بسرعة أنه تطلع مبالغ فيه .وعلي المستوي السياسي، ففي الجلسة الأولي للجنة العربية العليا بعد انتهاء الإضراب دعا راغب النشاشيبي إلي حل اللجنة والعودة إلي حياة حزبية منتظمة، لأنه لم تعد هناك حاجة لمثل هذه الهيئة .ويبدو أنه استشعر قدرته – متحالفاً مع الأمير عبدالله – على تحدي زعامة المفتي .وفي المقابل، أعلن المفتي أنه يجب الاستمرار في الإطار الحالي علي الأقل حتي انتهاء عمل اللجنة الرسمية ولم يجد راغب النشاشيبي القوة المطلوبة لحل اللجنة العربية العليا بمبادرة منه ولكن فى اطار دور يلعبه المفتي .وبذلك علي سبيل المثال، بدأ حوار بشأن طريقة الظهور أمام اللجنة الرسمية – اعتقد الحاج أمين أنه إذا تقيد العرب بقضايا معينة، سيتبعهم اليهود ويطرحون العكس وستقترح اللجنة حلاً وسطاً، وإذا ما حدث ذلك فسيواجه العرب خياراً – إما يوافقون علي نتائج اللجنة وبذلك يعترفون بحق اليهود في وطن علي أرض فلسطين، أو يرفضون وتبدأ حرب جديدة ضد اليهود

والبريطانيين .مقابل ذلك طلب راغب النشاشيبي طرح مواضيع محلية فقط مثل وقف الهجرة، منع بيع أراضي وما شابه، في حين كان رأي المفتي أنه يجب التحفظ في طرح القضايا بدعوة أن الوعود لم تتحقق للشريف حسين.
وقد منح موقف المفتي فرصة جديدة ورحبه للأمير عبدالله ليجادل من جديد حول مصير أرض إسرائيل الغربية. وباعتباره آخر من تبقي في الساحة السياسية من ابناء الشريف حسين ومن كان موكلاً بالمكاتبات مع ماكماهون، فكان هو السلطة الأعلي والأنسب لتحقيق الوعود التي قطعت وهو أكثر دراية بها من أي عربي آخر .كانت هذه خلفية تفكير عبدالله في تلك الفترة لدرجة أن بن جوريون فكر في معاملته كشريك في اتفاق ما، علي عكس موقف شاريت بأن عبد الله ليس إلا أداة بريطانية لا يملك أن يتخذ موقفاً بل انه فقط ينفذ الأوامر لذلك فمن الأفضل التوصل إلي اتفاق مع البريطانيين.
ولكن الفلسطينين واجهوا مشكلات أخري مع انتهاء الإضراب .فالفلسطينيون الذين لعبوا دوراً فاعلاً في أعمال العنف كانوا مطاردين من قبل الشرطة وأصبح من الصعب عليهم العودة إلي أوضاعهم المعتادة .وفضل كثيرون منهم الاستمرار في العمل السري، واتجهوا إلي اللجنة العربية العليا حتي توليهم اهتمامها .بالإضافة إلي ذلك، فإن روافد كاملة في الاقتصاد الفلسطيني قد تضررت إلي الحد الذي كان من الصعب فيه اعادة بنائها .وأبرز مثال على ذلك ميناء يافا والذي طاله الإضراب وحتى بعد انتهاء الإضراب لم يكن عليه طلب كبير، فأصحاب الشاحنات وجدوا لهم بديلاً أثناء الإضراب ومن ثم خسروا أسواقاً بعد الإضراب .وكانت هناك مشكلة أخري كامنة في أن المجتمع العربي قد استجاب لدعوة وقف الإضراب لأنه قد عاني منه بالفعل، ولكن ما من سبيل إلي نسيان أن هذا المجتمع الذي أضرب نصف عام تقريباً لم يكن مستعداً للتضحية دون مقابل .وقد ألمحت صيغة وشكل الدعوة إلي وقف الإضراب إلي أن "ملوك وأمراء العرب "قد حصلوا علي تنازلات بريطانية، والتي ربما بدونها لم يقم أي أساس لوقف الإضراب .ولقد أدي استمرار الهجرة بعد وقف الإضراب، وكذلك انعدام القدرة علي تقديم أي إنجاز، أدي ذلك إلي الاستياء والتذمر ضد اللجنة العربية العليا التي "اتضح أنها تخدم فقط أصحاب رؤوس الأموال علي حساب أهل القري."
هذا الاستياء لم يترك خياراً أمام أعضاء اللجنة العربية العليا إلا الافصاح عن عدم الرضا مما يحدث، وهكذا ومع اقتراب وصول اللجنة الرسمية إلي البلاد، وبعد إعلان جدول عمل جديد، تقرر مقاطعة اللجنة الرسمية .وقد قللت هذه الخطوة بالفعل من الضغط العام، غير أن المسرح بقي خالياً للأمير عبد الله الذي حاول الاستحواذ علي حق تمثيل الفلسطينين، وحتي بدون ذلك الحق ترك عبد الله انطباعاً مؤثراً علي اللجنة سواء بشهادته أو باقتراحاته الواقعية – بتقسيم أرض إسرائيل (فلسطين) وضم الجزء العربي إلي الامارة.

وداخل اللجنة العربية العليا أثيرت مناقشات جديدة عندما طالب راغب النشاشيبي بإيجاد وسيلة ليدلي بشهادته أمام اللجنة الرسمية وذهب إلي أبعد من ذلك فطلب من البريطانيين أن يجبروه بالقوة علي الأدلاء بشهادته أمام اللجنة .وقد علم المفتي بالأمر فوبخه" :المطمح الوحيد الآن ليس في ألقاب شرفية أو في مرتب التمثيل في البرلمان، ولكن تقرير المصير السياسي لعرب، أرض إسرائيل (فلسطين)."
غير أن المواجهات داخل اللجنة العربية العليا كانت لا قيمة لها أمام المنازعات التي توالت في جميع أنحاء البلاد مع اطلاق سراح المعتقلين، الذين بعودتهم إلي منازلهم زعزعوا الاستقرار في التجمعات السكنية المختلفة من طريق الدعوة إلي تحدي موقف الحاكم المحلي .وكانت الحالة الأكثر بروزاً في هذا المجال مدينة نابلس التي كان توزيع القوي فيها متساوياً تقريباً بين الاستقلال والمعارضة .واختل الميزان عندما تم نفي زعماء الاستقلال في المدينة، الأمر الذي سمح لرئيسها المعارض، سليمان طوقان، بتثبيت وضعه .وما أن عاد المعتقلون وعلي رأسهم ممدوح السخن، وناصف كامل، وأكرم زعيتر حتي أندلع الصراع من أجل السيطرة الفعلية على المدينة .وبسرعة تم حسم النزاع لصالح سليمان طوقان بعد طلب تدخل البريطانيين ومنذ ذلك الحين نجح سليمان طوقان في تقوية موقفه أيضاً علي المستوي القُطري، حتي أن مؤيديه طالبوا بإنشاء حزب مستقل .غير أنهم فشلوا في نهاية الأمر بتدخل الأمير عبدالله، لكن ذلك لم يمنع سليمان طوقان من مهاجمة المفتي شخصياً، وطالب بأن يتم تقسيم أموال التبرعات لتضرري الإضراب في جبل نابلس بواسطته، ورفض المفتي هذا الطلب.
وجاء توحد قوي المعارضة، وتعاظم مكانة عبد الله، وازدياد الضغط علي المفتي وما أشيع بأن شهادة عبدالله تركت انطباعاً إيجابياً علي اللجنة الرسمية، ليضع المفتي أمام خيار لا بديل عنه بشن حرب عاصفة .وهذه الحرب دارت في عدة جبهات :أولاً، ألغيت مقاطعة اللجنة الرسمية وعرض المفتي ورجاله موقفهم امامها .ثانياً، أضطر المفتي في هذا التوقيت إلي التزام خط إيجابي مناوئ للبريطانيين وأقدم علي ذلك أبتداء من الادلاء بشهادته أمام اللجنة، وفيها أدان علناً الحكومة وممارساتها .ثالثاً، القيام بمصادمات عنيفة شملت الأصابات الجسمانية لعارضي المفتي .رابعاً، توجه المفتي في فبراير ٣٧ لأداء فريضة الحج وانتهز الفرصة ليطلب المساعدة من ابن سعود، بما فيها امكان هجرة قبائل من الحجاز إلي غرب الأردن .وخامساً، عمل المفتي علي تحريض القبائل ضد الأمير بصورة مباشرة .وقد حظيت منطقة جبل نابلس باهتمام خاص فبعث إليها المفتي حملة دعائية واسعة ضد سليمان طوقان، وكل ذلك علي حساب المجلس الإسلامي الأعلي .وقد أدى هذا الصراع بالطبع إلي أزدياد ملموس في الاصابات الجسدية داخل المجتمع العربي .وفي الشتاء وصل الطرفان إلي ذروة الدعاية الاحتفالية بمناسبة عيد النبي موسي، والذي كان، بشكل تقليدي، هو بؤرة الصدامات بين كافة الأطراف، ولكن قبل

حلول هذا الموعد وقع حادث أغتيال إبراهيم طه زعيم حركة العمال الفلسطينين في حينها الذي دعا لمعارضة سلطة المفتي واتباعه ومحاولة اغتيال رئيس بلدية حيفا حسن شكري وبعد هاتين المحاولتين، علت الصيحات المناهضة للإرهاب الداخلي، فخفت حدته وبحلول موعد الاحتفال بعيد النبي موسي مرت أيامه في هدوء نسبي وكانت المصادمات أقل بكثير مما توقعه الجميع.

وفي نهاية فبراير بدأت مقالات في الصحافة العربية تشير إلي أن اللجنة الرسمية ستوصي علي ما يبدو بالتقسيم .وفي أعقاب ذلك حددت الأحزاب العربية لنفسها موقفاً من هذه القضية .ففي الاستقلال رفضوا الاقتراح بشدة .وفضلوا أن تبقي أرض إسرائيل بتعقيداتها حتي تتبلور خطة مشتركة لجميع الزعماء والدول العربية .وحزب الدفاع القومي بزعامة المعارضة كان يميل إلي تأييد فكرة التقسيم فعن طريق هذا الترتيب سيحصل اليهود علي مساحة معروفة، دون احتمال لتوسيعها، وستتاح للعرب فرصة لأنقاذ كل ما يمكن انقاذه. وينصب الأمير عبد الله علي رأس القسم العربي. ويبقي اليهود وحدهم داخل البحر العربي الكبير فيختنقوا في عزلتهم .أما الحزب العربي الفلسطيني (المجلس الإسلامي الأعلي وحزب الحسينيين) فقد عارض التقسيم لأن اتفاقاً بناءً علي هذه الخطة يمثل اعترافاً بوعد بلفور وبوطن قومي يهودي.

وقد رأينا أنه مع بداية الإضراب كان هناك استعداد من جانب المفتي وحزبه للتوصل إلي اتفاق مع اليهود مغزاه الاعتراف بما رفضوه الآن .وعلي ذلك، يبدو لنا أنه في هذه الحالة كانت أهمية البعد الإيديولوجي قليلة ونبع أساس المعارضة .من الخوف أن تؤول السيطرة علي المنطقة العربية فيما بعد التقسيم إلي عبد الله والمعارضة وفيما بعد ذلك بكثير، وفي حفل شاي مع بعض أعضاء البرلمان البريطانيين، ذكر جمال الحسيني أنه في حالة إقرار التقسيم فإن عرب إسرائيل سيوافقون بشرط ألا يؤول القسم العربي لعبد الله. ووصلت تلميحات بهذا المعني أيضاً للوكالة اليهودية.

ولم تمر الشائعات حول تقسيم محتمل مرور الكرام علي الجانب اليهودي، وثار داخل الحركة الصهيونية جدل حاد حول مسألة التقسيم، حتي ساد الخوف من الانقسام داخل الحركة بسبب ذلك .ومع نهاية إبريل أخبر موشيه شاريت مركز الماباي أنه يعتزم القيام بعدة خطوات للتفاوض مع العرب" :اعتزم أن أقول لهم إن موضوع التقسيم واقعي للغاية، وأن اليهود لا يريدون هذا الحل، ويبدو لنا أن العرب أيضاً مضطرون لمعارضته .وإذا كانوا بالفعل يعارضونه، إذن فعليهم أن يدركوا أنه ليس هناك سوي طريق واحد لمنع التقسيم - اتفاق فيما بيننا ."بهذا المعني توجه موشيه شاريت إلي عوني عبد الهادي واقترح عليه تشكيل جبهة عربية يهودية ضد التقسيم .فرفض عبد الهادي الفكرة بحجة أنه طالما ليس هناك ما يؤكد أن اللجنة ستقبل التقسيم، ومن المحتمل أن تقبل جميع المطالب العربية، فلن يتحاور العرب علي تعاون مع اليهود.

وفي الخامس من يونيو نشرت صحيفة فلسطين علي مسؤوليتها أن موشيه شاريت التقي بالمفتي من أجل تشكيل جبهة عربية يهودية مشتركة ضد التقسيم .وقالت الصحيفة أن المفتي وافق علي القيام بدور لتنشيط هذا التنظيم. وأوضحت الصحيفة أن المفتي يوافق علي التعاون مع اليهود لأن ذلك في نظره افضل من إقامة مملكة عربية مستقلة بزعامة الأمير عبد الله، كما قالت الصحيفة أن عوني عبد الهادي عارض المشروع .وقد أنكر كل من شاريت والمفتي ما نشرته الصحيفة إنكاراً واهياً- وقال شاريت أن الصحيفة قصدت علي ما يبدو لقاءه بعوني عبد الهادي، الأمر الذي لم يتماشى علي ما يبدو مع ما ذكره عوني في مقالة بقلمه .وبعد مرور عشر سنوات اعترف شاريت بأنه التقي بالمفتي، غير أنه لم يذكر الأسباب.

وقد ظل المفتي في غزة أثناء عملية النشر واتصل به صفوت يونس الحسيني تليفونياً مطالباً أياه تكذيب النبأ بشكل عاجل .وآجابه المفتي أنه مبدئياً يمكن أن ينكر صفوت يونس هذه الأقوال علي أن يقوم المفتي بتكذيب النبأ عند عودته إلي القدس .ونعرف من مصدر آخر أن المفتي كتب إلي شكري القوتلي الذي توجه إليه اليهود باقتراح تشكيل جبهة مشتركة ضد التقسيم .ونحن بدورنا نفترض أن مثل هذه المقابلة قد تمت بالفعل .علي أي الأحوال، فمنذ اللحظة التي نشر فيها الموضوع في الصحافة لم يكن هناك احتمال لانجاحه.

والنشر في حد ذاته كان جزءاً من توحيد القوي في المعسكر العربي عند إعلان تقرير اللجنة الرسمية .ومن ثم كانت فرصة أمام ممثلي المعارضة بتحريض من الأمير، للاستقالة من اللجنة العربية العليا حتي يمكنهم تأييد التقسيم مع إعلان توصيات اللجنة .وتهيأت لهم هذه الفرصة في ١ يوليو، بعد محاولة اغتيال فخري النشاشيبي، وفي المقابل سعي الاستقلاليون إلي إيجاد توتر وعدم استقرار متواصل نظراً لأنه من غير المحتمل أن توصي اللجنة بحل مُرض للعرب.

وهنا تثار مسألة الدافع لدي شاريت لتشكيل جبهة يهودية عربية ضد التقسيم، مع أن الأغلبية في حزبه ظلت تناصر التقسيم رغم أن الجدل لم يكن قد أنتهي .ويبدو لنا أن وراء هذه المبادرة كان الخوف من مواجهة تحالفات معارضة للتقسيم، تكون مستعدة بل ربما مهيأة لتدمير ماباي وتقويض سيطرته علي الحركة الصهيونية .وكان للمفتي أيضاً دافع مشابه - فمنع التقسيم معناه كما هو واضح، وقف تسليم أرض إسرائيل الغربية القطاع الغربي من فلسطين لسلطة عبد الله .وفي ٧ يوليو أعلن تقرير اللجنة الرسمية وبدأ عهد جديد في السياسة الفلسطينية.

منذ إعلان تقرير اللجنة الرسمية حتي رسالة أورمسفي جور:

فور إعلان تقرير اللجنة الرسمية جرت مناقشته في مجلس اللوردات وفي البرلمان، وخلال هذه المناقشة قدم هربرت صموئيل خطة بديلة للتقسيم، مفادها دولة مزدوجة القومية ذات أغلبية عربية وحقوق قومية للأقلية اليهودية .وكان لهذا

الأقتراح أهيمة كبيرة تحولت - بتغييرات مختلفة - إلي أساس لمداولات العلاقات المستقبلية، والفكرة الرئيسية التي أفرزت "الكتاب الأبيض "عام ١٩٣٩ .

ومع إعلان التقرير والتوصية بالتقسيم، أعلنت اللجنة العربية العليا (لم يكن بها آنذاك اعضاء حزب الدفاع القومي - حزب النشاشيب الذى تشكل عام ١٩٣٤) رفضها اقتراح التقسيم وبالمقابل أرسلت برقيات إلي قادة الدول العربية تطالبهم بمعارضة التقسيم بأي وسيلة ممكنة .ففي المساجد، وفي الشوارع، وفي كل مكان كان هناك أحد رجال المفتي، وانتشرت الدعوة إلي الخروج ضد التقسيم .وراجت شائعة بان صاحب فكرة التقسيم هو الأمير عبد الله، وأن زبانيته فى حزب الدفاع القومي يسعون إلي اعطاء قطعة من البلاد لليهود وأنهم متهمون بشق صفوف الشعب الذي يوشك وطنه أن يُنهب.

ومما لا شك فيه أنه بهذا النشاط السريع نجح المفتي في تعبئة الأغلبية الصامتة بتأييد حاشد لموقفه .وأمام موجة معارضة التقسيم الشديدة لم يجرؤ حزب الدفاع القومي علي الأعراب عن موقف مختلف وأصدار بيان ادانة للتقسيم .وقد تعرضت دار فلسطين الصحفية للهجوم لأنها تجرأت بنشر مقال يدعو إلي دراسة التقسيم باعتباره طريقة ممكنة لحل المشكلة، واضطر سليمان طوقان الذي رفض إدانة التقسيم إلي الاستعانة بحارس خاص خوفاً من الجمهور .وشيئاً فشئياً أضطر مؤيدو التقسيم إلي التراجع وإدانته.

وكان انتصار المفتي سريعاً وتاماً، حتي أنه في ١٢ يوليو قد استشعر الثقة الكافية في نفسه ليرسل وفد سلام إلي سليمان طوقان وأن يطلب من حزب الدفاع القومي أن يعيد أعضاءه إلي اللجنة العربية العليا، بحجة أن التقسيم يعد نكبة عامة يجب عليهم جميعاً معارضته .وفي النهاية، فقد تراجع أيضاً الأمير عبدالله الذي بقي منعزلاً بتأييده للتقسيم، تراجع في موقفه واتجه إلي حل مشكلاته مع ابن مسعود والمفتي بالطرق السلمية.

علي ذلك، ففي يوليو ١٩٣٧ أحرز المفتي نصراً سياسياً هاماً في المعسكر العربي ويمكن القول أنه فقط في هذه المرحلة أصبح زعيماً لا ينازع للمجتمع الفلسطيني .والآن، بعد أن انتهي خطر عبد الله - وعلي الأقل في الوقت الحاضر، كان المفتي قادراً علي تأسيس قوته داخل البلاد، وانتهاج سياسة قومية وأقل تأثراً بضروريات من متطلبات السياسة الداخلية.

وكان الهدف السياسي هو منع التقسيم - بالقوة أو بطرق سلمية، وإذا لم يكن من الممكن منع التقسيم يتم التأكد اذن من أن الجزء العربي لن يذهب إلي عبد الله وبسبب هذا التحديد للأهداف، زادت قمية وأهمية الاتصالات باليهود، لأنه إذا كان من الممكن اثبات أن هناك حواراً يهودياً عربياً، ولو كانت الفرضية الأساسية للجنة الرسمية هي عدم امكانية التعايش بين يهود وعرب، فان فكرة التقسيم عندئذ كانت ستقتلع من جنورها .وكان لهذا الحوار ميزة أخري تكمن في قرار البرلمان البريطاني بإحالة اقتراح التقسيم لتفصل فيه لجنة المفوضين بعصبة الأمم، التي كانت ستتدخل فيما بعد لاقرار الاقتراح في سبتمبر .وكانت الفكرة هي إيجاد تفاوض يهودي عربي والسعي لوقف أتخاذ أي قرار طالما أن هناك أتصالات تجري للتوصل إلي اتفاق يهودي عربي.

وجاء المسعي الأول في هذا الاتجاه من عزت طنوس عضو الوفد الإعلامي الفلسطيني في لندن الذي استقر في الولايات المتحدة .فقد تقدم باقتراحه إلي المنظمات غير الصهيونية في بادئ الأمر .فطالب لجنة المفوضين أن تؤجل اجتماعها حتي تسمح لليهود والعرب بالتوصل إلي اتفاق.

واقترح اتفاقاً لمدة عشر سنو ت، تصبح في نهايتها نسبة السكان اليهود ٤٠٪ من أجمالي السكان في أرض إسرائيل مشابهاً لاقتراح هربرت صاموبل .وقام متلقو الاقتراح بعرضه علي فايتسمان الذي رفضه من الوهلة الأولي، لسببين :أولاً أنه علي العرب التوجه إلي الوكالة اليهودية وليس إلي عناصر لا صفة لها بالإضافة لذلك .فإنه لم يكن واضحاً لفايتسمان إن كان لدي عزت طنوس تفويض من المفتي بتقديم اقتراحات .واعتبر فايتسمان أن المباحثات ليست إلا مناورة عربية تهدف إلي احباط خطة التقسيم، كما أوضحنا سالفاً وأضاف، فيما يعتقد، أنه كلما أقتنع العرب أن الحكومة تعتزم تطبيق التقسيم، فإن ذلك سيؤدي إلي تحسين الاتفاق الذي قد يتحقق .وقد وافق شاريت علي رد فايتسمان وأضاف أن الزعامة الصهيونية مستعدة للبدء في أي وقت بمفاوضات دون شروط مسبقة مع الزعماء الفلسطينين.

وقد طلب الزعماء في الولايات المتحدة من فايتسمان أن يتباحث في لندن مع جمال الحسيني لكي يؤكد أنه أيضاً يشارك طنوس اقتراحاته .والمعروف أن جمال الحسيني قد أيد بالفعل الحوار مع اليهو. وفي اغسطس قال ان على العرب ان يختاروا بين اتفاقات اليهود .وبين الثورة علي البريطانيين، وبعد ذلك بعدة سنوات وردت أقواله التالية: "إذا كنتم تعتقدون أن دولة عربية ستقوم، فانكم مخطئون فما حدث في الماضي هو ما سيصبح آتيا .ولو فكر الطرفان العرب واليهود معاً، لتوصلوا لاتفاق ما أيا كان ."وقد رأينا أنه كان مستعداً في ظروف معينة لقبول التقسيم أيضاً.

وفي ٢٢ يوليو التقي جمال الحسيني بنورمان بنتفيتش وقدم له قاعدة بعيدة المدي للاتفاق اخترنا أن نورد الاتفاق بصيغته الموجزة فيما يلي:

١ -اليهود والعرب لهم الحق في أرض إسرائيل.

٢-الطائفتان تعارضان تقسيم وطن مشترك.

٣ -العرب يعترفون بحق اليهود الأخلاقي في وطن بأرض إسرائيل ومن هنا فانهم يعترفون أيضاً بحق اليهود من دول أخري في الهجرة إلي أرض إسرائيل بشروط:

أ- تكون الهجرة اليهودية لمدة ...سنة ترك المكان خالياً حتي يتفق الطرفان وحتي تتخذ العلاقات بين الطرفين مسارها. يتم الحد من العدد وبشكل مـ يتحدد كنسبة من السكان المقيمين ويخضع لفروق في معدل الزيادة الطبيعية.

ب- لا يتمتع اليهود بامتياز سياسي بل بحق مواطنة كاملة.

وفي مقابل محادثات لندن، توجهت عناصر من الاستقلاليين

إلي ج.م .كلفريسكي في القدس باسم المفتي وتقدموا باقتراح لإجراء محادثات .لم يتطور الاقتراح لأي نقاش وكان مدى أهميته يعتمد على رد شاريت .وقد كتب تقريراً عن الاقتراح إلي بن جوريون وأضاف أنه لمن الأهمية البالغة توضيح جدية اقتراحات العرب قبل اجتماع المؤتمر الصهيوني الـ١٤ في القدس في أغسطس ,١٩٣٧ وإننا نعتقد أن الأهمية البالغة نابعة من عمق الحوار في الحركة الصهيونية حول مسألة التقسيم – لقد اوجدت هذه المسألة تحالفات غير محتملة بين مؤيدي "دولة إسرائيل الكاملة" ومؤيدي دولة ذات قوميتين، كان هدفها منع التقسيم وشكلت هذه التحالفات تهديداً حقيقياً علي فكر الماباي، وكان من شأن الحوار أن يصل إلي ذروته في المؤتمر وأن يحسم أثناءه.

لم يكن هذا الانقسام في الصهيونية خافياً عن أعين العرب، وبالفعل كان أحد أهداف إجراء محادثات مع غير الصهيونيين هو إيجاد مثل هذا التفاهم المحتمل مع يهود، وإيجاد أرضية لتعميق الفجوة داخل الحركة الصهيونية .كما أن الصحافة العربية لم تتجاهل هذا الأمر إذ كتبت عن "أنشقاق عميق "في صفوف الحركة الصهيونية "انشقاق نتوقع أن ينكشف أثناء المؤتمر الصهيوني المرتقب"، وفي المقابل نشرت مقالات تشرح مواقف الأحزاب الصهيونية المختلفة .مع ابراز مواقف د .ماجنس ونورمان بنتفيتش .وقد حظي المؤتمر الصهيوني الـ ١٤ بمتابعة حذرة في الصحافة العربية – فقد خصصت معظم الصحف صفحة علي الأقل لتقارير عن المؤتمر .فنشرت خطب زعماء الحركة الصهيونية بالكامل وبالنص والتعليق عليها .وحظيت الخطب التي دعت إلي التفاهم مع العرب باهتمام بارز .وحظي "المؤتمر اليهودي العام "الذي نظمه غير الصهيونيين بتغطية أوسع قليلاً، وفيه تعالت دعوة فربورج إلي تحبيذ السلام في أرض إسرائيل علي تقسيم البلاد .والواقع أنه في نفس يوم النشر وفي نفس النسخ ورد قول بن جوريون، بإن تفاهماً يهودياً عربياً سيحدث فقط عندما يصبح اليهود قوة لا يمكن للعرب أن يتجاهلوها .وأضافت الصحيفة أن ما قاله بن جوريون يشير إلي أنه لا يعرف العرب – فبحكم أنتمائهم فأنهم مستعدون للقتال ألف سنة أخري.

ومن أجل اجتماع لجنة المفوضين المندوبين في بداية سبتمبر في جنيف، سافر إلي هناك جمال الحسيني وعزت طنوس، وأرسل من البلاد عوني عبد الهادي وقد أجري هذا الوفد مباحثات مع د .ماجنس وآخرين، وعلي ما يبدو فقد توصل المتداولون إلي اتفاقية محددة استناداً إلي خطة هربرت سموئيل.

بعد أن حقق جمال الحسيني وعوني عبد الهادي أساساً مشتركاً مع غير الصهيونيين في جنيف، عاد جمال الحسيني إلي البلاد ليحصل علي تفويض بمواصلة المحادثات علي أساس الاتفاق الذي تحقق .وحسب تقرير استخباري، فإن الحسيني عندما وصل إلي مقر المجلس الإسلامي الأعلي، سأله المفتي – الذي أسر دائماً عدم الثقة في تعامله مع أي مباحثات مع اليهود – لماذا أسرعت بالحضور .أجاب جمال بأن الساعة الفاصلة قد حانت – فعلي عرب أرض إسرائيل أن يعلنوا ثورة صريحة – بمساعدة حكومة أجنبية – ضد إنجلترا واليهود .وإذا لم يأخذوا بهذا الطريق فيجب أن يوافقوا علي الجلوس مع اليهود حول مائدة مستديرة .وفي هوامش التقرير سجل أن المفتي يعترف بمعوقات الاحتمال الأول ويبدو أنه لا خيار أمام العرب إلا المضي في الطريق الثاني .وفي تقرير من مصدر آخر للاستخبارات ورد" :يدرك الوفد العربي أنه لا مناص من فرض التقسيم إلا باتفاق مع اليهود .وبناءً علي ما اقترحه الوفد أتخذت اللجنة العربية العليا قراراً بالجلوس مع اليهود حول ما ئدة مستديرة، وصدرت الأوامر للوفد بالسعي إلي تحفيز إنجلترا لتدعو هي إلي هذا اللقاء .يقولون إن المفتي وافق علي هذا الحوار كتكتيك فقط ".وقد رسم د .ماجنس أيضاً صورة مشابهة في توضيح تلقاه من إدارة الوكالة بعد نصف عام من ذلك، فإذا كان هناك شك ما بشأن قرار اللجنة العربية العليا حول استمرار الاتصالات ، فربما تلقي المحادثة التليفونية التالية ضوءاً علي ما حدث .ولاهميتها سنوردها كاملة .وكان طرفاها هما عجاج نويهض وعزت دروزه-:

عجاج :لم أرغب في التحدث مع جمال بالأمس، لكني اعتقد أن الوفد ارتكب خطأ فادحاً بموافقته الجلوس حول مائدة مستديرة مع اليهود .عزت :لقد وافق الوفد علي الاجتماع بناءً علي توصية أصدقائنا في لندن وفي جنيف بشرط أن تتوقف الهجرة وشراء الأراضي وتأسيس دولة قومية في البلاد .عجاج :هل كان هناك أساس لافتراض الوفد بأن يوافق اليهود علي هذه الشروط؟ عزت : حسب أقوال جمال وحسب خطابات عوني فقد وعد د .ماجنس أعضاء الوفد بأن اليهود الأمريكيين في إدارة الوكالة سيسعون لاقناع زملائهم الصهاينة بالموافقة علي الشروط العربية بعد تعديلات قليلة مثل معدل الحد من الهجرة وإقامة دولة ذات قوميتين .عجاج: ولكن، ألا تعتقد أن الوفد بموافقته الاجتماع حول مائدة مستديرة مع اليهود، قد أتاح للمعارضة أيضاً فرصة إيجاد سبيل للتفاوض مع اليهود؟ عزت :هذا مرتبط بشروط التفاوض .عجاج :أقول لك الحقيقة، أنني مندهش جداً من أن عوني الذي أيد علي مدي عشرات السنين سياسة "عدم التعاون "مع اليهود، يوافق علي الاجتماع حول مائدة مستديرة معهم .عزت :إذا كان هناك ما يدعو إلي الاندهاش، فهو إصغاء الوفد لأقوال ماجنس ورفاقه بينما كل فرد منا يدرك عدم أهمية أي تفاوض أو اتفاق لايحظي بموافقة حزب العمال الفائز حالياً علي الحركة الصهيونية .عجاج :أنني أعارض أي اتفاق مع اليهود .عزت :المفتي أيضاً، وعوني وأنا نعارض الاتفاق مع اليهود .ولكننا أردنا أن نثبت لإنجلترا ولعصبة الأمم إننا مستعدون للمضي في اتفاق مع اليهود لكنهم يرفضون .عجاج :أنني أفهم مقصدكم، لكن لا تفترض أن اليهود حمقي حتي لا يدركون هدفكم .أية أقوال تجدي مع مجانين مثل ماجنس وكلفريسكي وغيرهما!، أو مع أشخاص دهاة وسياسيين مثل بن جوريون وشارتوك ود.

فايتسمان .فمثل هؤلاء لا يمكن خداعهم بأي شكل .أنهم يصرون علي مطالبهم بشدة ومن غير المحتمل أن يسمحوا لأناس مثل ماجنس بتوجيه سياسة اليهود مع العرب .ولعلك تذكر بالتأكيد المباحثات التي أجراها شارتوك مع عوني قبل عدة أشهر .لقد قال صراحة أن اليهود سيقاتلون بكل قواهم ضد وقف الهجرة أو وقف شراء الأراضي .وقد وافق المؤتمر الصهيوني علي أقوال شارتوك ولم يلتفت لكلام المعارضين.
عزت :كان للوفد مقصد آخر بالموافقة علي الاجتماع حول مائدة مستديرة .وهو افشال المؤتمر الصهيوني وإيجاد انقسام بين أحزابه، عجاج :وفشل الوفد في ذلك أيضاً.
عزت :من فضلك تمر علي هذا الصباح للتشاور لأنه محظور علينا أن نجري حواراً كهذا عبر التليفون.
كان من الممكن أن تدعم هذه الوثيقة تأويلات كثيرة، لكننا لا نسعي هنا إلا إلي استخدامها كسند للقرار الذي أتخذته بالفعل اللجنة العربية العليا الذي يؤيد مؤتمر "مائدة مستديرة "مع اليهود، ولو إننا نعتقد أن فحوي المحادثة لم يصل إطلاقاً إلي شاريت أو بن جوريون أو فايتسمان، الذين لم يكونوا موجودين وقتها في البلاد .وفي أعقاب المحادثة أبرق داف يوسف إلي شاريت يقول" :نما إلي علمنا من مصادر تليفونية أن عزت دروزه قال؛ لقد وعد ماجنس الوفد العربي في جنيف أن الأمريكيين بالوكالة سيعملون علي أقناع الصهاينة بالموافقة علي شروط العرب لمؤتمر مائدة مستديرة ."...أضاف ايضا ان الاسباب تكتيكية .ويبدو من • ذلك أن داف يوسف أختار أن يحذر شاريت من الخطر النابع من السياسة الصهيونية الداخلية، وتغاضي عن الدلالات الأخري للمحادثة .من جانب آخر، ولأسباب مختلفة، فهناك شك كبير في أن يكون بن جوريون أو شاريت قد أطلعا علي فحوي المحادث بأكملها :في الوقت الذي كانت فيه ذات صلة بالموضوع.
في مقابل هذه الاتصالات، كانت المنظومة السياسية العربية منشغلة في أغسطس ١٩٣٧، بتنظيم تمرد جديد والاستعداد لمؤتمر بلودان .والمتتبع للمحادثات التليفونية في المجلس الإسلامي الأعلي يجد بها ما يشير إلي أن هذا النشاط تم برعاية المجلس، وأن المفتي بسط سيطرته التامة علي الممثلين الفلسطينيين في المؤتمر، باعطاء الفرصة والتمويل لسفر الذين يرغب فيهم.
لقد دل مؤتمر بلودان أكثر من أي شيء آخر علي الانتصار التام للمفتي علي الساحة العربية الفلسطينية، الأنتصار الذي اكتمل فقط في صيف ١٩٣٧, فقد منع راغب النشاشيبي من الاشتراك في المؤتمر في حين وجّه الدعوة لأعضاء آخرين من حزب النشاشيبي، حزب الدفاع القومي، والذين لبوا الدعوة بشكل جماعي .ومن شرق الأردن دُعي لاجئون سياسيون ومعارضون آخرون للأمير عبد الله .وقد أعطي دعم الدول العربية مكانة للمؤتمر، وحظي ترأس المفتي لممثلي فلسطين إلي المؤتمر باعتراف الدول العربية، كزعيم لا منازع له لعرب فلسطين.
وكان المفتي في حاجة لهذا التأييد .وطوال صيف ١٩٣٧ جرت الاستعدادات لثورة جديدة تفوق نتائجها ثورة ١٩٣٦, شملت الاستعدادات شراء أسلحة وذخيرة ، جمع تبرعات وتجنيد أفراد وخُصص جزء من الترتيبات الأخيرة للثورة الجديدة ليتم أثناء مؤتمر بلودان .وكانت الخطة إثارة القبائل في شرق الأردن بإمدادهم بالسلاح عن طريق ابن سعود، وفور أندلاع الثورة ترسل قبائل من الحجاز للاستيلاء علي أمارة شرق الأردن باسم الدفاع عن أرض إسرائيل فلسطين .وفي نهاية العملية تقوم قوات ابن سعود بتقسيم الأردن وتستولي علي الضفة الغربية .وهنا يعلن وقف إطلاق النار وتبدأ مفاوضات تنتهي باقرار وتنفيذ التقسيم، بدون عبد الله وتحت إمرة ابن سعود تم الإعداد لهذه الثورة مع مطلع أكتوبر "وفي هذه المرة سيلعب المفتي دوراً فاعلاً.
والمهم في هذه الخطة الطموحة هو الإطار الذي يشمل قبول التقسيم ودولة يهودية .وهو موقف كان يتسق مع موقف جمال الحسيني الذي كان مستعداً لقبول التقسيم بدون عبد الله، كما كان هذا أيضاً موقف عوني عبد الهادي، الذي قال خلال مباحثات جنيف" :أن العرب لا يعارضون مبدأ دولة يهودية، لكن هذه الدولة يجب أن تكون في حدود الجزء الذي دشنه اليهود مثل تل أبيب .أما ضم صفد وعكا إلي هذه الدولة فلا يمكن أن يوافق عليه العرب ."وفي رده علي سؤال اعتبر عوني عبد الهادي أنه لكي يتم التقسيم، فإن علي اليهود أن يتنازلوا عن الجليل .وكما سنري فيما بعد أن ذلك لم يكن التعبير الوحيد الذي كان يمكن عن طريقه التوصل إلي حل علي أساس التقسيم .ورغم ذلك، وفي أفضل ما نما إلي علمنا، لم تجر أي محاولة حوار علي أساس التقسيم.
وقد اخفقت تماماً خطط الثورة وكذلك محادثات السلام، عندما قتل في ٢٦ سبتمبر، حاكم المنطقة الشمالية بالوكالة، لويس أندروس .واستغل البريطانيون هذا الاغتيال كمبرر لتنفيذ القرارات التي أتخذوها منذ فترة بشأن حل اللجنة العربية العليا، وتسريح المجلس الإسلامي الأعلي والتخلص من المفتي .وفور حادث الاغتيال أمر البريطانيون بحل اللجنة العربية العليا وبعد ذلك بوقت قصير بتسريح المجلس الإسلامي الأعلي، فاعتقلوا ونفوا من بين أعضاء اللجنة قدر ما أمكنهم، ومنعوا عودة من كان منهم خارج البلاد آنذاك. واعتبرت اللجان الوطنية في المدن المختلفة خارجة على القانون، وهكذا فى خلال اسبوع واحد تمت تصفية المؤسسة السياسية الفلسطينية .وعلي خلفية ذلك، تشكل تنظيم سياسي فى المنفي كان مقسماً في الواقع إلي قيادة سياسية في المنفي خاصة حول المفتي في لبنان ومكتب قيادة الثورة في دمشق، تحت سلطة الاستقلاليين والذى تولي إدارة نشاط الخلايا الفدائية في ذلك العام .وقد فقد المفتي معظم مصادر قوته قبل الفرار من البلاد، والواقع أنه لم تبق له سوي مكانته في نظر الشعب .في نفس الوقت، بدأ أن الأهداف السياسية التى تبناها قبل هروبه أصبحت إبعادها أقل أهمية بعد ذلك:
فالبدء باضطرابات جديدة؛ سيثبت للبريطانيين أن أبعاد الزعماء لم يحل المشكلات ولن يوقف أيضاً المعارضة

الشعبية، والرغبة في تغيير أورماسفي جور وزير المستوطنات الموالي للصهيونية كما يعتقد العرب، وخلق تأييد واسع داخل أرض إسرائيل فلسطين للمفتي ورجاله، ولن يتيح ذلك لعبد الله وللمعارضة فرصة استغلال الفراغ الذي نشأ من القضاء على المؤسسة الحسينية، فتولد وضع في فلسطين لم تستطع الدول العربية ازاءه التخلي عن الفلسطينين.

وظل المفتي راغباً في التفاوض مع اليهود، رغم هذه القرارات .إذ كان يمكن للمفاوضات أن تعمل علي تحويل الرأي العام في بريطانيا وتقطع الطريق علي إمكانية التفاوض بين اليهود والمعارضة.

ولكن يبدو أن المعارضة لم تشتغل بالتخطيط للتفاوض . فقد راجت بين زعمائها فكرة ألا تحاول الاستحواذ علي زعامة المجتمع العربي طالما أن النفوس متأججة عقب إقصاء المفتي واعتقدوا أنه من الأفضل الأنتظار حتي تسقط البلاد بأيديهم كالثمرة الناضجة .وكان يوسف حنا مخبر الوكالة – وهو على ما يبدو يوسف حنا رئيس تحرير جريدة فلسطين– قد ذكر أنه حاول حث راغب النشاشيبي ليصدر بيان ادانة ما او يبدي المشاركة لمشاعر الحزن السائدة، لكن النشاشيبي رفض، لأنه لم ير في ذلك اهمية – فستؤول إليه البلاد في نهاية الأمر.

ورغم هذه الأجواء الصعبة فإن محاولات الاتصال لم تنقطع. وفي هذه الفترة بدأت تبرز مبادرة كانت آمتداداً للاتفاقات التي تحققت خلال الصيف والضرورات السياسية النابعة من الوضع الجديد .بدأت هذه المبادرة ببرقية بعث بها ألبرت حيامسون إلي أرثور لوريا، أدعي فيها أن لديه سبباً قوياً للاعتقاد بأن العرب ممثلين ومسؤلين مستعدون للقاء ممثلين يهود لبحث إمكانية تسوية مشكلة أرض إسرائيل فلسطين. وفي هذا الاتجاه أوضح حيامسون ما أسماه "أساس لتفاوض يقبله العرب."

١ -إقامة دولة مستقلة علي أرض إسرائيل في موعد سيتم تحديده.

٢ -المساواة فى الحقوق بين مواطنى الدولة دون تفرقة دينية أو عرقية .

٣ -فى المرحلة الانتقالية يستمر الانتداب البريطاني مع أنتقال تدريجي للصلاحيات المحلية.

٤ -يمنح حكم ذاتي تام للطوائف في الشؤون الخاصة بها. وبذلك يقام وطن قومي يهودي ولكن ليست دولة يهودية .

٥ - نسبة السكان اليهود في أرض إسرائيل فلسطين وبعد ذلك في شرق الأردن لا تتجاوز تقديراً معيناً سيكون أقل من ٥٠ %من السكان المحليين.

٦ -ستكفل الحكومة البريطانية حقوق الطوائف المختلفة بعد ما تقام الدولة المستقلة.

٧ -ستحتفظ بريطانيا بحقوق خاصة في حيفا .

٨ -هذا الاتفاق سيكون لفترة يتم تحديدها ويمكن تجديدها.

ويتضمن الاقتراح تنازلات غير قليلة من جانب العرب وهي فيما يبدو تتعلق بالفترة المحددة، التي يسمح فيها لليهود بالوصول إلي معدل أقل من ٥٠٪ من سكان فلسطين وشرق الأردن في آن واحد .بمعني أن الاقتراح أشتمل علي إمكانية الهجرة علي نطاق واسع .لكنه حمل في طياته فخاً – فإذا قامت دولة مستقلة حسب البند ١ فإن البند ٨، الذي ينص علي أن الاتفاق مؤقت، لن تكون له أية قيمة .وكان خوف إدارة الوكالة والماباى أن يكون الهدف هو تحويل اليهود إلي إقلية أبدية .وعلى ذلك، لم يكن هناك تردد في إدارة الوكالة ولو للحظة واحدة بأنه يجب رفض الخطة، ولكن كان الرفض صعباً علي أرضية اقتراح عربي بهجرة موسعة وإتفاق سلام، خاصة بعد فترة روجت فيها الدعاية اليهودية بأن لُب المشكلة اليهودية العربية هو معدل الهجرة .من جانب آخر، كان المقصود باتفاق سلام مع الفلسطينيين فى مرحلة ضغط على الاستيطان وتقطيع حاد للمجتمع اليهودى ...في أرض إسرائيل وما عداها هو الميل إلي أي تسوية يتم التوصل إليها، تلغي التقسيم فحسب .وكان رداً سلبياً لاذعاً كفيل بالسماح للمفتي بالإدعاء أن اليهود يسعون إلي السيطرة علي البلاد، فها هم حتي لا يقبلون بصيغة الـ ٥٠٪ - ٥٠٪. وبسبب ذلك تقرر رفض المبادرة لإدعاءات فنية .من ذلك مثلاً، تعنت زعماء الوكالة في معرفة هوية مقترحي المبادرة، علي إعتبار أنه في هذه المرحلة من الاتصالات، لن يتجرأ المفتي بالوقوف صراحة في جانبها.

وحقيقة الأمر، أن اقتراحاً تبلورت عناصره علي يد حيامسون والكولونيل نيوكومب (مؤيد للعرب بشدة) بعد ما حصلوا علي "ضوء أخضر "من اللجنة العربية العليا وفقاً لقرارات أغسطس ١٩٣٧، وعلي ما يبدو، أن صيغة الاقتراح قد نُقلت بالمقابل إلي المفتي والذي أشار إلي أنه في هذه المرحلة ليس مخولاً بمناقشة مصير شرق الأردن او اتخاذ اجراءات تؤثر على مستقبلها .زيادة علي ذلك، فهو لا يمكن أن يوافق طالما لم يفوض لذلك من قبل مؤتمر عربي أو ما شابه، علي أي زيادة في عدد اليهود في أرض إسرائيل (فلسطين) مقابل عددهم الحالي .وطبقاً لما جنس فبسبب هذه التحفظات لم يقدم هذا الاقتراح باسم المفتي .في غضون ذلك بدا أن المبادرة – التي كان هدفها النهائي أقرب ما يكون لخطة هربرت صامويل – كانت لها أهداف بعيدة المدي .ففي صيف ١٩٣٨ كتب الكولونيل نيوكومب لرئيس حكومته، "هكذا أوجدنا إطار حلول للمشكلات، تحظي بقبول جميع العرب وقدر كبير من اليهود، لكن بقية الجماعة المثيرة للصخب خاصة يهود شرق أوربا حتي لم يقوموا بمناقشتها لأنها تحول بينهم وبين دولة يهودية."

وفي نهاية الأمر، كان رد حايمسون "يقف الاقتراح أعضاء أو بعض أعضاء اللجنة العربية العليا .لم أذكر المفتي بالاسم ولكن يمكنني أن أفعل ذلك ."وقد أثار هذا الرد أسئلة أكثر مما قدم من إجابات، فطرحت تساؤلات جديدة، كان الرد عليها أنه سواء المفتي أو جمال الحسيني قد قبلوا الوثيقة كأساس للنقاش، ورغم مخاوفه، طلب شاريت من الوسطاء ترتيب مقابلة له مع نفس العرب، إذ أن طريقة الأسئلة والردود لم تحقق أي تقدم .فاتصل حايمسون بموسي الحسيني، الذي كان كاتباً مشهوراً وهو أحد ابناء عائلة

الحسيني الذي عمل في لندن أثناء دراساته لنيل درجة الدكتوراه وبعثا سوياً برقية بنفس المعني إلي المفتي .وعلي خلفية رد المفتي غير المعروف لنا بادر موسي الحسيني بمقابلة مندوب يهودي (بكشتانسكي) وأوضح، أن العرب فهموا أن الوكالة وافقت علي النقاش علي أساس وثيقة نيوكومب، ولكن العرب غير مستعدين للموافقة علي "صيغة أقل من ٥٠ %يهود من إجمالي السكان، بل فقط ٣٥ %لمدة عشرة أو ربما خمسة عشر عاماً ."في مقابل الاعتراف بالعبرية كلغة رسمية، ويسمح لليهود بالهجرة إلي دول عربية وبذلك يتم أنقاذ مليونين من يهود أوربا يتم استيعاب مليون منهم في أرض إسرائيل ومليون أخري في الدول العربية. كما أضاف أن هذه الأفكار تحظي بموافقة جمال الحسيني، عزت طنوس، عوني عبد الهادي، وحسين الخالدي .وكان رد بكشتانسكي أن "حتي المعارضين للتقسيم سيفضلونه بسبب هذه الأفكار ."ورد موسي الحسيني" :لن أعارض أكثر من ذلك، وجود دولة يهودية إذا لم تتضمن حيفا والجليل، ومن ناحية أخري لست واثقاً من موقفي بخصوص ما إذا كانت النقب أو جزء منها ستدخل أم لا في أرض دولة يهودية."

هذا الغموض في الجانب العربي، والخوف من أن يطرح الغرب موافقة مبدئية يهودية لمناقشة هذه الوثيقة التي قدمها حيامسون ونيوكومب كما لو كان استعداداً يهودياً للتخلي عن مواقف أساسية في سياسة الاستيطان، أدي إلي تغير في الموقف اليهودي .كما ساهمت مختلف ما نشرته الصحافة في البلاد عن الاتصالات، في هذا التحول، وخشيت الوكالة أنها فقدت السيطرة علي المفاوضات .وانتاب الخوف زعماءها لأن الصحف تقدمهم وكأنهم وافقوا علي إقلية يهودية إلي الأبد كجزء من اتفاق نهائي وعلي ذلك تقرر إنهاء الاتصالات بوضوح تام.

وفي ٢١ ديسمبر ١٩٣٧ عقد بن جوريون مؤتمراً صحفياً قال فيه:

"يؤسفني أن أقول أن الشائعات والتلميحات التي نشرت في الصحافة العربية وراجت وسط المجتمع العربي من شأنها فقط تضليل الرأي العام ورسم صورة كاذبة بأن هناك احتمالاً للاتفاق علي أساس تحديد أقلية يهودية – ولا فرق إذا كانت هذه الأقلية ٣٥ %أو ٩٤ %في أرض إسرائيل. وعلي هذا الأساس لن يُقر أي إتفاق ولا يُحتمل حتي أن تكون هناك أية مفاوضات."

وقد أرهصت هذه الكلمات بالأنسحاب السريع لدوائر المفتي من الاتصالات مع إدارة الوكالة .وأوضحوا للوكالة أنه إذا لم يكن اليهود مستعدين لقبول تسوية ٤٩٪ - ٥١٪ فيبدو أنهم لا يسعون إلا ليصبحوا أغلبية في البلاد، وذلك يعد دافعاً لاندلاع حرب، وليس بالتأكيد أساساً للحوار .زيادة علي ذلك، فإن إعلان بن جوريون ألحق ضرراً بالغاً بموقف مؤيدي الحوار في المعسكر العربي .وحذرت هذه الدوائر الوكالة أنها بموقفها هذا تعطي المفتي مارمي إليه من زمن طويل – دليلاً أمام البريطانيين أن اليهود هم الذين لا يمكن مساومتهم، وأنهم غير مستعدين لأي تسوية تحيد عن أغلبية يهودية في أرض إسرائيل.

علي أية حال، فنهاية هذه المبادرات التي شاركت فيها الوكالة اليهودية، جاءت في يناير ١٩٣٨، بحجة أن بعد ما قاله بن جوريون ليس هناك ما يمكن مناقشته .أضف إلي ذلك، أنه في ٢ يناير ١٩٣٨ نشرت رسالة أورماسيفي – جور إلي المندوب السامي، والتي تشير إلي تشكيل لجنة التقسيم لجنة وودهاد ومن تحديد صلاحيات اللجنة كان من السهل إدراك أن تنفيذ التقسيم تأجل لشهور عديدة، وربما، أن الخطة لم تغادر الإدراج.

وفي مقابل ذلك، لم ييأس د .ماجنس .فسافر إلي بيروت في ١١ يناير ١٩٣٨، وحاول مقابلة المفتي ومن غير الواضح أن كان قابله بالفعل أو أن اتصالهما قد تم فقط عن طريق وسطاء، غير أن زيارته تلقي المزيد من الضوء علي مبادرة حيامسون – نيوكومب .ففي ١٢ يناير أورد ماجنس في تقرير إلي شاريت أنه قد اتضح له أن حيامسون ونيوكومب تجاوزا الصلاحية التي منحت لهما، لإجراء مفاوضات وضمنوا اقتراحهم بنوداً لم يكن العرب مستعدين لها، وأن اقتراحهم ليس ملزماً للعرب .بعد أضاف د .ماجنس تقييماً شخصياً بان حيامسون ونيوكومب لم يتجاوزا الصلاحية التي منحت لهما عن طريق جمال الحسيني وآخرين في سبتمبر بجنيف، بل أن العرب .عدلوا عن موافقتهم لهما" :في الماضي كان هناك رأيان .رأي المفتي بعدم الالتقاء مع الوكالة اليهودية؛ ورأي جمال بالموافقة علي الالتقاء .وذات يوم قالوا لي إنه سواء جمال أو العرب الآخرين ليسوا مستعدين للالتقاء مع الوكالة علي أساس تلك الصيغة ."

أننا نفترض أن هذا التغير في الموقف جاء بدرجة كبيرة بسبب الأقوال التي أدلي بها بن جوريون في المؤتمر الصحفي، الأقوال التي أطاحت بالأرض من تحت أقدام مؤيدي الحوار مع اليهود.

وفي النهاية نورد بهذا الخصوص مصدراً عربياً تعامل مع مسألة حيامسون – نيوكومب .وقد أوردناه بالكامل لأهميته:

"إن إنشاء دولة يهودية سبب قلقاً شديداً لأولئك الذين يعز عليهم مصير أرض إسرائيل (فلسطين) .وأغلبهم بذلوا جهداً ليثبتوا إمكانيةحل المشكلة عن طريق تفاهم عربي – يهودي وليدحضوا الافتراض الأساسي للجنة بيل بعدم إمكان تحقيق سلام سياسي بين العرب واليهود في أرض إسرائيل، وبناءاً علي ذلك فلا حاجة للتقسيم .وقد سعي كل من د. شهبندر، نوري سعيد، د.طنوس وزعماء عرب آخرون، خلال العام المنصرم إلي إسقاط هذ الافتراض المسبق، في لندن وفي جنيف بهدف القضاء عي خطة انشاء دولة يهودية. ويبدو أن اليهود قد إدركوا هذه المناورة ولم يستجيبوا للاقتراحات التي قدمها إليهم الوسطاء .ولم يتخل هؤلاء الزعماء العرب عن جهودهم؛ فقد أوجدوا اتصالاً بزعماء الطائفة اليهودية في إنجلترا وباريس ونيويورك، وهم زعماء كانوا مستعدين للتفاوض مع العرب علي أساس تجاهل الاقتراح بإنشاء دولة يهودية، بإقامة دولة مستقلة في أرض إسرائيل، بما يضمن أغلبية عربية ثابتة في البلاد .وقد رحب

المفتي بهذا الإنجاز وأمر المفاوضين بالمضي في جهودهم. غير أن أولئك للإسف الشديد، تجاوزوا الصلاحية الممنوحة لهم وقدموا عدة اقتراحات لم يستطع عرب أرض إسرائيل قبولها بأي حال، وخاصة فيما يتعلق بالهجرة .لدرجة أن بعضهم تمادي إلي حد الموافقة علي السماح بأن تصل نسبة السكان اليهود إلي ٤٩ %من مجموع السكان خلال فترة من السنوات، في الوقت الذي أصبحت مصالح العرب تتمسك بضرورة ألا تتخطي نسبة اليهود في أرض إسرائيل النسبة الحالية، أي ٣٠." %

يناير ١٩٣٨ - يناير ١٩٣٩،

منذ رسالة أورمسيفي جور إلي مؤتمر سانت جيمس

عندما بقي د .ماجنس في بيروت في ١١ يناير ١٩٣٨، طلب منه المفتي أن يستوضح بشكل شخصي من شاريت، إذا ما كان شاريت يعتقد أن هناك أملاً في التوصل إلي اتفاق علي أساس الشروط التي نقلها د .ماجنس شفوياً هذه الشروط غيرت عدة بنود في وثيقة حيامسون نيوكومب .وكان التغيير الرئيسي في البند ٥ وطبقاً له سيكون عدد اليهود هو العدد الحالي وفي البند ٧حيث تبدد الإطار الزمني للاتفاق فأجاب شاريت بالنفي التام .وكان السؤال الآخر هل ستوافق الوكالة علي مقابلة العرب بعد أن تعرف بموقفهم هذا.

وكان رد شاريت علي هذا السؤال أن الوكالة ترفض تماماً هذا المبدأ ولن تدخل في نقاش بناءً عليه، ولكن إذا أراد العرب، بعد أن عرفوا أن هذا هو موقف الوكالة، الالتقاء فالوكالة مستعدة لذلك .وقد نقل شاريت هذه الإجابات إلي د. ماجنس في ١٤ يناير ١٩٣٨ وسجل في مفكرته "إنتهي هذا الفصل من التفاوض العربي اليهودي، علي مايبدو."

ومنذئذ فصاعداً رفضت الوكالة المشاركة في اتصالات أساسها هو اقتراح نيوكومب أو تعديل له .وفيما يبدو، أنه لم يكن هناك نية في دوائر المفتي لقطع الاتصال باليهود .وكما اعتقد اليهود، بأن تهديد الدولة اليهودية يشكل ضغطاً علي العرب للتوصل إلي إتفاق مرض لليهود، كذلك اعتقد العرب أن تراجع بريطانيا عن فكرة الدولة اليهودية سيمثل ضغطاً علي اليهود للتوصل إلي اتفاق مناسب للعرب.

توجه د .ماجنس إلي بيروت ومعه إجابات شاريت وحول ما حدث هناك نجد روايتين علي الأقل .فطبقاً للرواية الأولي منها أن ماجنس ألتقي بنوري سعيد وعزت طنوس وقام الثلاثة بوضع نص معدل جديد لصيغة حيا مسون نيوكومب، أكثر إعتدالاً من صيغة المفتي .وحسب رواية أخري رفض المفتي الصيغة المقترحة وأثناء المناقشات وافق د .ماجنس علي أقلية يهودية دائمة في أرض إسرائيل ووعد باقناع إدارة الوكالة بقبول هذا الحل وإلا فسيستقيل من الاتحاد الصهيوني إذا ما رُفض اقتراحه.

وطبقاً لصيغة نوري سعيد التي استشهد بها طه الهاشمي في مذكراته، التقي نوري سعيد ود .ماجنس والأسقف الانجليكاني للقدس وتوجهوا سوياً إلي المفتي باقتراح أن اليهود "سيبقون أقلية لمدة عشرين سنة ." فطلب منهم المفتي موافقة إدارة الوكالة، لكنهم لم ينجحوا في الحصول عليها واقترح المفتي علي نوري السعيد ترك هذه المفاوضات لأنه من غير المحتمل أن يتحقق شيء من ورائها .رفض نوري سعيد ذلك وتوجه إلي لندن .وهناك تباحث مع بعض اليهود واستنتج أنه بالإمكان التوصل إلي تفاهم مع غير الصهيونيين أما مع الوكالة فلا .بعد ذلك عاد نوري إلي بيروت وأخبر د .ماجنس أنه بدون حل موضوع الأقلية اليهودية لن يكون هناك اتفاق، وأنه يعتقد بإن إدارة الوكالة ستوافق علي ذلك إذا ضمنته بريطانيا .وأكد نوري أن اللجنة العربية العليا سترد بالإيجاب وهو تأكيد غريب جداً في ضوء معارضة المفتي لأي وساطة هاشمية المنبع كما أكد علي دور ماجنس في الحصول علي رد مماثل من الجانب اليهودي.

لم ترفض الوكالة اليهودية فحسب التعامل مع هذه الاقتراحات، بل أنها اختلقت الأقاويل علي د .ماجنس حتي أنه خلال شهرين فقد مكانته المحترمة وسط المجتمع اليهودي .وبعد هذا التقييم بدأ يبتعد عن السياسة العليا في إدارة الوكالة .وخلال فبراير ١٩٣٨ عُرضت اقتراحات من نوع جديد .لم تسع إلي تسوية شاملة بل إلي تسوية مؤقته تستهدف وقف إطلاق النار بين الأطراف، غير أنها تضمنت أيضاً بنوداً بوضع حد للهجرة لا يتجاوز ١٢,٠٠٠ مهاجر سنوياً، ورفضت الوكالة مناقشة ذلك.

مثلما حدث في المرحلة السابقة، ففي هذه الاتصالات أيضاً لم تطرح أية مبادرة من جانب المعارضة، التي فشلت في وضع زعامة بديلة .وقد شذ عن ذلك فخري النشاشيبي وفخري عبدالهادي .إذ بدأوا بتنظيم "عصابات ضد العصابات" "التي سُمّيت لسبب ما "عصابات السلام ." ولكن فيما عدا ذلك فإن صوتاً لم يسمع لزعماء المعارضة - الذين فرّ بعضهم من البلاد .وفي شهر إبريل ١٩٣٨ بدأت عملية أدت في النهاية إلي مؤتمر سانت جيمس .وخلال هذا الشهر أعدّ هربرت ساموبل، ألبرت حيامسون والكولونيل نيوكومب اقتراحاً جديداً علي أساس الاقتراحات التي أستعرضناها.

وفي الصيف وصل نيوكومب بهذا الاقتراح إلي العراق وطلب من عناصر عراقية التوسط بينه وبين المفتي.

وللأسف، لم نجد مادة بخصوص هذا الاقتراح وما تلاه حتي سبتمبر، في الوقت الذي تم تقديمه كخطة بريطانية لاجتماع مؤتمر كهذا، وكان انطباع بن جوريون أن الهدف من المؤتمر "اتفاق يهودي عربي يُفرض علي اليهود ويؤدي إلي تجميد المشروع الصهيوني ." وخلص بن جوريون إلي أن "الحكومة قد قررت تسليمنا لأيدي العرب .فلا دولة ولا هجرة "غير أن اليهود لم يجدوا مفراً من الاشتراك في المؤتمر.

ومن الجانب الفلسطيني كان محكوماً علي المؤتمر من البداية بالفشل، لأن أي نقاش حول مستقبل البلاد كان يجب أن يتعامل مع نسبة اليهود بين السكان .ومناقشة هذه المشكلة كان يعنى اعترافاً عربياً غير مباشر بالحق اليهودى فى فلسطين .وفضل الجانب الفلسطيني أن مجرد استعداده لمناقشة الموضوع سيعتبر تنازلاً مؤثراً يفرض تنازلاً علي نفس المستوي من الجانب اليهودي .بخلاف ذلك، فإن رفض

البريطانيين السماح للمفتي بالاشتراك في المؤتمر أدي بالضرورة الى منعه ممثليه من الموافقة علي أي حل لا يتأسس علي موقفه الشخصي .عن وهذا الرفض البريطاني كتب "يوسف : "

"لماذا يرفض توجيه الدعوة لمن يسمون الزعماء المتشددين من العرب، بينما أعلن، هذا الأحمق، بصرامة أنه سيدعو الوكالة اليهودية؟ وهل هذه الوكالة المتعفنة ليست أكثر تشدداً من الزعماء الذين سبق ذكرهم؟ ومما لا شك فيه الآن، أن ماكدونالد الأحمق لو كان قد دعا د .ماجنس ولورد صامويل كمندوبين، فإن صورة الوضع بأكملها كانت ستتغير .وقد أرسلت برقية بهذه الفكرة الباهرة أمس إلي لندن"...

ويبدو أن ثقة كبيرة كانت متوفرة لدي الجانب العربي بإن البريطانيين يعتزمون أن يحققوا للعرب إنجازاً حقيقياً، لذلك كما اعتقدوا، فإن البريطانيين لم يدعو زعماء عرب من دول أكثر من اللازم (كان قد دُعيت دول عربية مجاورة) حتي لا يتحقق لهم أي هدف.

فلماذا أعلنت الوكالة في نهاية الأمر أنها كانت تدرك أمل العرب؟ ويبدو أن المبرر الوحيد الذي جعل الوكالة اليهودية تشارك هو الخوف من أنها إذا رفضت، كان سيدعي من خلفها د .ماجنس وزمرته.

لم يكن الموقف الفلسطيني واحداً .فبينما طالب المفتي بمقاطعة المؤتمر لأسباب مختلفة، كان هناك آخرون، حتي من معسكره اعتبروا أن المقاطعة هي خطوة غير محسوبة .وربما نبعت معارضة المفتي من أن مكانته ستتأثر من المؤتمر ولن يعترف به زعيما للفلسطينين .لذلك اغتاظ جمال الحسيني الذي قال للمفتي" :لقد انتهت الثورة .والآن يجب أن نعود لممارسة السياسة – وحضور ممثلين من الدول العربية الموالية للبريطانيين يضمن قراراً مناسباً للعرب، لذا، فإن بريطانيا لن تخيب أمل أصدقائها ."أما تكتل المعارضة فقد أيد الاشتراك في المؤتمر لأسباب أخري .فقد رأت المعارضة في المؤتمر فرصة لاقصاء الحسينين عن الزعامة وطلبت من البريطانيين دعوة وفد خاص بها.

وأنتهي الأمر بإن ضم الوفد العربي راغب النشاشيبي ويعقوب فراج اللذين أنضما خوفاً من أن يقوم البريطانيون بتوجيه الدعوة مباشرة لآخرين.

ختام

حاولنا بذلك أن نشير إلي أن عدة خيارات سياسية قد تواترت في آن واحد في الواقع السياسي بكافة جوانبه. وبنظرة تاريخية، فقط حظي كل واحد من هذه الخيارات بدرجة أهمية مختلفة من جانب كل عنصر في المنظومة السياسية .لكن البحث التاريخي، في حقيقة الأمر، يجب أن يناقش أيضاً الآثار المتبادلة لهذه الخيارات وتأثيراتها العامة علي تشكيل السياسة التي تتبع في نهاية الأمر .ووجدنا أن الزعامة اليهودية والفلسطينية، حتي بعد تبنيها خياراً واحداً، أستمرت في التعامل مع خيارات أخري .وعلي المستوي السياسي الداخلي أدي هذا التعامل لترضية أو تسكيت عناصر المعارضين للخيار الرئيسي، وعلي المستوي التكتيكي الخارجي كان هناك أثر مشابه، وعلي المستوي الإستراتيجي أدي بصورة عامةإلي الأخذ في الحسبان أن خياراً ثانوياً قد يصبح اتجاهاً سياسياً رئيسياً.

وقد عرضنا لسؤال كيف يكون محتملاً في فترة تصعيد معروفة في العلاقات اليهودية العربية في أرض إسرائيل (فلسطين) أن نلمس أيضاً زخماً كبيرا لاتصالات بقصد تحقيق تسوية يهودية فلسطينية .وما أستنتجناه هو أن تسوية يهودية عربية كانت قائمة من ناحية الخيار السياسي لدي المعسكرين، وأن تصعيداً سياسياً قد أدي إلي تصعيد مقصود أيضاً في هذا المجال .ورغم أن التصعيد الذي بدا علي السطح في الأعمال العدائية وفي محاولات تهدئة متناقضة في الخفاء، يبدو أن الأمر لم يكن كذلك، بل كان المقصود خيارات سياسية شرعية تختلف أهميتها بما يتفق والمتطلبات التكتيكية الداخلية والخارجية الإستراتيجية للمستفيد.

من هذا الإستنتاج يتضح أن "العرب "لم يكونوا كياناً متجانساً بل فرقاً سياسية مختلفة ذات أهداف متباينة. فمثلاً أيدت المعارضة التقسيم علي أمل أن تمكن هذه التسوية لعبد الله أن يسيطر عي البلاد ويتخلص من المفتي، بينما التزم المفتي من جانبه بسياسة لا تسمح لأي عنصر هاشمي بالتدخل في شؤون فلسطين، ومن أجل هذا الغرض قام بتعبئة تأييد الدول العربية المجاورة وبالاتحاد مع ابن سعود، والأمثلة الأخري كثيرة علي انعدام التجانس السياسي بين الفلسطينين لذلك، كان المعيار الذي اخترناه لمعرفة ماهية الاتفاق الذي كان الفلسطينيون مستعدين لقبوله، هو معيار الاتفاق في الرأي – وهذا الذي أتفق عليه الجميع هو علي الأرجح "هدف فلسطيني ."وفي المصادر التي توفرت لنا لم نجد ولو اقتراح أو مبادرة عربية واحدة اتضح منها استعداد لمناقشة مسألة الأغلبية اليهودية في أرض إسرائيل، ونفترض علي ذلك، أنه كان هناك إجماع عربي ضد حل يتأسس علي احتمال أن يكون اليهود أغلبية.

وكان هناك إجماع آخر في الرأي .ويبدو أنه كان هناك استعداد بديل للاتفاق مع اليهود، اتفاق يضمن ألا يصبح لليهود أغلبية في أرض إسرائيل (فلسطين)، والموافقة علي هجرة واسعة نسبياً والاعتراف بحق اليهود في وطن قومي بأرض إسرائيل .والجدير بالذكر أن معظم الاقتراحات شملت استعداد دول عربية مجاورة لاستيعاب يهود كجزء من الحل .ويبدو أيضاً أنه كان هناك استعداد بشكل معين للتقسيم، رغم أن التقسيم بأسلوب عبد الله والمعارضة لم يكن مشابهاً للتقسيم بصيغة المفتي، وعلي أية حال، فإن نفس المساحة التي كان العرب مستعدون لإعطائها لليهود لم تشمل الجليل .وإذا كان الأمر كذلك، فإن إتفاقاً يهودياً عربياً كان يمكن أن يحدث فقط داخل حدود الاجماع العربي في الرأي والتي ذكرناها آنفاً.

◆ ترجمات عبرية ◆



ملف العدد

سـلام شـرم الشـيخ

■ هآرتس ٥/٩/١٩٩٩

الصيغة الكاملة لاتفاق شرم الشيخ

تتعهد حكومة إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية بالتنفيذ التام والمتبادل للاتفاق المرحلي وكافة الاتفاقيات الأخرى التي تحققت منذ سبتمبر ١٩٩٣ (أي الاتفاقيات السابقة)، وكافة التعهدات السابقة النابعة من الاتفاقيات السابقة.

وبدون المساس بالمطالب الواردة في الاتفاقيات السابقة، وافق الطرفان على:

١- المحادثات حول التسوية النهائية:

أ) بالنسبة لتنفيذ الاتفاقيات السابقة، سوف يستأنف الطرفان بشكل عاجل محادثات التسوية النهائية، وسوف يبذلان الجهد المطلوب للتوصل إلى الهدف المشترك، ألا وهو الاتفاق حول التسوية النهائية التي تعتمد على جدول الأعمال المتفق عليه، أي الموضوعات المختارة التي تم تأجيلها لمحادثات التسوية الدائمة وموضوعات أخرى ذات اهتمام مشترك.

ب) يؤكد الطرفان تفهمهما بأن محادثات التسوية الدائمة سوف تؤدي إلى تطبيق قراري مجلس الأمن ٢٤٢ - ٣٣٨.

جـ) سيبذل الطرفان كل الجهد لاستكمال اتفاق اطار حول كافة موضوعات التسوية الدائمة خلال خمسة شهور من موعد استئناف محادثات التسوية الدائمة.

د) سيتوصل الطرفان إلى اتفاق شامل حول كافة قضايا التسوية الدائمة خلال عام من موعد استئناف محادثات التسوية النهائية.

هـ- سيتم استئناف محادثات التسوية الدائمة بعد تنفيذ المرحلة الأولى للافراج عن المعتقلين والمرحلة الثانية من إعادة الانتشار، الأولى والثانية، بما لا يتأخر عن ١٣ سبتمبر ١٩٩٩. وقد أعربت الولايات المتحدة في مذكرة واي عن استعدادها لاستضافة هذه المحادثات.

٢- إعادة الانتشار:

يتعهد الجانب الإسرائيلي بالخطوات التالية التي تتعلق بالمرحلة الأولى والثانية من إعادة الانتشار:

أ) في ٥ سبتمبر ١٩٩٩ سينقل ٧٪ من المناطق C إلى مناطق B.

ب) في ١٥ نوفمبر ١٩٩٩ سينقل ٢٪ من مناطق B إلى مناطق A و٣٪ من مناطق C إلى مناطق B.

جـ) في ٢٠ يناير عام ٢٠٠٠ سينقل ١٪ من مناطق C إلى مناطق A و١,٥٪ من مناطق B إلى مناطق A.

٣- الافراج عن المعتقلين:

أ) سيشكل الطرفان لجنة مشتركة ترعى القضايا المتعلقة بالافراج عن المعتقلين الفلسطينيين.

ب) ستفرج حكومة إسرائيل عن فلسطينيين ومعتقلين آخرين، من الذين ارتكبوا مخالفاتهم قبل ١٣ سبتمبر ١٩٩٣ والذين اعتقلوا قبل ٤ مايو ١٩٩٤. ستتفق اللجنة المشتركة على أسماء المعتقلين الذين سيتم الافراج عنهم في المرحلتين الأوليتن. سيتم تقديم هذه القوائم إلى الهيئات المعنية كتوصية، عن طريق لجنة المتابعة والصياغة.

جـ) ستنفذ المرحلة الأولى من الافراج عن المعتقلين في ٥ سبتمبر ١٩٩٩ وتضم ٢٠٠ معتقل. وتنفذ المرحلة الثانية من الافراج عن المعتقلين في ٨ أكتوبر ١٩٩٩ وتضم ١٥٠ معتقلاً.

د) ستوصي اللجنة المشتركة بقوائم أخرى بالأسماء التي ستقدم إلى الجهات المعنية عن طريق لجنة المتابعة والصياغة.

هـ) سيسعى الجانب الإسرائيلي للافراج عن معتقلين فلسطينيين قبل عيد الفطر القادم.

٤- اللجان :
أ) ستبدأ لجنة الانتشار الثالث فى عملها بما لا يتأخر عن ١٣ سبتمبر ١٩٩٩.
ب) لجنة الرقابة والتوجيه، وكافة لجان المرحلة الانتقالية (مثل لجنة شئون المدنيين واللجنة الاقتصادية المشتركة، واللجنة المشتركة لشئون الأمن، واللجنة القانونية واللجنة الدائمة للتعاون)، وكذلك اللجان التى تحددت فى مذكرة واى، سوف تستأنف و/أو تواصل عملها، طبقاً للموقف، بما لا يتأخر عن ١٣ سبتمبر ١٩٩٩. سيتضمن جدول أعمال لجنة الرقابة والتوجيه، فى عام ٢٠٠٠، مشروعات مجموعة الدول المانحة/السلطة الفلسطينية فى المناطق C، ومسألة المناطق الصناعية.
جـ) اللجنة القائمة لشئون المهجرين سوف تستأنف عملها فى الأول من أكتوبر ١٩٩٩ (البند ٢٧ من الاتفاق المرحلى).
د) سيطبق الطرفان، بما لا يتأخر عن ٣٠ أكتوبر ١٩٩٩، توصيات اللجنة الاقتصادية الخاصة (بند ٦ III مذكرة واى).
٥- الممر الآمن :
أ) تشغيل الطريق الجنوبى للممر الآمن لتحركات الأفراد، والمركبات والسلع، ابتداء من أول أكتوبر ١٩٩٩ (الملحق ١ بند ١٠ - الاتفاق المرحلى)، طبقاً لتفاصيل التنفيذ، مثلما سيرد بالتفصيل فى بروتوكول الممر الآمن، الذى سيتفق عليه الطرفان بما لا يتأخر عن ٣٠ سبتمبر ١٩٩٩.
ب) سيتفق الطرفان على تحديد نقطة الممر فى الطريق الشمالى للممر الآمن مثلما تحدد فى الملحق ١ بند ١٠، الشرط C - 4 بالاتفاق المرحلى، بما لا يتأخر عن ٥ سبتمبر ١٩٩٩.
جـ) يتم تطبيق بروتوكول الممر الآمن بشأن الطريق الجنوبى على الطريق الشمالى للممر الآمن مع التغييرات التى سيتم الاتفاق عليها.
د) مع الاتفاق على موقع نقطة الممر فى الطريق الشمالى للممر الآمن، ستبدأ وتستمر إنشاءات المنشآت المطلوبة والأعمال المرتبطة بها. فى الوقت ذاته سيتم إنشاء منشآت مؤقتة لتشغيل الطريق الشمالى، بما لا يتأخر عن أربعة أشهر من موعد الاتفاق على التحديد الدقيق لنقطة الممر.
هـ) فى الفترة التى ما بين تشغيل نقطة الممر الجنوبية للممر الآمن وتشغيل نقطة الممر الشمالية، ستقدم إسرائيل المساعدة فى عمليات الانتقال بين الضفة الغربية وقطاع غزة، مع استخدام الطرق التى لا تعد طرق ممر آمن، إضافة إلى الطريق الجنوبى للممر الآمن.
ولن يؤثر تحديد نقاط الممر على محادثات التسوية الدائمة (الملحق ١ - بند ١٠ شرط، الاتفاق المرحلى).
٦- الميناء البحرى لغزة :
وافق الطرفان على المبادىء التالية، من أجل المساعدة وإتاحة عمليات البناء فى الميناء البحرى لغزة. هذه المبادىء لن تمثل حق التصرف و/أو تستخدم سابقة لنتائج المحادثات حول التسوية الدائمة:
أ) يوافق الجانب الإسرائيلى على أن يبدأ الجانب الفلسطينى فى أعمال البناء فى الميناء البحرى لغزة وكل ما يتعلق به، فى أول أكتوبر ١٩٩٩.
ب) يوافق الطرفان على عدم تشغيل ميناء غزة البحرى قبل التوصل إلى بروتوكول مشترك حول الميناء، فيما يتعلق بجوانب تشغيله، بما فيها الأمنية.
جـ) ميناء غزة البحرى هو حالة خاصة، على غرار مطار غزة، حيث أنه يقع فى منطقة تحت مسئولية الجانب الفلسطينى ويستخدم كنقطة انتقال دولية. لذلك، وحتى يتم التوصل إلى اتفاق مشترك حول الميناء البحرى، ستتم كافة العمليات والترتيبات المرتبطة بإقامته وفقا لما ورد فى تعليمات الاتفاق المرحلى، وبخاصة تلك المرتبطة بالممرات الدولية، مثلما ورد فى بروتوكول مطار غزة.
د) سيضمن البناء وسائل مناسبة للتفتيش الأمنى والجمارك على الأفراد والسلع، وكذلك إقامة منطقة تفتيش فى الميناء.
هـ) فى هذا الصدد، سيسمح الجانب الإسرائيلى بشكل دائم بتنفيذ الأعمال المرتبطة بإنشاء الميناء البحرى بغزة، بما فى ذلك تحرك الوحدات البحرية والمعدات والموارد والمواد المطلوبة من الميناء وإليه.
و) سيقوم الجانبان بتنسيق هذه الأعمال، وبخاصة التخطيط والنشاط، عبر جهاز مشترك.
٧- قضايا الخليل :
أ) شارع الشهداء بالخليل سيفتح أمام حركة المركبات الفلسطينية على مرحلتين تم تنفيذ المرحلة الأولى وستتم المرحلة الثانية وستنفذ بما لا يتأخر عن ٣٠ أكتوبر ١٩٩٩.
ب) سيفتح سوق القصبة فيما لا يتأخر عن أول نوفمبر ١٩٩٩، طبقاً للاتفاق الذى سيتوصل اليه الطرفان.
جـ) ستجتمع لجنة الاتصال المشتركة على مستوى رفيع بما لا يتأخر عن ١٣ سبتمبر ١٩٩٩ من أجل بحث الوضع فى الحرم الإبراهيمى (الملحق ١ بند ٧ الاتفاق المرحلى، وطبقاً للبروتوكول الأمريكى فى ١٥ يناير ١٩٩٨).
٨- الأمن :
أ) سيعمل الطرفان، طبقاً للاتفاقات السابقة، على ضمان العلاج الفورى والفعال والنشط لأى حدث يشمل خطر الارهاب أو عملية ارهابية أو عنف أو تحريض، سواء قام بها فلسطينيون أو إسرائيليون. لذلك، سيتعاون الطرفان، ويتبادلا المعلومات وينسقا السياسة والأنشطة. سيرد كل جانب فورا وبفعالية على الأحداث المتوقعة لعمل ارهابى، أو عنف أو تحريض، ويتخذ كافة الخطوات المطلوبة لمنع مثل هذه الأحداث.
ب) استمراراً للاتفاقات السابقة، يلتزم الجانب الفلسطينى بتنفيذ تعهداته فى مجال والتعاون الأمنى، والتعهدات الجارية وقضايا أخرى نابعة من الاتفاقات السابقة، وبخاصة التعهدات التالية النابعة من مذكرة واى:
* استمرار خطة جمع الأسلحة غير المرخصة، وخاصة الابلاغ عنها.
* القبض على المشتبه فيهم وخاصة الابلاغ عنهم.
* تقديم قائمة بأسماء أفراد السلطة الفلسطينية إلى الجانب الإسرائيلى بما لا يتأخر عن ١٣ سبتمبر ١٩٩٩.
* لا تتأخر بداية الاطلاع على القائمة بواسطة لجنة المتابعة والتوجيه عن ١٥ سبتمبر ١٩٩٩.
٩- يدعو الطرفان المجموعة المانحة الدولية لزيادة التزامها والدعم المالى للتنمية الاقتصادية الفلسطينية وعملية السلام

الإسرائيلية - الفلسطينية.

١٠- من خلال الاعتراف بحيوية توفير مناخ ايجابي للمحادثات، لن يبادر الطرفان أو يقدما على اجراءات من شأنها تغيير وضع الضفة الغربية وقطاع غزة طبقا للاتفاق المرحلي.

١١- الالتزامات التي تقع في تواريخ بها أعياد أو عطلات تنفذ في أقرب يوم عمل تال لها، وستدخل هذه المذكرة حيز التنفيذ بعد أسبوع من توقيعها.

الجدول الزمني :

١٠ سبتمبر: دخول الاتفاق حيز التنفيذ بعد أسبوع من التوقيع عليه.

١٠ - ١٣ سبتمبر: (جاء في الاتفاق تاريخ ٥ سبتمبر، ولكن التنفيذ سوف يؤجل لأسباب فنية):

- بداية الانسحاب، حيث سيتم تحويل ٧٪ من المناطق C (التي تحت السيطرة الإسرائيلية) إلى مناطق B (تحت السيطرة المشتركة).
- الافراج عن المجموعة الأولى من المعتقلين.
- بداية عمل لجنة ترتيب وتنظيم الصلاة في الحرم الإبراهيمي.

١٣ سبتمبر: (ذكرى توقيع اتفاق أوسلو):

- استئناف مفاوضات التسوية الدائمة.
- استئناف أو بداية عمل جميع اللجان الإسرائيلية - الفلسطينية.
- بداية عمل لجنة الانسحاب الثالث.
- تقديم قائمة بأسماء رجال الشرطة الفلسطينية لإسرائيل.

أول أكتوبر :

- فتح المر الآمن الجنوبي خضوعاً للتوصل إلى بروتوكول مفصل.
- بداية بناء ميناء غزة.
- استئناف اللجنة الرباعية لمهجري ١٩٦٧، بالتنسيق مع مصر والأردن.

٥ أكتوبر :

- قرار حول تحديد المر الآمن الشمالي (نقطة الدخول إلى الضفة الغربية).

٨ أكتوبر : (يوم المعتقل الفلسطيني):

- الافراج عن ١٥٠ معتقلاً.

١٥ أكتوبر :

- إبلاغ فلسطيني عن خطة سحب الأسلحة.
- إبلاغ فلسطيني عن اعتقال المشتبه فيهم بالارهاب.
- بداية فحص قائمة اسماء الشرطة الفلسطينية.

٣٠ أكتوبر :

- استكمال عمل اللجنة الاقتصادية.
- فتح الجزء الثاني من شارع الشهداء أمام المرور في الاتجاهين.

أول نوفمبر :

- فتح جزئي لسوق الخليل وتحويله إلى سوق تجزئة.

١٥ نوفمبر :

- المرحلة الثانية من الانسحاب، حيث سيتم تحويل ٢٪ من المناطق B إلى مناطق A (تحت السيطرة الفلسطينية التامة) و٣٪ من مناطق C إلى مناطق B.

بداية ديسمبر : (عشية صوم رمضان) :

- الافراج عن عدد آخر من المعتقلين (حسب عادة كل عام).

٢٠ يناير ٢٠٠٠ :

- المرحلة الثالثة والأخيرة للانسحاب، حيث سيتم تحويل ١٪ من المناطق C و١,٥٪ من المناطق B إلى مناطق A.

٥ فبراير ٢٠٠٠ :

- تشغيل المر الآمن الشمالي، حسب البروتوكول.

١٣ فبراير ٢٠٠٠ :

- التاريخ المحدد لاتفاق الاطار حول الوضع النهائي.

١٣ سبتمبر ٢٠٠٠ :

- التاريخ النهائي للاتفاق الدائم.

إتفاقية لا بأس بها بالنسبة للفلسطينيين

هاتسوفيه ٦/ ٩/ ١٩٩٩
بقلم/ حاجي هوفرمان

قبل عدة أسابيع وخلال الاستعدادات للمفاوضات مع الفلسطينيين تلقى باراك دراسة من جهات أمنية ذات خبرة كبيرة في المفاوضات مع الفلسطينيين حول أسلوب إدارة المفاوضات من جانب عرفات. وقيل لباراك أن رئيس السلطة الفلسطينية يثير مشاكل كجزء من تكتيك المفاوضات ويسير على الحافة ويروج اكاذيب كجزء من المفاوضات أيضاً، لذلك لا يجب تصديقه ولا يجب تقديم أي بادرات طيبة إليه ولا تعرض عليه هدايا لأن أي هدية سوف تمنح له سوف يتعامل معها على إنها في جيبه.

وقد تأكد باراك من صدق هذه التحذيرات ولكن على حساب شعب إسرائيل لأنه لو لخصنا أول مفاوضات أجراها إيهود باراك فسوف نجد أن رئيس وزراء إسرائيل قد جاء إلى عرفات بعرض جيد للطرفين وهو أن يتنازل عرفات الآن عن المرحلة الثالثة من الانسحاب مع دمج هذه المرحلة بالتسوية الدائمة، وفي المقابل يحصل عرفات على كثير من الهدايا. ولكن عرفات قابل هذا العرض بالرفض الشديد وحصل على جميع الهدايا، وها هي التفاصيل :

لم تتضمن اتفاقية شرم الشيخ دمج المرحلة الثالثة من الانسحاب بالتسوية الدائمة وقد جاء في خطاب الضمانات الذي قدمته وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت صراحة أن أي تأجيل في التسوية الدائمة لن يمنع أي انسحاب.

وعلى الرغم من الرد السلبي لعرفات فسوف يتم الافراج عن الأسرى حتى اولئك الذين لطخت أيديهم بالدماء، ليس أولئك الذين ارتكبوا جرائم قتل فعلية ولكن الذين ساعدوا القتلة والمتورطين فى العمليات الارهابية.

وقد حصل الفلسطينيون فى اتفاقيات شرم على ٢٪ أخرى كهدية فى المرحلة الأولى من الانسحاب. وطبقاً لاتفاقية واى، ففى المرحلة الأولى من الانسحاب كان من المفروض أن تسلم إسرائيل ٥٪ من المنطقة "C" إلى المنطقة "B". ولكن فى الأسبوع القادم ستسلم إسرائيل لهم ٧٪ من المنطقة "C" وبذلك تتسع المنطقة التى تقع تحت سيطرتهم A وB على حد السواء من ٢٩٪ الآن إلى ٣٦٪. وبعد شهرين، أى فى حوالى الخامس من نوفمبر ستنتهى جميع مراحل الانسحاب، وأى تأجيل حققه باراك لم يزد عن خمسة أشهر فقط.

هذا وهناك مرحلة ثالثة من الانسحاب وطبقاً لاتفاقية شرم الشيخ فإن الطرفين ملزمان بالتنفيذ الكامل والمتبادل للاتفاقية المرحلية وجميع الاتفاقيات الأخرى التى تم التوصل اليها بين الطرفين منذ سبتمبر ١٩٩٣ وتنص الاتفاقية على عقد المؤتمر الخاص بالمرحلة الثالثة من إعادة الانتشار قبل الثالث عشر من سبتمبر ١٩٩٩ - أى فى الأسبوع القادم - غداة رأس السنة تبدأ المفاوضات حول إعادة الانتشار الثالث.

وليست هناك محميات طبيعية - وإذا كان بنيامين نتنياهو قد تمكن من تحقيق حد أدنى من الانجاز وهو أن تكون نسبة ٣٪ محميات طبيعية ويحظر على الفلسطينيين البناء فيها - فإن اتفاقية شرم الشيخ لا تتضمن هذا الحظر أو حتى قيوداً على أعمال البناء. والمغزى خطير للغاية من ناحية خريطة الانسحاب - لأنه طبقاً لخريطة باراك لن يكون هناك انسحاب فى صحراء يهودا ولكن الانسحاب سيكون كله فى ظهر الجبل. وهذا يعنى أن الفلسطينيين سوف يحصلون على ١٥٠ كيلو متراً أخرى من المنطقة "B" فى ظهر الجبل، وبدون أن تكون هناك أية قيود فيما يتصل بالبناء. وهذا يعنى أن هناك مساسا خطيراً باحتياطى الأراضى التابعة للمستوطنات.

وليس هناك مبدأ المعاملة بالمثل. فعلى الرغم من أن الفلسطينيين التزموا من جديد بتنفيذ جميع تعهداتهم مثل اعتقال المطلوبين وجمع الأسلحة غير الشرعية وتقليص حجم الشرطة الفلسطينية، ولكن هذه الأفعال ليست مشروطة بالانسحاب، فعلى سبيل المثال سيعاد النظر فى قائمة رجال الشرطة بعد شهر ونصف الشهر، أى فى الخامس عشر من أكتوبر، ولكن الفلسطينيين سيحصلون فى الأسبوع القادم على الحصة الأولى من الانسحاب وهى ٧٪. وهل هناك من يؤمن بأن عرفات سوف يجمع فى الأسبوع القادم الأسلحة غير الشرعية؟ لقد حصل عرفات على مجموعة كبيرة من الهدايا ومن بينها الممر الآمن مع تاريخ دقيق لتشغيل هذا الممر (الأول من أكتوبر) وميناء بحرى مع تاريخ دقيق لبدء أعمال البناء (الأول من أكتوبر) ومجموعة كبيرة من الهدايا فى الخليل مثل استمرار فتح شارع الملك داود (الشهداء) وتسليم سوق الجملة المجاور لحى أبونا إبراهيم (ابراهام افينو) وإعادة النظر فى أنظمة الصلوات فى الحرم الإبراهيمى (مغارة المكبيلا)، وهذا يعنى وفقاً للمعلومات التى توافرت فى الأسبوع الماضى إدخال رجال شرطة فلسطينيين إلى الجزء الإسلامى من مغارة المكبيلا.

من الذى يحدد .. ما هو دائم ؟

هآرتس ٨/٩/١٩٩٩
بقلم/ عميرا هيس

"الحل النهائى": عبارة تعنى فى اللغة العربية واقعاً سيئاً، وأحياناً يقولها متحدثون فلسطينيون (غير رسميين) عندما يقصدون وضع العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية فيما بعد التسويات المرحلية. وتعريفهم هذا يخلو بالطبع من أى دلالة مصطلحية بالنسبة لنا نحن اليهود. كلمتان أخريان يكثر ترديدهما على ألسنة متحدثين فلسطينيين رسميين: "الوضع النهائى" و"المرحلة الدائمة". وفى العبرية نسمع "التسوية الدائمة" أو "الوضع الدائم".

واصطلاح "ثبات" يجسد المطلب الإسرائيلى والدولى من الحركة القومية الفلسطينية: بأن تتخلى عن "الخطة المرحلية لتحرير كل فلسطين". وأن تعترف بحق الوجود لدولة إسرائيل كدولة يهودية فى البلاد، التى ولد فيها ثمانية ونصف مليون شخص يعيشون اليوم فى أنحاء العالم أو هم أبناء وحفدة لمن بها ويسمون أنفسهم فلسطينيين.

ويمكن أن نجد فى المصطلح أيضاً تعهداً إسرائيلياً بأنها تخلت عن خطط ما للتوطين، وعن التزامات تقل أو تكثر للتوسع دون توقف، وعن محاولة السيطرة على "التوازن السكانى"، أو بكلمات أقل تأدباً - فإن إسرائيل، وبضمان مصطلح "دائم" لا تستطيع تقليل عدد الفلسطينيين الذين سيعيشون داخل حدود الكيان السياسى الفلسطينى الجديد. وإذا كان الأمر كذلك: فإن مصطلح "الدوام" أو "الثبات" بهذا المعنى ينتمى واقعياً إلى الماضى، ويشير إلى اعتراف متبادل بفشل الطرفين فى أن يمحو احدهما وجود الآخر من خريطة البلاد الذهنية والحقيقية.

من ناحية أخرى، فإن اصطلاح "ثابت" أو "نهائى"، الذى يعنى ايجاد المستقبل وتثبيت دعامات له، يعد أكثر طموحاً مما ينبغى، وينشر أوهاماً كاذبة بين الطرفين. وتعود الزعامة الفلسطينية فتتعهد بأن المستقبل "الدائم" سيتشكل طبقاً للتأويل الفلسطينى لقرارات الأمم المتحدة (دولة داخل حدود ١٩٦٧، بدون مستوطنات، تضم القدس الشرقية مع حق العودة إلى حدود الدولة الجديدة - وربما - داخل حدود إسرائيل نفسها أيضاً). ولا ضرورة لمزيد من الكلمات ذات التأويلات التى تبتعد عما يراه الإسرائيليون. فى الوقت نفسه يشعر الجانب الإسرائيلى اليهودى أنه مستبعد من الجدل

التقليدى التاريخى حول انعكاسات نجاح خلق ثقافة ودولة خاصة به فى أرض إسرائيل التى كانت تضم حتى عام ١٩٤٨ أغلبية عربية. وطبقاً "للثبات" - "الدوام" كما يتجسد الآن، يتوقع الإسرائيليون اليهود أن ينسى الفلسطينيون ماضيهم ولا يتذمرون من المستقبل كما يشكله الآن التفوق الإسرائيلى.
لنفرض نجاح الخطة الطموحة، وأنه خلال عام ستنتهى المحادثات ويتحقق التفاهم المأمول حول القضايا الخمس المعقدة: اللاجئين، والحدود، الاستيطان، القدس، والمياه. والواضح أن إسرائيل تعتزم استغلال تفوقها العسكرى والاقتصادى والسياسى والمتعلق بالأرض حتى النهاية لكى تخطط لتسوية تكون ملائمة قدر الامكان لما سبق وحددته حكومات إسرائيل المتوالية باعتباره مصلحة إسرائيلية. ولكن ما هى المصلحة الإسرائيلية؟ إذا استخلصنا من تصريحات واضعى السياسة الإسرائيلية فإن المصلحة الإسرائيلية هى ضمان أن تبقى جميع المستوطنات عند التوصل إلى التسوية الدائمة على حالها داخل حدودها الادارية المبالغ فيها فى الضفة والقطاع، وأن تتضمن التسوية استمرار هذه المستوطنات فى استيعاب مئات الآلاف من اليهود. ما هى نسبة الأراضى من الضفة الغربية والقطاع التى ستبقى للفلسطينيين بعد خصم مناطق المستوطنات والمعسكرات التى ستحميها؟ المصلحة الإسرائيلية تقضى بأن تكون هذه النسبة أصغر ما يمكن. وسيضمن ذلك الضعف الفلسطينى، ودولة القومية اليهودية ستضغط بهذا الاتجاه. ولنفرض حتى أن المصلحة الإسرائيلية لن تضار من عودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى الكيان السياسى الفلسطينى فى الضفة وغزة؛ فنهاية المطاف أن الاتفاقات يتم توقيعها مع منظمة التحرير الفلسطينية الملزمة بالتوصل إلى حل قومى لمشكلة الشعب الفلسطينى كله، وغالبيته لاجئون. فما هو الوقت المطلوب حتى يمكن للجماهير الفلسطينية المتزاحمة للعيش بصورة طبيعية على أقل من خمس الأراضى فى حدودها الانتدابية، وللقبول كأمر واقع بالمستوطنات اليهودية، والتى رسالتها تتلخص فى عدم المساواة والتظاهر بالقوة الإسرائيلية؟ وكم هو الوقت المطلوب حتى يستمر دون ازعاج هذا "الدوام" - أو "الثبات" فى الوضع لحماية ورعاية تدريجية لكلا الشعبين؟
ولكن .. تعالوا نفترض العكس، حيث يحدث خلال عام انقلاب دراماتيكى فى الرأى العام الإسرائيلى وفى فكرة الدفاع والأمن ويتم القبول بالتفسير الفلسطينى سابق الذكر لقرارات الأمم المتحدة ولجوهر السلام "العادل والدائم" فتصبح القدس عاصمة واحدة لدولتين؛ والمستوطنون يتم اخلاؤهم وانتشارهم أو يبقوا ويتحولوا إلى مواطنين فلسطينيين، واللاجئون يسمح لهم بالعودة والعيش فى أى من شطرى الخط الأخضر كمواطنين إسرائيليين أو فلسطينيين، ويحصلون على تعويضات مقابل معاناتهم، ونفيهم وفقدان أراضيهم وممتلكاتهم. فمن ذا الذى يمكن أن يكون واثقا أن مفهوم "الدوام" أو "الثبات" لن يحل محله إذن، وبالتدريج فكر جديد يتجاوز القومية للعيش فى دولة واحدة؟

■ ماذا حصَّل عرفات من الأمريكان

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٩/٦
بقلم/ موشيه زلك

الأمور التى وعد بها عرفات فى خطاب الضمانات الأمريكى تثقل على النشوة الإسرائيلية.
بماذا تعهد الأمريكان والأوروبيون لعرفات فى إطار خطابات الضمان التى سلموها إياه نحو مذكرة شرم الشيخ؟ هل اكتفوا بالتعهد بأن إسرائيل سوف تلتزم بالجدول الزمنى للتسوية النهائية، مثلما يعتقد الإسرائيليون الذين أداروا المفاوضات؟ أم أن عرفات صادق، عندما أعلن أمس فى روما أنه تلقى وعوداً بتأييد ومساندة أوروبا وأمريكا فى إرساء دولة فلسطينية بإجراء من طرف واحد، إذا لم يتوصل الطرفان إلى إتفاق شامل حتى التاريخ المحدد.
إنه ليس أمر لطيف اتهام دولة حليفة إستراتيجية بمحاولة غش إسرائيل، حيث أنها فى خطاب الضمانات لإسرائيل تؤكد أمريكا على أنه ليس مقبولاً لديها إعلان الفلسطينيين من طرف واحد عن إقامة دولتهم. ومع كل ذلك من الصعب تجاهل الإعلان الفلسطينى. وإذا ما اتضح يوماً ما أو تم الكشف عن الصيغة الرسمية للخطابات، فإنه من المحتمل أن تقوم السيدة أولبرايت ومساعدوها بتبرير التناقض فى كلمتين فقط، وهى أن الضمانات الأمريكية لإسرائيل تتناول التعهد "أثناء التفاوض" بينما الالتزام والتعهد للفلسطينيين يتناول حالة التوقف فى التفاوض.
إن باراك بعد اتفاق شرم الشيخ، مثلما نتنياهو بعد اتفاق واى، كلاهما يميل إلى الاعلان عن الرضا التام عن الاتفاقيات التى تم التوقيع عليها. وأنهم يعلمون أن حالة النشوة هى أداة فعالة ومفيدة، وبواسطتها من الممكن لفترات إبعاد أزمات أخرى والتى تتدفق على أبواب الحكومة، مثل أزمة الميزانية وأزمة يوم السبت. ولكن بدلاً من التباهى بالانجازات فمن الأحسن على مساعدى باراك وليس رجال القانون بالذات، أن يحاولوا توضيح ما قيل فى خطاب الضمانات للفلسطينيين.
فإذا ما كان فى أيديهم وعداً من هذا النوع، فإنه لن يجدى الاختبار الأول الذى زرع بالمسيرة "وهو اتفاق الإطار" بعد خمسة أشهر. ففى هذه الحالة لا يوجد احتمال لمرونة عرفات.
فالزعيم الفلسطينى سيفضل إعلان من طرف واحد لارساء الدولة الفلسطينية على إعطاء موافقته على حل وسط اقليمى، بعد أن يفسر الضمانات الأوروبية - أمريكية كتأييد ممكن

لهذا الإعلان.
وليس مستبعداً أن التعهدات التى حصل عليها عرفات من أمريكا ومن الاتحاد الأوروبى قد رفعت من شجاعته لكى يعلن فى احتفال شرم الشيخ عن تطلعاته لتحديد القدس كعاصمة للدولة الفلسطينية. أينعم ليس ذلك تعبيراً جديداً على عرفات، فهو يردد ذلك فى الخطب العلنية، ولكن رفع هذا الشعار فى الاحتفال الذى أعد للتعبير عن الاتفاق بالتأكيد كان مفاجئاً لباراك.
فلم يكن ذلك دليلاً على روح التسليم المتبادل، بل دعوة للتحدى المستمر لموقف إسرائيل فيما يتعلق بالقدس. إنه لديه الشجاعة لتحدى باراك بسبب نجاحه فى التغلب عليه فى مسألة التدخل الأمريكى فى المفاوضات. إن عرفات خرج من المفاوضات بمساندة قوية مع خطاب ضمانات من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك على عكس جهود باراك من أجل إعادة التفاوض المباشر إلى مسيرته الثنائية بدون تدخل أمريكى.
إن علامات الاستفهام حول مذكرة شرم الشيخ أكثر من بنودها. لماذا، على سبيل المثال، تم توقيع الاتفاق مع منظمة التحرير الفلسطينية وليس مع السلطة الفلسطينية؟ هل حتى يتم التأكيد على وضع منظمة التحرير الفلسطينية فى شتاتها، كمن تحمل علم العودة؟ وماذا سيكون على ميناء غزة بعد أن تحدد موعد تشغيله إذا لم يصل الطرفان لأى إتفاق حول الترتيبات الأمنية التى سيتم اتباعها فيه؟ وماذا يحدث إذا لم يستطع الطرفان الوصول إلى الترتيبات الأمنية الحيوية خلال الوقت المحدد لتشغيل الممران الآمنان؟
لقد تم تحديد تاريخين كهدفين فى إتفاقية شرم الشيخ: فبراير عام ٢٠٠٠ لاتفاق إطار عام، وسبتمبر عام ٢٠٠٠ للتسوية الدائمة. وفى كليهما يترك الاتفاق علامات استفهام كبيرة. فماذا سيحدث إذا لم يستطع الطرفان الوفاء بهذا التاريخ. إن إعلان من طرف واحد من قبل الفلسطينيين من الممكن أن يساعد إسرائيل على تنفيذ حل الوسط الاقليمى المرغوب لديهم. إن الخطر يكمن فى حالة الذعر الإسرائيلية من جراء خطوة كهذه.

مسألة الحمار

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٩/٦
بقلم/ أورى أفنيرى

باراك وصل للاتفاق بالطريق الصعب، وفى الطريق فقد الثقة والرغبة الطيبة الفلسطينية.
حمار ينظر بعيون غاضبة إلى من يركبه ويسأل: "هل هذه النزهة بالفعل ضرورية"؟. إن ذلك الكاريكاتير تم توزيعه فى البلاد فى الأيام القاسية للحرب العالمية حتى يؤدى إلى التوفير فى البنزين.
وأنا أشبه نفسى بذلك الحمار، وأسأل رئيس الوزراء: هل كل هذه الضجة حول اتفاقية واى كانت ضرورية فى الحقيقة؟ إننى أعلم ما خسرناه فى هذه العملية، ولكنى لا أعلم ماذا كسبنا.
لقد خسر باراك شيئاً لا يقدر بثمن. فقد أثار إنتخابه موجة كبيرة من السعادة والأمل فى أوساط الفلسطينيين وسائر العرب. فقد كان ذلك بمثابة النسمة العليلة العابرة. فبعد السنوات الثلاث من التخريب والخداع لنتنياهو، ها هو ذا شخص جديد والذى وعد بأن يخطو تجاه السلام.
فى الشهر الأخير خاب الأمل وتوقفت الفرصة. لقد بدأ باراك كنموذج محسن لنتنياهو. فأسلوبه، إسلوب الإملاءات ولى الذراع والتهديد، هدم الثقة فى الجانب الفلسطينى ومرة أخرى تولد مناخ من المواجهة: طرف يجب أن يخسر حتى يكسب الطرف الآخر. وذلك ليس بالضبط الوصفة لانجاز السلام.
تلك هى الخسارة. وماذا عن المكسب؟ من الصعب رؤيته. فالانسحاب الذى تلتزم إسرائيل بتنفيذه تأجل لعدة أسابيع. لصالح من ذلك؟ فقط لمن يأمل فى الانفجار المتجدد لليأس والعنف. فمحاولة باراك ربط الانسحاب الأساسى بإنجاز اتفاق جديد، أى لخضوع الفلسطينيين لشروطه، باءت بالفشل. كما أن إسرائيل سوف تطلق سراح ٣٥٠ سجيناً، فى مقابل ٤٠٠ والذين طلبتهم السلطة الفلسطينية. لصالح من ذلك؟ فمن يصرخون بعبارات "الدم على أيديهم" فى اليمين عندنا سيصرخون على أية حال. ولدى الفلسطينيين فقد فسد الاحتفال. فإن إطلاق سراح السجناء (محاربى الحرية فى نظر كل الفلسطينيين، والمخربين فى نظر معظم الإسرائيليين) لن ينظر إليها لدى الفلسطينيين كلفتة إسرائيلية لحسن النوايا. بل سينظر اليها كخضوع إسرائيلى للضغوط. فالتفكير فى السجناء المعذبين فى غياهب السجون سيمنع الفرصة. فهل هذا من الحكمة؟
لقد وصل باراك إلى جدول زمنى والذى يحدد أنه يجب الوصول إلى إطار اتفاق خلال نصف عام وإلى الاتفاق الكامل خلال عام. فأين الانجاز هنا؟ فالفلسطينيون مهتمون بحل أسرع بكثير من الإسرائيليين. فليس هناك أى حاجة لدفعهم. والبرنامج الزمنى لن يفرض على الفلسطينيين الموافقة على مالا يرغبون فى الاتفاق عليه. فإما يتحقق إلى هذا الحين حل وسط منطقى يستطيع الطرفان أن يتعايشوا معه، وإما لا.
لقد تعهد الفلسطينيون بألا يعلنوا عن إقامة دولتهم خلال عام. وعلى كل حال لم يكن الفلسطينيون ليفعلوا ذلك، طالما أن هناك احتمالاً لحل متفق عليه. وقد تعهد الأمريكان بالعمل على ألا تقيم حكومة باراك مستوطنات، لا تهدم منازل، لا تمهد طرق دائرية ولا تصادر أراضى. إن باراك كان يمكنه أن يتعهد بذلك

أيضاً بدون الحاجة لزيارة السيدة العجوز. إن كل هذه المسألة كان لالزوم لها تماماً. لقد كان في استطاعة باراك أن يفتح الصفحة الجديدة وأن يبرهن على أنه يوجد تغيير للصورة الأحسن. خسارة أنه محاط بشلة من رجال الموساد والشاباك والحكام العسكريين على المعاش. وكل ما أخشاه إذا ما أظهروا لهم صورة سلام، لا يعرفوا ما ذلك.

ورغم كل ذلك، فيجب علينا أن نبارك أيضاً هذه الخطوة. فعلى أية حال لقد تقدم الموضوع إلى الأمام، وأي تقدم للأمام هو جيد. فالفلسطينيون سوف يتسلمون في الشهور القادمة مزيداً من الأراضي. والمزيد من السجناء سوف يطلق سراحهم. وهناك تعهد واضح بوقف المستوطنات الزاحفة.

وفي الأساس، ومن الواضح الآن تماماً أن هدف التسوية الدائمة هو إقامة دولة فلسطين إلى جانب إسرائيل، وهناك إحتمال منطقي بأن تلك الدولة ستقوم بعد عام. إن سياسة عرفات تتكامل، ببطء ولكن بثقة. فالميناء الجديد وفتح الممر الأمن سوف يجسدان الانجازات في الحياة اليومية.

وكذلك في الجانب الإسرائيلي سوف يؤدي الاتفاق إلى التنمية والازدهار. فإن الشعور بالتقدم السياسي سوف يؤدي إلى انتعاش الاقتصاد. وهناك احتمال لاستئناف الاستثمارات الخارجية، والأمريكان سوف يمنحوننا بقشيشاً كبيراً.

والآن من المتوقع مفاوضات صعبة، فرجال باراك سوف يحاولون تقييد الدولة الفلسطينية بالذرائع الأمنية، وربطها بسلاسل الحديد بالاقتصاد الإسرائيلي، وتمزيق أراضي منها بدعوى "كتل المستوطنات". ولكن ذلك المنطق الذي عمل في الأيام الأخيرة سوف ينتصر ويسيطر على المسيرة كلها. إن العالم يريد السلام، معظم الفلسطينيين يريدون السلام، معظم الشعب الإسرائيلي يريد السلام، وفي نهاية الأمر فإن باراك نفسه يريد السلام. إذاً يالها من خسارة على كل لحظة ضائعة.

الثمار الفجة للفوضى

هاتسوفيه ٨/٨/١٩٩٩
بقلم/ اسحاق دويتش

هناك أزمة في العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين. وكان انسحاب الوفد الفلسطيني برئاسة صائب عريقات من المحادثات واجهة لهذه الأزمة فيقول الفلسطينيون أن رئيس الوزراء يتحدث بلغتين وهناك، فجوة كبيرة بين تصريحاته وأفعاله. وفي ظل هذا الوضع ليس هناك داع للاستمرار في التفاوض. ورئيس الوزراء الذي نتحدث عنه ليس بنيامين نتنياهو ولكن إيهود باراك. وهذه العناوين غير مأخوذة من صحف خريف ١٩٩٩ ولكنها منشورة في صحف صدرت منذ أيام معدودة. وهي تتعلق بمحادثات حكومة السلام برئاسة إيهود باراك مع الفلسطينيين.

ولكن ما هو تعليق مكتب رئيس الوزراء؟ ففي البيان الرسمي الذي أصدره المكتب جاء أن إسرائيل تقترح إحراز تقدم فعلي، في الوقت الذي يرد فيه الفلسطينيون بعنف لخدمة أهداف داخلية. ولكن الحقيقة هي أن التشدد لخدمة أهداف داخلية لا يميز طرف واحد فقط، حيث أن الذين أصدروا البيان في القدس في حاجة إلى إبداء التشدد لخدمة أهداف داخلية. ونحن نعلم أن لديهم حكومة وائتلاف وجماهير عريضة يتابعون عن كثب وبقلق ما يحدث في المفاوضات السياسية. ويجب على إيهود باراك أن يثبت أنه يصارع ولا يسارع بالتنازل أو الانسحاب.

وفي واقع الأمر فإن المشكلة أكثر عمقاً. فقد حاولوا في إسرائيل طوال ثلاث سنوات إقناع الرأي العام هنا والعالم أجمع بأن إسرائيل هي المسئولة عن المساومة في المفاوضات، ولذلك فقد طال أمد المفاوضات أكثر وأكثر وضاع كثير من الوقت. ولذلك صدرت كثير من البيانات من مكتب حزب العمل ورئيسه إيهود باراك، تقول أن رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو هو المسئول عن المماطلة في المفاوضات السياسية وقالوا عنه أنه يتحدث بلغتين وأنه لا يحترم التزاماته.

وقد قيل هذا الكلام من أجل الهجوم على الحكومة وعلى رئيسها. وهكذا وضعوا بذور الفوضى وأثبتوا للآخرين عدم مصداقية إسرائيل وصوروا الفلسطينيين على أنهم ينفذون جميع التزاماتهم. ونفس الكلام يقوله الآن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات ورئيس طاقم المفاوضات الفلسطيني صائب عريقات وكذلك الدكتور أحمد طه (كعضو كنيست أو كمستشار لياسر عرفات) تماماً نفس الكلام وفي أحوال مشابهة.

وتجدر الاشارة إلى أنه طوال ثلاث سنوات دارت في إسرائيل معركة تشهير تهدف إلى الاساءة إلى الحكومة وإلى رئيسها. وحتى تكون هذه الحملة فعاله، كانوا على استعداد لضرب العدو في "الداخل" وخدمة الحليف من الطرف الآخر. وكان النجاح رائع بل ومبالغ فيه. والآن توجد حكومة جديدة لا بأس بها، ويجب على هذه الحكومة أن تواجه نفس الأمور بالضبط. ولكن هذه الأمور شأنها شأن السلاح ذي الحدين.

أى عنيد هذا العرفات

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٨/١٥
بقلم/ أورى أفنيرى

إسرائيل تروج مليون سبب بأن رئيس السلطة الفلسطينية يخلق أزمة واى، ماعدا السبب الحقيقى: إقتراح باراك سيىء.

ماذا دهاه، ماذا؟ لماذا يتصلب هكذا؟ ماذا جرى له .. عرفات هذا؟

إيهود باراك مندهش. المقربين منه يتعصبون. ويتساءلون لماذا يخلق فجأة أزمة من لا شيء؟ هذا بالطبع من أجل إحتياجات داخلية. مجرد مزعج ويأمل أن يتدخل كلينتون ويخشى أن يخطف منه السوريون الأضواء ويرغب فى جذب الانتباه.

الكثير من الشرح والإيضاح، ماعدا الشرح الوحيد البسيط فى جوهره وهو أن عرفات يؤمن بأن إقتراح باراك خطير للغاية على القضية الفلسطينية.

على ما يبدو، فإن الإقتراح ساذج للغاية. باراك يريد أن يغير الاتفاق لصالح الجميع. نعم أيضاً لصالح الفلسطينيين (وكان باراك يعرف ما هو جيد للفلسطينيين أكثر من عرفات) ولكن بدون غصب أو إكراه. إذا أرادوا .. سيأكلون .. وإذا لم يريدوا لن يأكلوا. فإذا لم يرغب الفلسطينيون فسوف يحقق باراك الاتفاقية كما هى تقريباً.

أحقاً؟ إن إتفاقية واى وقعت فى ٢٣ أكتوبر ١٩٩٨، وكان من المفترض أن ينتهى تنفيذها خلال ١٢ إسبوعاً، أى قبل ما يزيد عن نصف عام. والآن يعد باراك بالتوجه لإستعدادات فى بداية سبتمبر، من أجل البدء فى تنفيذ الاتفاق فى بداية أكتوبر.

ولكن، يقول باراك لعرفات، إن ذلك لن يكون مجدياً لكم. فسوف تكون هناك مشاكل مع المستوطنين. إن تنفيذ واى سوف يأتى بالشرطة الفلسطينية بالفعل إلى مداخل المستوطنات. وأى عملية صغيرة سوف تهدد المفاوضات حول الوضع النهائى للخطر. ويهدد "المقربون": إذا أغضبتم باراك الآن، فسوف ينتقم منكم فيما بعد.

هناك مثل عربى يقول: "عذر أقبح من ذنب" فحسب القصص الشعبى قام واحد من رجال البلاط الملكى لهارون الرشيد بزغد (قرص) السلطان فى مؤخرته، وعندما غضب السلطان سارع رجل البلاط واعتذر: آسف، كنت أعتقد أنها زوجتك.

يقول المقربون "ليس مجدياً الدخول فى مواجهة مع المستوطنين الآن". ويضيفون: "من الأجدر تأجيل الإنسحاب حتى يتم إنجاز التسوية النهائية. إذاً سيكون تلقائياً هناك إنسحابا كبيراً. سوف ننفذ كل الإنسحابات مرة واحدة. أليس من الأجدى لكم التنازل الآن عن إنسحاب صغير من أجل التبسيط على الإنسحاب الكبير بعد ١٥ شهراً؟ للوهلة الأولى هذا يبدو منطقياً. ولكن عندئذ تثار الأسئلة الموجهة لباراك.

السؤال الأول: أولاً: إذا كنت تخاف الآن من مواجهة مع المستوطنين، حيث لا توجد مستوطنة واحدة فى حاجة للتفكيك، وبصفة عامة نحن نتحدث عن تقريب للقوات الفلسطينية، كيف لا تخاف ألف مرة عندما تضطر، عند مجيىء اليوم، لإجلاء عشرات المستوطنات بالفعل؟ إذا كنت تخشى من تفتت الائتلاف الحكومى بسبب إنسحاب صغير، فماذا سيحدث لذلك الائتلاف حين يأتى هذا اليوم؟ وربما أن هذا الخوف سوف يمنع منك الموافقة على التسوية النهائية، والتى ستتضمن إجلاء مستوطنات؟ وربما أحسن جنود جيش الدفاع الإسرائيلى يخشى من "سلام الشجعان" ويسعى "لسلام الجبانات"؟

ثانياً: على أى أساس أنت تحدد الوقت؟ لقد قال إسحاق رابين أنه لا تواريخ مقدسة. ولهذا فإن إسرائيل لم تف تقريباً بأى إلتزام فى إتفاق أوسلو فى الوقت المحدد له. لا رابين ولا بيريز ولا نتنياهو. والآن يأتى رئيس وزراء جديد ويبدأ طريقه بأنه يطالب بتأجيل كل ما تم الاتفاق عليه فى الماضى. من أين له أن ما سيأتى فى المستقبل هو أكثر دقة؟

إن هناك إشارات بالفعل. فى البداية إلتزم باراك وتعهد أن ينجز التسوية النهائية خلال ١٥ شهراً. بعد ذلك عاد ورجع فى عهوده، وقال أن القصد ليس بإتفاق بالفعل، ولكن بإعلان مبادىء. وبعد ذلك قال أن الأمر ليس كذلك بالضبط، وأن النية هى فقط فى إنطلاقة. وبعد ذلك قال أن الـ ١٥ شهراً ذلك أمراً تقديرياً، وأن ذلك قد يستغرق عاماً وربما يستغرق عامين. إذاً فسوف تكون هناك إنطلاقة بعد سنتين، وإعلان مبادىء بعد ثلاث سنوات، وتسوية نهائية بعد أربع سنوات وتصديق فى الحكومة، بالكنيست واستفتاء شعبى بعد خمس سنوات. ومتى سيكون هناك إنسحاباً حقيقياً؟.

إن التجربة تبرهن أنه بعد أن تقوم إسرائيل بالتوقيع على إتفاقية، تبدأ مفاوضات جدبدة تماماً على التنفيذ. وتثار مشاكل، والجيش يطالب بتعديلات. ويبدأ جدال داخلى. ويتم تشكيل لجان فرعية. قصة طويلة. والنتيجة: أن الانسحاب الأول لباراك سوف يتأجل لسنوات عديدة وعديدة. إذن لماذا فى الواقع عرفات غير موافق؟ مجرد عنيد !

هآرتس ٥/٨/١٩٩٩
بقلم/ مردخاى روتنبرج

تراجع عن سياسة النعامة

يبدو أنه لا يوجد مواطن واحد فى الدولة لا يضع يده على قلبه لعلمه أنه فى نهاية الأمر ستقام دولة فلسطينية. كذلك فإن هناك كثيرين يوافقون - سواء علانية أو فى داخلهم - على أنه من الطبيعى أن يقام كيان وطنى ويسعى إلى الاستقلال. ومن بين المتشككين، من يعترفون بأنه فى ظل ظروف معينة فإن هذا الاستقلال الذى من شأنه أن يقلل من تبعية الفلسطينيين لنا والتزاماتهم تجاهنا سيكون فى صالح إسرائيل. ولكن من المعروف أن الخوف الكبير الذى يكمن فى قلوب معظم الإسرائيليين هو أنه إذا كانت إسرائيل القوية قادرة على مواجهة الدولة الفلسطينية ذات السيادة والتى من شأنها أن تتزود بالدبابات وأسلحة الهلاك، فإنه من الصعب مواجهة الأعمال الارهابية والتخريبية إذا استمرت بعد تنفيذ مراحل الانسحاب المختلفة.

وفى هذه النقطة نجد إسرائيل تقف بين رجال "السلام" و"السلامى"، فى الوقت الذى يعتنق فيه رجال اليسار إيمان أو عقيدة دينية تقول أن إعادة مناطق فى نطاق مراحل الانسحاب سوف تضمن قدوم مسيح السلام، ولكن رجال اليمين يراودهم خوف شديد من مجرد فكرة إعادة المناطق وهم يشعرون بأنه بالنسبة للفلسطينيين الذين مازالوا يتمسكون بأسلوب "السلامى" فإن الانسحاب الثانى والثالث يمثلان مرحلتين على طريق إقامة الدولة الفلسطينية على كل أراضى إسرائيل المحتلة. وإذا كان الفلسطينيون قد وقعوا معنا على اتفاقيات انسحاب فإن ضعاف الإيمان يشعرون بالخوف لاعتقادهم بأن هذه الاتفاقيات ليست إلا مراحل طبقاً للنظرية التى تقول: "يجب أن نأخذ كل ما تعطيه إسرائيل" وأنه وفقاً لشريعة "طابا" فإنهم سوف يقاتلون من أجل استعادة آخر شبر من أراضى فلسطين المسلوبة، نظراً لأنه بعد إعادة المناطق ستكون إسرائيل فى موقف ضعف ولذلك فإن المتشككين يرون أنه من الأفضل عدم إعادة المناطق إذا كان السعى نحو تحرير كل فلسطين يبرز فى استئناف الأعمال الارهابية.

وعلى فرض أن جميع الإسرائيليين يتفقون فى الرأى وعلى فرض أنه بعد التوصل إلى التسوية الدائمة والتى من المتوقع أن تأتى معها بالسلام، ستتوقف جميع الأعمال الارهابية فإن الخلافات حول أسلوب تحقيق السلام المأمول تعتبر تكتيكية فحسب. وفى هذه النقطة نرى أن ذوى الإيمان العميق يرون أن تحقيق السلام عملية تستلزم إجراء مفاوضات واتصالات، وأيضاً من أجل تحديد الأهداف النهائية والتى ستتحقق من خلال التقدم فى الاتصالات الثنائية بيننا وبين الفلسطينيين. ولكن، على الرغم من المخاوف من ظهور عدو من الأبواب الخلفية لإسرائيل، فإن الاتفاق فى الرأى العام فى إسرائيل هو أنه ستقام فى نهاية الأمر دولة فلسطينية مستقلة، ومن ثم فإن ذلك يستلزم التوقيع على إعلان مبادىء يحدد بشجاعة وصراحة أنه بعد الانتهاء من المساومات توافق إسرائيل على إقامة دولة فلسطينية شريطة أن يوافق الفلسطينيون على ضم مناطق الضفة الغربية وغزة التى ستبقى تحت السياسة الإسرائيلية.

وعلى ضوء تهرب الفلسطينيين من المفاوضات حول التسوية الدائمة، فإن موافقة إسرائيل على التراجع عن سياسة النفاق فى مسألة إقامة الدولة الفلسطينية يجب أن ترجع العرب عن مخاوفهم من إمكانية استمرار الوضع الحالى للحكم الذاتى. والتوقيع على مثل هذا الاتفاق سيقلل من مخاوف المتشككين من تحقيق حلم "السلامى" الفلسطينى، ولذلك فإن عدم موافقة الفلسطينيين على التوقيع على إعلان المبادىء المقترح يجب أن يوقظ رجال "السلام" من سباتهم. ويبدو أنه من المهم الآن أن نكشف استعداد أو عدم استعداد الفلسطينيين للتوقيع على مثل هذا الاعلان وبصفة خاصة حتى تعرف الحكومة الأمريكية التى تمارس الضغط مدى استعداد الجانب الفلسطينى فى هذا الصدد. ولذلك فإننى أرى أنه من الأفضل فى هذه المرحلة أن ننتقل من سياسة النعامة إلى سياسة طائر الرمل الذى يقيم نفسه من التراب بواسطة الموافقة التامة على فكرة إقامة الدولة الفلسطينية وبالشروط التى تساعدنا على اجبار العرب على التوقيع الآن على اتفاقية مبادىء توضح إذا كان توجههم نحو "السلام" أم نحو "السلامى".

(*) البروفيسور روتنبرج يعمل أستاذاً لعلم النفس فى الجامعة العبرية.

مطلوب خلق وإبداع

هآرتس ٨/٨/١٩٩٩
بقلم/ أمنون رفائيل

إن خطوات السلام الأخيرة التي اتخذها رئيس الوزراء تسير بسرعة كبيرة. ويبدو أن الشعور الذي يراود باراك هو أنه هب في اللحظات الأخيرة لانقاذ عملية السلام والتي كادت أن تحتضر بسبب الخطوات غير المسئولة لحكومة بنيامين نتنياهو. وليس هناك شك في أنه بدون بناء الثقة المتبادلة وإبداء الرغبة الأكيدة في الوصول إلى السلام، فإن عملية الحوار لا يمكن أن تستمر. ولكن عملية السلام ليست هدفاً ولكن وسيلة، حيث أن العيش في سلام مع الفلسطينيين ومع السوريين هو الهدف النهائي ومن أجل تحقيق هذا الهدف يجب أن يتحقق شيئين: التوصل إلى حلول وسط وأن يكون هناك خلق وإبداع، وبعبارة أخرى يجب أن يكون هناك مضمون وضرورة.

ولسنا في حاجة إلى عين ثاقبة بصفة خاصة من أجل رؤية الحلول الوسط والتي يمكن بواسطتها تحقيق السلام. وسوف تضطر إسرائيل إلى التنازل عن جميع مناطق يهودا والسامرا لصالح الدولة الفلسطينية المستقلة. وسوف يضطر الفلسطينيون إلى العيش فترة إنتقالية طويلة للغاية مع كثير من القيود والتي لا تفرض بصفة عامة على الدول ذات السياسة. وأما جيشهم - إذا جاز وصف قوات الشرطة الخاصة بهم بهذا الوصف - فسوف يكون محدوداً من حيث عدده وعتاده. وأما في المجال الجغرافي وأقصد المناطق التي ستبقى تحت سيطرتهم فسوف تتواجد قوات إسرائيلية.

وسوف يتم إزالة جميع المستوطنات وأما تلك التي ستبقى في المجال الفلسطيني فسوف تكون تحت نظام حكم فريد من نوعه. وفيما يتصل بحق العودة فإن الأمر سيقتصر على دمج قليل من الأسر وسوف تضطر إسرائيل إلى إشراك المجتمع الدولي في توطين اللاجئين ودفع تعويضات لهم عن الاملاك التي تركوها في إسرائيل. وسيحظى الفلسطينيون في القدس بوضع خاص.

والحل في الشمال سيكون أكثر سهولة، حيث ستعود الجولان بالكامل مع وضع ترتيبات أمنية مرضية لإسرائيل. وسينفذ الانسحاب خلال فترة متفق عليها يتم خلالها وضع هذه الترتيبات الأمنية. وستتم إزالة المستوطنات وتتقدم علاقات الأطراف نحو التطبيع.

وحتى هنا تبدو الأمور واضحة وبديهية ولكن تنفيذ هذه الأمور لن يكون سهلاً ولذلك فنحن في حاجة إلى ذلك الخلق والابداع الذي يساعدنا على تحقيق الهدف وتكون له بصماته سواء في الجوهر أو في الشكل على حد السواء.

ففيما يتصل بالجوهر، فنحن في حاجة إلى حل يتسم بالابداع والخلق في مجال المياه يضع في الاعتبار احتياجات المنطقة بالكامل، حيث أن التوزيع غير العادل لموارد المياه القليلة سوف يعمل على إثارة الفوضى، وأما الحل الظاهري أو الشكلي فإنه يتم عن طريق إقامة هيئة خاصة تكون مسئولة عن الحفاظ على الترتيبات التي يتم التوصل اليها بين الطرفين بهدف التخفيف من المساس بالسيادة في حالة السماح لطرف من الأطراف بالاشراف على التسوية في مناطق الطرف الآخر.

وتجدر الاشارة إلى أن الحل الابداعي لمشكلة اللاجئين يجب أن يشمل إعادة تقسيم رأس المال بين المجتمع الفلسطيني والذي يضم القليل من الأسر الفنية وعدداً كبيراً من الفقراء. وسوف يحاول الحل الخلاق ربط إعادة اللاجئين في نطاق دمج الأسر بعدد المهاجرين إلى إسرائيل في تلك الفترة ومثل هذا الحل الخلاق سيؤكد على أن حق العودة مكفول لكل فلسطيني سيعيش داخل النطاق الجغرافي للكيان الفلسطيني الجديد.

وفيما يتصل بالقدس، فإنه لن يكون من الممكن الحديث عن تقسيم القدس، ولكن من الممكن أن يمارس فيها نشاط من جانب ذوي السيادة (إسرائيل والكيان الفلسطيني) وتوحيد القدس في نطاق بلدي واحد يضم جميع سكانها دون أن يكون لذلك علاقة بتبعيتهم كرعايا لأي طرف من الطرفين.

وبالنسبة للحدود الشمالية فإنه سيكون من الممكن إقامة خطين: الأول فوق العمود والثاني فوق خط بحيرة طبرية. وتقوم إسرائيل بتنفيذ الانسحاب حتى خط العمود، ولكن ستقام منطقة مشاع بين هذا الخط وخط الماء، بحيث لا يتواجد فيها أي من الطرفين. وبذلك تستطيع إسرائيل أن تدعي أنها انسحبت من الجولان وتستطيع سوريا أن تتمسك بموقفها وهو أن إسرائيل انسحبت من جميع المنطقة التي احتلتها في عام ١٩٦٧.

(*) الدكتور رفائيل يعمل محامياً.

باراك هو أيضاً أملنا

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٨/١٠
بقلم/ بسام أبوشريف

السيد باراك المحترم،

فى صيف ١٩٧٢ وصلنى مظروف كبير وبه كتاب سميك الحجم إلى مكتبى فى بيروت. فتحت المظروف ورأيت للحظة إسم الكتاب: "حياة جى جفارا" وفى تلك اللحظة أظلمت حياتى: فقد إنفجرت الشحنة الناسفة التى دست فى الكتاب ومزقت جسدى إلى إرب. فقدت عين، أعضائى تمزقت، وفقدت السمع. لقد أرسلت القنبلة بأيدى الموساد.

بعد ذلك بنصف عام كنت نائماً فى شقتى فى حى وردان ببيروت، فى فترة النقاهة من جروحى، عندما سمعت أصواتاً باللغة العبرية تحت نافذتى. عبرية؟ فى بيروت؟ فى عام ١٩٧٣؟ لقد أوضحت لى أصوات طلقات النيران بماذا المقصود أو ماذا جرى. فقد علمت فى الصباح أن ثلاثة من أصدقائى أغتيلوا فى فراشهم. وقد نجينا أنا وياسر عرفات بالصدفة. وبعد ذلك علمت أنه أنت. كنت على رأس جنودك متخفياً فى ملابس امرأة وخارجاً لنصب كمين لى ولأصدقائى. لقد مرت سنين طويلة على تلك الأيام. وأنا الآن لم أعد مقاتلاً فى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وأنت لم تعد رجل كوماندوز. ولكن كلانا بقى مناضلاً فى خدمة شعبه. وحسب ما أرى الأمور فإن الجمهور الإسرائيلى وضع بين أيديك مهمة: تكون أو لا تكون: ففى يديك وبمقدورك أن تجلب المصالحة التاريخية بين الشعب اليهودى والشعب العربى.

إن اليأس مازال باق فى قلوبنا بعد أن بدا لنا فى الأسابيع الأخيرة أنك تسير على نفس درب نتنياهو: تلعب بالوقت، لا تحترمنا. أما شعورى، على كل حال، فهو مختلف: فأنا أعتقد أنك تعلم أنه قد أتيحت أمامك فرصة تاريخية. وليس لدى أى شك فى أنك تستطيع أن تتلقى مساعدتنا، نحن الفلسطينيون، حتى نكون بمثابة الجسر لكم إلى العالم العربى.

أنك معروف للعديد من الفلسطينيين كبطل حرب. ولكن للغالبية معروف أكثر كمن إختاره الإسرائيليون لكى يبعد بنيامين نتنياهو والذى لم يختر السلام. عليك أن تعرف أنك تمثل أمامنا - مثلما إزاء شعبك - الأمل فى إحراز السلام بنفس نوع الشجاعة التى أبديتها فى ساحة المعركة. إننى أقول لك ذلك بصفتى الفلسطينى الأول الذى دعا إلى سلام مع إسرائيل على أساس الأرض مقابل السلام ومبدأ دولتين لشعبين لأن عليك أن تدرك ذلك: بالنسبة للفلسطينيين فإن السلام هو خيار استراتيجى.

سوف أكشف لك أمراً للمرة الأولى وربما أنك لا تعرفه: فى عام ١٩٨٨ تحدثت، بأوامر عرفات فى التليفون مع المرحوم إسحاق رابين. نعم فى عام ١٩٨٨. لقد كان رابين متشككاً فيما يتعلق بقدرة منظمة التحرير الفلسطينية على إرساء سلام. ولكنه أراد السلام ودفع حياته مقابل ذلك. ويقولون أنك مكمل مسيرة رابين. ياريت.

إننى لا أبالغ القول إذا ما قلت أن أبواب الشرق الأوسط لم تكن مغلقة، وربما لن تكون، مفتوحة أمام رئيس حكومة إسرائيلى أياً كان، مثلما هى مفتوحة أمامك فى هذه النقطة التاريخية الخاصة. واسمح لى أن أنصحك ألا تضيع الرصيد والفرصة للسلام مع الفلسطينيين. إخرج من عباءة السياسى وإنتقل لبدلة الزعيم. وبفعلك ذلك سوف تمنح للفلسطينيين وللإسرائيليين على حد السواء أحسن فرصة لمستقبل أفضل.

إن أمن إسرائيل تحول منذ فترة بالفعل إلى مصلحة فلسطينية أولى فى المقام الأول. ولهذا السبب فإن إستقلال فلسطين يجب أن يكون مصلحة أولى فى المقام الأول بالنسبة لك. إنك مؤمن بنضوج الإجراءات. وأنا أقول لك أيضاً أن الشعب الفلسطينى مستعد وناضج بالفعل لمصالحة تاريخية حقيقية مع الإسرائيليين. فإنكم، مثلنا متشبعون من مصافحة الأيادى ومن التوقيع على الاتفاقيات التى صيغت بحكمة بأيدى محامين ورجال قانون. فالسلام بين الشعوب لا يمكن أن يكون مصاغاً بأيدى محامين.

إن السلام يتم ترسيخه بأيدى زعماء من نوعك، والذين يستطيعون نسيان الماضى، والتغلب على العقبات النفسية الشديدة بالمجتمع الإسرائيلى وعلاقاته بجيرانه الفلسطينيين فنحن جيران وسنكون هكذا إلى الأبد. إعطونا حقنا واحترامنا، ونحن سنكون الجسر لكم للعالم العربى.

(*) بسام أبوشريف هو المستشار الاستراتيجى لعرفات.

٢

إسرائيل / إقتصاد

فى ظل خفض الميزانية، مصير باراك سيكون مثل مصير نتنياهو

يديعوت أحرونوت
١٩٩٩/٨/٣٠
بقلم/ جاد ليئور

أكد رئيس الوزراء إيهود باراك أنه يوافق علي التخفيضات التى تطالب بها وزارة المالية لميزانية عام ٢٠٠٠ والتى ستعرض على الحكومة، وتصل قيمة الخفض إلى ٨,٥ مليار شيكل، كذلك يشمل هذا الخفض المساس بإعانات المواليد، وخفضا كبيراً فى ميزانيات التعليم والصحة والدفاع.

وقد حضر المناقشات التى جرت أمس فى مكتب رئيس الوزراء المسئولون فى وزارة المالية. وعرض خلالها على رئيس الوزراء عشرات المقترحات الخاصة بخفض الميزانيات والتى تبلورت فى وزارة المالية فى الأسابيع الأخيرة واقترحت وزارة المالية إجراء خفض قيمته سبعة مليارات شيكل ويتم اختيار بنود خفض من بينها تقدر بحوالى ٥,٨ مليار شيكل وهو المبلغ الذى وافقت عليه الحكومة.

وتجدر الاشارة إلى أن اقتراحات الخفض التى وافق عليها باراك ستعرض على الحكومة لاقرارها.

وتشمل خطة وزارة المالية المساس بإعانات المواليد للأسر التى يصل عدد الأطفال فيها إلى أربعة أطفال ويكون العائل الرئيسى للأسرة يتقاضى أكثر من ٩٠٠٠ شيكل شهرياً. وسوف ينفذ الخفض وفقاً لحجم الدخل. فعلى سبيل المثال نجد أن الأجور التى تتراوح ما بين ٩٠٠٠ حتى ١٢ ألف شيكل سيتم خفض ٥٠ شيكلاً من إعانة كل طفل من الأطفال، وأن الأجور التى تتراوح ما بين ١٢ - ١٥ ألف شيكل فسوف يتم خفض ١٠٠ شيكل من إعانة كل طفل. وأما الذين يتقاضون أجور تتراوح ما بين ١٥ - ٢٠ ألف شيكل فسوف يتم خفض ١٥٠ شيكلاً من إعانة كل طفل. وأما الذين يتقاضون أجور تزيد على ٢٠ ألف شيكل وليس لديهم كثير من الأبناء فلن يحصلوا على إعانة مواليد. وترى وزارة المالية أن تنفيذ الخطة سيوفر لخزانة الدولة أكثر من نصف مليار شيكل. وأوضح المسئولون فى مكتب رئيس الوزراء أن ٩٠٠٠ شيكل شهرياً يعتبر أجراً معقولاً والذين يحصلون على هذا القدر يمكنهم تحمل الخفض المقترح. وبالاضافة إلى ذلك فإن وزارة المالية تخطط لخفض ميزانيات الوزارات بنسبة ٢٪ وهذا يشمل جميع الوزارات، ولكن هناك بعض الوزارات سيتم خفض ميزانياتها بنسبة كبيرة. فعلى سبيل المثال سيتم خفض ميزانية وزارة التعليم بحوالى ٤٠٠ مليون شيكل. كذلك تقترح وزارة المالية خفض مبلغ يتراوح ما بين ٢٠٠ - ٢٥٠ مليون شيكل من ميزانية الصحة وهذا يعنى المساس بسلة الصحة التى يحصل عليها المواطنون. وهناك مساس مؤلم بصفة خاصة بميزانية وزارة الدفاع يصل إلى حوالى مليار شيكل.

هذا وقد أعرب بعض الوزراء عن استيائهم بسبب المساس بميزانيات وزاراتهم وخاصة خفض ميزانيات التعليم والرفاهية. وحذر وزير العمل والرفاهية ايلى يشاى (شاس) أنه فى حالة عدم إفاقة رئيس الوزراء من غفوته ووضعه حداً لجمود عقلية المسئولين فى وزارة المالية فإن مصير حكومته سيكون مثل مصير حكومة بنيامين نتنياهو. وأما وزير الصناعة والتجارة ران كوهين فقد أكد أن ما يحدث يعتبر انحرافا ومساسا صارخاً بالخطوط الأساسية للحكومة والوعود التى قطعتها على نفسها أمام الجماهير. وفرض الضريبة على الطبقات المتوسطة يعتبر مساساً بالعدل الاجتماعى.

ومن ناحية أخرى، صرحت مصادر فى الليكود بأن رئيس الوزراء باراك أخل بالوعود وان خفض ٤٠٠ مليون شيكل من ميزانية التعليم يدل على عدم إدراك باراك لاحتياجات جهاز التعليم على الرغم من أنه وعد بأنه سوف يضع جهاز التعليم على رأس جدول أولوياته.

وإذا أمعنا النظر فى مقترحات وزارة المالية بشأن خفض الميزانية يتضح لنا أن المسئولين فى وزارة المالية قد أصيبوا بضعف فى الذاكرة.
فقبل عامين اقترح المسئولون فى وزارة المالية إجراء خفض مشابه فى إعانات المواليد والتعليم والصحة والرفاهية. وفى ذلك الوقت لم يرق ذلك للوزراء دافيد ليفى وإيلى ياشى وإيلى سويا وناتان شرانسكى وإسحاق ليفى الذين هاجموا الافكار التى طرحها المسئولون فى شعبة الميزانيات. وبالفعل فإنه عند التصديق على الميزانية قبل عامين لم يتم التصديق على أى خفض لاعانات المواليد، كذلك فإن جزءاً كبيراً من التخفيضات الأخرى فى التعليم والصحة قد شطب من دفتر الميزانية.
ولكن يبدو أن المسئولين فى وزارة المالية يعانون بين الحين والآخر من مرض النسيان حيث أنه ولسبب ما يعتقد هؤلاء المسئولون أن ليفى وياشى وأصدقائهما سوف يرفعون أيديهم موافقين هذه المرة على خفض الميزانية واستئصال مئات الملايين من الشيكلات من ميزانيات التعليم والرفاهية.
وكان دافيد قد صرح فى حينه أن حكومة نتنياهو عبارة عن رحلة جوية لا تؤدى إلى أى مكان. وقد بدأ المحيطون بالوزراء الاجتماعيين أمس بالهمس واللمز ويقولون أن باراك ذاهب هو الآخر فى نفس الرحلة.
وفى بعض الوزارات كانت هناك بالأمس بعض التقديرات الحذرة من قبيل أن الآباء والأمهات الذين لديهم أطفال يمكنهم هذا العام النوم فى هدوء ولن يساورهم القلق الفورى. ويقولون فى دهاليز الوزارات أنه لم يتم هذه المرة أيضاً خفض إعانات المواليد.

ليسوا عبيداً للأسواق

هآرتس ٥/٨/١٩٩٩
بقلم/ ابراهام طل

عندما أعلن إيهود باراك أن الازدهار الاقتصادى هو الهدف الرئيسى للحكومة تذكرنا قرار الحكومة السابق الصادر فى ١٩٩٨/٨/١٢ (وهو القرار رقم ٤١٦٧) بشأن أهداف السياسة الاقتصادية لعام ١٩٩٩.
١- بذل أقصى قدر ممكن من الجهد حتى يتحقق الازدهار الاقتصادى الدائم.
٢- رفع نسبة العمالة فى قطاع الأعمال.
ومن المعروف أن عام ١٩٩٩ لم يشهد بذل أى جهد من أجل دفع الازدهار الاقتصادى نحو الأمام، بل إن هناك تراجعاً فى هذا الازدهار الاقتصادى ولم ترتفع نسبة العمالة فى قطاع الأعمال بل حدث انخفاض فيها.
وفى المقابل، فإنه من المتوقع تنفيذ الهدف الثالث، وهو أن معدل التضخم سيصل إلى ٤٪. ويجب على رئيس الحكومة الحالية أن يطلب من الخبراء إيضاحا حول سبب عدم تنفيذ الهدفين الأول والثانى وأما الثالث فقد تحقق بل وأكثر من المستهدف، حيث أن تقديرات بنك إسرائيل فيما يتصل بالتضخم تشير إلى أن معدل التضخم هذا العام سيكون ٢٪.
وليس هناك شك فى أن الايضاح الذى سيصل إلى باراك من الخبراء سيبرز الفرق فى مدى ملاءمة الوسائل التى اتبعت من أجل تحقيق كل واحد من الأهداف ومدى الاصرار على تطبيق هذه الوسائل. ومن المعروف أن الحكومة السابقة لم تنجح فى زيادة النشاط الاقتصادى من خلال الوسائل التى تملكها وتنازلت فى واقع الأمر عن النضال. وفى المقابل، فإن بنك إسرائيل وبواسطة السياسة النقدية التى يتبعها وخاصة نسبة الفائدة الكبيرة وتعويم الشيكل وكبح جماح الطلبات المحلية قد نجح فى السيطرة على التضخم ولكنه فى المقابل أغرق الاقتصاد فى كساد عميق.
ومن أجل فهم الفجوة بين مواقف الأطراف فى الصراع على السياسة الاقتصادية يجب أن نتفهم، ليس فقط الاختلاف فى الأهداف بل أيضاً والاختلاف فى المدى الزمنى. فقد التزمت الحكومة الحالية بإعادة الاقتصاد إلى حالة الازدهار وتقليص معدل البطالة بدرجة كبيرة خلال أربع سنوات ونصف السنة. وكان هذا الأمر يستوجب أن تسير السياسة النقدية فى خط متواز مع السياسة المالية وبصوره متناسقة ومدروسة. ولكن بنك إسرائيل يعمل وفقاً لجدول زمنى لمدة عامين فقط. ويطمع محافظ بنك إسرائيل الحالى وحتى انتهاء فترة عمله (أغسطس ٢٠٠١) فى الوصول إلى نسبة تضخم تشبه النسبة الأوروبية. وهنا نجد أن قوة الوسائل تعمل وفقاً للهدف وبدون الوضع فى الاعتبار تأثير الاقتصاد الحقيقى (النشاط والصادرات والعمالة) ولذلك فهناك احتمالات ضئيلة جداً لأن تتوصل الحكومة وبنك إسرائيل إلى اتفاق حقيقى حول التعاون.
وتحاول الحكومة الحالية أن تتخلص من فشل الحكومة السابقة والعمل على تحقيق أهدافها فى مجال الازدهار والعمالة. والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل تصريحات المسئولين فى وزارة المالية قد تسببت فى حالة عدم الهدوء فى الأسواق؟ وحتى بدون هذه التصريحات كان من الواضح أن الوضع الحالى حيث تعويم الشيكل والفائدة الحقيقية الخانقة وتباطؤ النشاط وجمود الصادرات وزيادة معدل البطالة، لن يمكن أن يستمر أياً كانت الحكومة التى تتولى السلطة. وقد فهمت "الأسواق" أن الحكومة سوف تضطر لأن تعمل فى

مجال الميزانية وفى المجالات الأخرى للسياسة الاقتصادية من أجل تحويل اتجاه المسارات.
وهناك سؤال هام آخر وهو: ما هى فى واقع الأمر رسالة "الأسواق" التى تعانى من حالة "عدم هدوء"؟ .. وهل هذه الأسواق تعترض على خفض قيمة الشيكل وتفضل استمرار تعويمه؟ وتعترض على خفض نسبة الفائدة وتريد أن يستمر بنك إسرائيل فى اتباع نسبة الفائدة الحقيقية التى تتراوح ما بين ١٧٪ و١٨٪؟ هل الأسواق تخشى بالفعل من أن المزيد من الخفض البطيء فى العجز (٢,٧٥٪ بدلاً من ١,٧٥٪ من الناتج القومى الخام) سوف يتسبب فى تدهور الاقتصاد نحو التضخم المتزايد على غرار ما حدث فى الثمانينات؟ وهل مصداقية التزام الحكومة بنسبة عجز ٢,٧٥٪ أقل من مصداقية التزامها بالحفاظ على نسبة عجز ١,٧٥؟ على أى حال، ليس من حق أى حكومة أن تسلم مصالح قومية حيوية فى الاقتصاد والمجتمع إلى "الأسواق" لتسيطر عليها وتتحكم فيها، حيث أن هناك كثيراً من النماذج العالمية التى تثبت إلى أى مدى تسبب ذلك فى تدهور الاقتصاديات القومية. وليس هناك شك فى أن الحكومة قائمة بهدف منع التدهور الاقتصادى أو التطور الاقتصادى السلبى وهى تملك الوسائل التى تمكنها من التأثير على هذه التطورات ومن واجبها أن تستخدم صلاحياتها فى هذا الصدد. ولا يجب أن يؤدى الخوف من "الأسواق" إلى إصابة الحكومات بالشلل.

أين الخزانة ؟

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٨/٢٤
بقلم/ ياعيل باز ملاميد

فى سنوات حكم بنيامين نتنياهو سألنا أنفسنا أكثر من مرة ماذا يدور فى رأس الرجل، وما هى طريقة تفكيره، وأية معايير فى نظره يتخذها عند إصدار قراراته الغريبة. وبعد ذلك أدركنا أنه لا فائدة من تلك الأسئلة، وببساطة توقفنا عن الاستفسار.
من كان يصدق أن تلك ستكون أيضاً الأسئلة التى سيسألها العديد منا - ومن بينهم كبار مؤيديه - إزاء إيهود باراك. كيف يحتمل ذلك، أن الرجل الذى أدار بوعى كبير جداً معركته الانتخابية، وتفهم بالضبط أمراض المجتمع الإسرائيلى، والنقاط التى توجد حولها رغبة شديدة فى التغيير، كيف أنه يعمل ما فى وسعه من أجل تخريب الانجاز الرائع الذى حصل عليه تجاه كل معسكر اليسار والسلام. وماذا دار فى عقله عندما قام بتعيين "بايجيه شوحاط" الرجل الظريف والمتوسط والذى ليس له تطلعات اجتماعية أو اقتصادية، لكى يكون وزيراً للمالية لدولة مشاكلها الاقتصادية هى التى تسقط الحكومات.
إن الذى يبدو وكأنه إصلاح اقتصادى والذى تم التصديق عليه فى جلسة الحكومة أول أمس، عبارة عن مجموعة من الخطط والبرامج القديمة والبالية، والتى من المهين تقريباً التفكير فى أن باراك الرجل الذى فى الواقع يفكر بأسلوب آخر ولديه تطلعات وإبداعات، هو الذى سيتبناها. ومرة أخرى نعود لتعظيم موظفى المالية فى تحديد السياسة الاقتصادية، ومسئولين كبار أياً كانوا، والذين كأسمائهم .. موظفون. ومهمتهم أخذ قلم وورقة، أو للدقة حاسب آلى، والحرص على ألا تكون هناك إنحرافات فى الميزانية وألا يزيد العجز. إن مهمة باراك هى أن يشكرهم بحرارة على جهودهم الطيبة، وأن يدعو إليه الرجال مع الأفق الاقتصادى الواسع، ومعهم سوياً يخلقون سياسة اقتصادية تؤدى فى النهاية إلى النمو المرجو وإلى نهاية سياسة الاعتدال (التقشف) التى تصيب الاقتصاد بالشلل منذ عدة سنوات.
إن مهمة باراك تغيير برامج فى المجال الاقتصادى، لأن تلك البرامج والخطط القائمة لم تعد جديرة بعد. ولأن وزير المالية الذى إختاره لنفسه ليس هو الشخص المبشر فى مجال الانطلاقة، فإن عليه أن يفعل ذلك بنفسه، مع المساعدة الكبيرة من أصدقاء عديدين، والذين سيسعدون لإعطائه تلك المساعدة لأنهم يرغبون أن ينجح. لا نستطيع أن نسمح لأنفسنا بفشل باراك، لأن المغزى من وراء ذلك يعنى عودة بيبى، رغم مدى ما يبدو ذلك مبالغاً فيه الآن.
إن أحداً لا يتوقع أنه فى خلال شهرى حكم باراك سوف تحل كل المشكلات. ولكن البرنامج الاقتصادى يعنى إعلان نوايا . والاتجاه يصيب بالاحباط ويبعث على القلق بل أننا قلنا فى ١٧ مايو بصوت جلى وواضح أننا لا نريد أن ما حدث هو ما سيحدث. وإيهود باراك وعدنا بألا يحدث ذلك، وهو قادر على الوفاء بوعده.
كيف، يحتمل أنه لا يرى ما يراه الجميع؟ ليس فقط أولئك الذى إختاروه، ومازالوا يأملون أن يكون هذا الاختيار لثمانى سنوات. كذلك الرجال المتخصصين، رجال الاقتصاد، الاكاديميين وغيرهم. وماذا يجعله أيضاً يسير أسيراً للأرقام والخطط التى يسحبونها له موظفو المالية، ووزيرها على رأسهم؟ كيف يعمل رأسه؟ هل من المحتمل أنه لا يفهم أنه بدون رؤية مستقبلية وبدون إنطلاقة فى المجال الاقتصادى والاجتماعى يدفعون ثمناً باهظاً، كذلك الدولة، وكذلك الموجود على رأسها؟ لا، لا يمكن ذلك.
إذن ما هو الأمر؟ وذلك بالذات هو الموضوع. إن المائة يوم الأولى لحكم إيهود باراك تتميز بأسئلة واستفسارات رتيبة لا توجد اجابات لها . هل من الممكن أن من وراء كل ذلك توجد خطة مفهومة وواضحة والتى سنكتشف أبعادها فقط فيما بعد، كما حدث فى الانتخابات؟
يا ليت ولكن فى الوقت الحالى أيضاً يبقى ذلك الأمر سؤالاً بدون إجابة.

الحكومة تصدق على التعديلات الاقتصادية

معاريف ١٩٩٩/٨/٢٣
بقلم/ المراسل

بعد مناقشات صاخبة صدقت الحكومة على معظم التعديلات الاقتصادية التى اقترحتها وزارة المالية، وفى نهاية المناقشات التى استمرت ثمانى ساعات تم تمرير هذه الاقتراحات بأغلبية ١٦ وزيراً واعتراض خمسة وزراء وهم شلومو بنيزرى وإيلى شاى وإسحاق كوهين ويوسى ساريد ودافيد ليفى. وقد امتنع الوزير ايلى سويسا عن التصويت.

وتشمل التعديلات التى تم التصديق عليها المساس بانفراد بعض المؤسسات باحتكار المجال التى تعمل فيه مثل شركة الكهرباء وبيزك والعال، وكذلك المنافسة فى البحث والتنقيب عن المياه ودخول منافس رابع فى سوق التليفون المحمول وإنشاء قناة تليفزيونية تجارية جديدة.

وقد أثارت قرارات الحكومة موجه من الغضب بين جزء من الشركات الحكومية وجزء من لجان العاملين التى هددت بتنظيم اضرابات احتجاجا على هذه التعديلات. ويقول رئيس منظمة العاملين فى شركة الكهرباء بورام أوفر اكوفيتس: "لقد بدأنا المعركة اليوم".

كذلك فإن العاملين فى شركة العال بدأوا يستعدون للصراع المستمر ضد قرار السماح لشركات طيران إسرائيلية بالعمل إلى جانب العال كشركات منتظمة.

ويقول وزير الخارجية دافيد ليفى الذى اقترع ضد التعديلات أنه ليست هناك أى بشرى طيبة للعاطلين وأن الخطة تبشر بالمواجهات وهذه هى سياسة النعاق. وإنى أعرف من الذى سيخسر وأقصد الفقراء، من الناحية الاقتصادية والاجتماعية على حد السواء. وليس من حق الحكومة أن تخلق مثل هذه المواجهات قبل أن تستقر.

وأما الوزير بن عامى اعترض فى البداية على خطة وزارة المالية ولكنه اقترع فى نهاية الأمر لصالحها بعد أن ادخلوا عليها بعض التعديلات التى اعترض عليها بشدة، مثل المساس بسكان المساكن الشعبية والزام الذين يحصلون على ضمان للدخل بالعودة إلى دائرة العمل. وقال بن عامى: "إن معظم الذين يحصلون على ضمان دخلهم من المنبوذين فى المجتمع، وهذه المرة أيضاً نريد أن نحولهم إلى فئران تجارب".

وصول عدد العاطلين إلى ٢٠٠ ألف ومعدل البطالة إلى ٨,٦٪

معاريف
١٩٩٩/٨/١٦
بقلم/ يوسى جرينشتين

ظلت نسبة البطالة كما هى بدون تغيير ووصلت فى شهر يونيو إلى ٨,٦٪ وذلك على غرار الأشهر السابقة. هذا ما أعلنه المتحدث باسم المكتب المركزى للاحصاء.

وكانت نسبة البطالة فى شهرى إبريل ومايو ٨,٦٪ وهى أقل بنسبة ٠,٢٪ بالمقارنة إلى نفس الفترة من العام الماضى، ويؤكد المسئولون فى المكتب المركزى للاحصاء أن التغيير فى نسبة البطالة فى الأشهر السابقة ينبع من عدم وضع التأثيرات الموسمية فى الاعتبار.

وتجدر الاشارة إلى أن متوسط معدل البطالة فى الربع الثانى من عام ١٩٩٩ (أبريل - يونية) قد وصل إلى ٨,٦٪ وهى نفس النسبة التى كانت فى الربع الأول من هذا العام. والآن يتضح أنه قد سجل استقرار فى العام الأخير فى معدل البطالة فى إسرائيل نسبته تتراوح ما بين ٨,٦٪ و٨,٧٪. ويصل عدد العاطلين الآن إلى ٢٠٠ ألف شخص ومن المتوقع أن يتزايد هذا العدد فى العام القادم ليصل إلى ٢٠٦ آلاف شخص طبقاً لتوقعات وزارة المالية.

وكان معدل البطالة قد ارتفع خلال ثلاث سنوات بنسبة ٢,٢٪ وزاد عدد العاطلين بـ ٥١ ألف شخص. وفى شهر يونية ١٩٩٦ (عشية تشكيل حكومة بنيامين نتنياهو) سجل معدل بطالة ٦,٤٪ وكان عدد العاطلين فى ذلك الوقت ١٤٩ ألف عاطل.

ويقول الخبراء أنه ليست هناك أية دلائل تشير إلى حدوث تحسن فى وضع العاطلين فى إسرائيل، حيث أنه طبقاً لتوقعات وزارة المالية، فإن معدل البطالة سوف يستمر فى الارتفاع فى العام القادم بنسبة كبيرة لتصل إلى الذروة: ٨,٨٪ وسيكون عدد العاطلين حينئذ ٢٠٦ آلاف عاطل.

ويؤكد المسئولون فى وزارة المالية أنه عندما ينمو الاقتصاد الإسرائيلى ويزدهر بنسبة ٣٪ فإنه من المحتمل حينئذ حدوث تحسن معين فى معدل البطالة.

زيادة بنسبة ٣٠٪ فى العجز التجارى منذ بداية هذا العام

يديعوت احرونوت
١٩٩٩/٨/١٢
بقلم/ جاد ليئور

بلغ العجز التجارى لإسرائيل فى شهر يوليو ٥٢٨ مليون دولار. وبلغ حجم استيراد السلع ٢,٥ مليار دولار فى مقابل التصدير الذى بلغ ١,٧٩ مليار دولار، حيث يتضح ذلك من خلال البيانات التى نشرها المكتب المركزى للاحصاء.

وتجدر الاشارة إلى أن العجز التجارى بلغ منذ بداية هذا العام ٤,٢٨٥ مليار دولار مقابل عجز يبلغ ٣,٣٠٥ مليار دولار فى نفس الفترة من العام الماضى، أى أن هناك زيادة بنسبة ٢٩,٥٪.

وكان العجز التجارى العام قد ارتفع فى الأشهر السبعة الأولى من هذا العام بمليار دولار. و٥٠٪ من هذا العجز نتج عن استيراد طائرات مدنية. و٣٦٪ من العجز نبع من زيادة استيراد الألماس والذى كان أكبر نسبياً من حجم التصدير.

ويتضح من البيانات التى نشرت أن نصيب الصادرات الصناعية وبرامج الكمبيوتر قد بلغ فى الشهر الماضى حوالى ٦٨٪. واحتلت صادرات الألماس ٣٠٪، وأما الصادرات الزراعية فقد احتلت ٢٪.

وقد انخفضت صادرات السلع فى شهر يوليو بنسبة ١,٥٪، استمراراً للانخفاض الذى بلغ ١٪ فى شهر يونية وبعد ارتفاع حاد بلغ ١٠٪ فى شهر مايو.

وتشير تحليلات المكتب المركزى للاحصاء بعد استبعاد التأثيرات الموسمية والعناصر غير المنتظمة إلى زيادة حجم الصادرات التى استمرت منذ شهر أبريل الماضى بنسبة ٠,٦٪ كمتوسط شهرى - ووصل معدل الزيادة السنوى إلى ٧٪.

وتجدر الاشارة إلى أنه فى الفترة من أبريل حتى يوليو سجل ارتفاع فى حجم الصادرات لمعظم أفرع الصناعة، حيث أن صادرات قطاع معدات الاتصالات والمراقبة والاشراف قد ارتفعت بنسبة سنوية تصل إلى ١١٪ وأما صادرات المكونات الالكترونية وأجهزة الكمبيوتر فقد زادت بنسبة سنوية تصل إلى ٨٪. وأما صادرات الماكينات والمعدات فقد ارتفعت بنسبة ١٠٪ سنوياً.

وسجل ارتفاع فى حجم الصادرات أيضاً بالنسبة لقطاعات الصناعة التقليدية، فقد ارتفع حجم صادرات المواد الغذائية والمشروبات بنسبة ٢٠٪ سنوياً. وأما صادرات المنسوجات وكذلك الملابس فقد ارتفعت بنسبة ٦,٥٪ سنوياً وأما صادرات قطاع الأخشاب والورق فقد سجلت ارتفاعا بنسبة ٢٠٪. وفى المقابل فقد سجل استقرار فى صادرات قطاعات المطاط والبلاستيك وسجل انخفاض فى صادرات المواد الكيماوية والمجوهرات.

تقرير التضخم لبنك إسرائيل:
مطلوب ربط الحزام فى النصف الثانى لعام ١٩٩٩

هآرتس ١٩٩٩/٨/٨
بقلم/ موتى باسوك

يشير تقرير بنك إسرائيل بشأن التضخم فى النصف الأول من عام ١٩٩٩ والذى نشر يوم الأحد الماضى أنه بداية من عام ١٩٩٢ طلب من الحكومة أن تضع نصب أعينها تخفيض العجز وذلك كجزء من هدف طويل المدى للحكومة بشأن خفض العجز والدين العام، وذلك بهدف تقليل خطر حدوث أزمات اقتصادية بما فى ذلك ميزان المدفوعات وتحقيق ازدهار اقتصادى مستمر مع خفض معدل التضخم. وطبقاً للتقرير فإن العجز المحلى قد وصل إلى ٤,٥ مليار شيكل فى النصف الأول من عام ١٩٩٩ مقابل عجز يصل إلى ٢ حتى٣ مليارات شيكل الناتج عن العجز السنوى المتوقع وهو ١٠,٤ مليار شيكل.

ويتضح من خلال تحليل العجز أن هناك عجزاً كبيراً يصل إلى حوالى ٤ مليارات شيكل فى الدخل بالمقارنة إلى ما هو متوقع. وأسباب ذلك هى التقديرات المبالغ فيها فيما يتصل بعمليات التحصيل، أى أن جباية ضريبة الشركات كانت أقل مما هو مخطط لها وذلك بسبب انخفاض أرباح هذه الشركات.

ويتضح من التقرير أيضاً أنه من المتوقع أن يكون هناك تجاوزاً فى العجز يتراوح ما بين ٤ - ٥ مليارات شيكل، وأقصد العجز المحلى فى عام ١٩٩٩ بالكامل.

وجاء فى التقرير أن هناك حالة من عدم التأكد بشأن حجم النفقات الاضافية التى تم التصديق عليها قبل الانتخابات وبشأن التغييرات المتوقعة فى الميزانية ومدى التزام الحكومة الجديدة بالميزانية. وأكد التقرير أنه بدون ربط الأحزمة بدرجة كبيرة فى النصف الثانى من عام ١٩٩٩ فإن العجز المحلى السنوى سيكون أكبر بكثير.

ويؤكد التقرير على أنه فى عام ٩٧ - ١٩٩٨ تم تعويض التجاوز فى العجز المحلى بواسطة احتياطى أكبر من المخطط فى نشاط الحكومة مع الخارج ومصدر هذا الاحتياطى هو تسجيل دخل بنك إسرائيل من احتياطى العملات الأجنبية على أنه دخل خاص بالميزانية مع عدم تسجيل النفقات فى المقابل (خاصة دفع الفائدة على الودائع البنكية فى بنك إسرائيل). وطبقاً للتقرير فإن الفائض فى النشاط مع الخارج فى عام ١٩٩٩ لن يتجاوز المخطط له بدرجة كبيرة.

وطبقاً لتقرير بنك إسرائيل فإن أكثر من ٥٠٪ من العجز المحلى فى عام ١٩٩٩ قد تم تمويله بواسطة التمويل المحلى من الجماهير ٣,٢ مليار شيكل، وخاصة بواسطة. سندات الدين. وأما الباقى وهو حوالى مليارى شيكل فقد تم تمويله بواسطة تدفق الأموال الحكومية.

بنك هابوعاليم: سياسة الحكومة لن تساعد على إخراج الاقتصاد من حالة الكساد

معاريف ٢٧/٨/١٩٩٩
بقلم/ دافيد ليفكين

أعرب الاقتصاديون فى بنك هابوعاليم عن اعتقادهم بأن السياسة الاقتصادية للحكومة حسبما انعكست فى قراراتها لن تساعد على إخراج الاقتصاد من حالة الكساد التى يعانى منها.

ويرى البنك أن المجال الوحيد المتوقع حدوث تحول فيه هو مجال الاستثمارات، حيث سجلت زيادة بنسبة ٤٪ بعد عام من الجمود.

ومن المتوقع أن تصل نسبة التضخم فى العام القادم إلى حوالى ٥٪ وأن يتم خفض قيمة الشيكل بنسبة مشابهة. ويقول الاقتصاديون فى بنك هابوعاليم أن بنك إسرائيل يصر على الاستمرار فى اتباع سياسة نقدية معتدلة ومن ثم فإنه من المتوقع خفض الفائدة بنسبة ١٪، حيث أن الفائدة الحقيقية المتوقعة سوف تتراوح ما بين ٦٪ فى بداية العام و٥٪ فى نهايتها.

وطبقاً لتوقعات البنك فسوف يزيد الناتج بنسبة ٢٪ وأما الاستهلاك الفردى فسوف يزيد بنسبة مشابهة. وفيما يتصل بالصادرات فمن المتوقع زيادتها بنسبة ٧,٥٪ وأما الواردات فسوف تزيد هى الأخرى بحوالى ٦,٥٪.

وفيما يتصل بالعجز فى ميزان المدفوعات فإن من المتوقع أن يستمر على مستواه المنخفض نسبياً، حوالى ١,٤ مليار دولار، أى بنسبة ١,٥٪ من الناتج.

ويرى خبراء البنك أنه قبيل نهاية هذا العام من المتوقع حدوث حالة من العصبية فى الأسواق وخاصة بعد مشكلة الصفرين فى أجهزة الكمبيوتر. وسوف ينتهى هذا العام بنسبة تضخم وهى ٢,٩٪ وأما سعر صرف الشيكل مقابل سلة العملات فسوف يكون على ما كان عليه فى نهاية ١٩٩٨.

الازدهار لن يتحقق على بطن خاوية

هآرتس ٣/٩/١٩٩٩
بقلم/ باروخ بن - روف

علم الاقتصاد ليس علماً دقيقاً ولكنه يعتمد على تجربة قياسية وأساليب الاثبات ومعادلات التوازن والتى خاضت تجارب الواقع التاريخى للمجتمع الانسانى وخاصة المجتمع الحديث فى المائة عام الأخيرة.

ومن الناحية التاريخية، لا توجد دولة فى العالم لم تعان من الكساد سواء كان الطفيف أو الشديد بواسطة الخصخصة أو بواسطة المستوى الضريبى الكبير والفائدة العالية والميزانية المتوازنة وتخصيص موارد مالية من ميزانية الدولة لمجالات غير إنتاجية، وكل هذه العناصر تساعد على زيادة الكساد أو تجعل الكساد أبدياً إلى أن تظهر بعض العوامل الخارجية مثل موجه هجرة كبيرة أو نشوب حرب.

وقد ساعد هذان العاملان الاقتصاد الإسرائيلى على الخروج من حالة الكساد، وذلك على عكس دول الغرب التى واجهت الكساد بالوسائل الاقتصادية.

وتجدر الاشارة إلى أن الاقتصاد الإسرائيلى لا يقدر على تحمل تغييرات تركيبية، ففى ظل الكساد ونسب بطالة عالية، نجد أن الجماهير ليست على استعداد لقبول الخصخصة أو تغييرات تركيبية مثلما أثبتت ذلك التجربة الانجليزية والفرنسية. ولا يمكن بأى حال من الأحوال الخروج إلى الحرب بينما البطن خاوية. والتغييرات فى

التركيبة شأنها شأن الحرب ضد التقاليد والعادات المتأصلة.
كذلك فإن ميزانية الدولة يجب أن يكون بها عجز نظراً لأن الدخل من الضرائب قليل وأما النفقات فى صورة استثمارات فى البنية التحتية والتعليم والمواصلات وكذلك الاستثمارات الكبيرة فى المناطق التى تعانى من البطالة ضرورية من أجل الخروج من حالة الكساد.
ومسألة وقف تطوير وتنمية المستوطنات ليست مسألة سياسية ولكن ضرورة اقتصادية فى جدول الأولويات الوطنى الحالى. ونفس الشيء ينطبق أيضاً على تحويل الأموال إلى المؤسسات الدينية وزيادة عدد الوزراء، وهذه الزيادة فى عدد الوزراء لها تأثير نفسى وسلبى على السلوك الاقتصادى للمواطنين.
والحكومة الحالية لا تبعث على الثقة فى السياسة الاقتصادية وفى التغييرات الضرورية من أجل الخروج من حالة الكساد. وأما الفائدة الكبيرة فإنها لا تخدم سياسة الخروج من الكساد. وبالفعل فإن الفائدة الأكثر انخفاضاً والعجز الكبير فى الميزانية سوف يتسببان فى زيادة معدل التضخم. ويجب على محافظ بنك إسرائيل أن يجيب على السؤال القائل: ما هو الأفضل، التضخم أم الكساد؟ وأود أن أذكر فى هذا الصدد أن المجتمع الحديث يفضل التضخم.
ففى ظل معدل التضخم الذى يتراوح ما بين ٥٪ و٦٪ من المؤكد أن الجماهير سوف تعانى بدرجة أقل من معاناتها فى ظل حالة البطالة وغياب الدخل لأن البطالة وقلة الدخل يؤديان إلى الانهيار الأسرى وزيادة معدل الجريمة ومشاكل اجتماعية خطيرة. والتضخم الضئيل لا يخدم العاطلين، وفى ظل التضخم فإن كل اقتصاد منزلى يجرى عملية تكيف ومواءمة ولكن فى ظل البطالة والكساد لا يمكن أن تكون هناك مواءمة أو تكيف .. والتضخم الضئيل يخدم شخص محافظ بنك إسرائيل فقط، ويجب على الشعب فى هذا الوقت أن يحارب سياسته.
إن التغييرات فى التركيبة الاقتصادية يجب أن تتم، ويجب أن تتم فى فترة الازدهار والبطالة الضئيلة. ويجب أن يكون التغيير لصالح الجماهير وبواسطة الجماهير وليس بواسطة أصحاب رؤوس الأموال الخاصة.

---

* كان الكاتب يشغل فى الماضى منصب نائب مدير شعبة التخطيط الاقتصادى فى وزارة المواصلات والآن يشغل منصب مستشار خاص.

رواد الاخلاء

يديعوت أحرونوت
١٩٩٩/٨/٣٠
بقلم/ أمنون لورد

لقد كان الاتحاد بين الحركات الكيبوتسية وبين الكيبوتس القطرى شيئاً استلزمه الواقع. وكان السبب الرئيسى وراء هذا الاتحاد اقتصادياً ولكن لا ننسى أيضاً حقيقة هامة وهى أن الفجوات فى المواقف السياسية قد تقلصت أو تلاشت تماماً. وكان تأثير حركة هاشومير هاتسعير فى هذا الاتحاد واضحاً وبارزاً للغاية.
ولا يجب أن نفهم من ذلك أن حركة هاشومير هاتسعير قد سيطرت على اتحاد الكيبوتسات ولكن فى المجتمع الإسرائيلى يبدو أن تأثير هذه الحركة أقوى الآن من أى وقت مضى.
ولكن كيف يبدو ذلك؟ ففى صفوف ميرتس الشريك الأول الطبيعى لحزب العمل فى الائتلاف يبرز أربعة أعضاء كنيست أحدهم وزير، وهم ممثلون لحركة هاشومير هاتسعير. وهؤلاء الأربعة هم (ران كوهين وافوفيلن وعنات مائور وجومسى). ولم يعد لحركة الكيبوتسات مثل هؤلاء الممثلين البارزين مثلما كانوا فى الماضى القريب حيث كان يعنكالا تسور وحاجى ميروم.
كذلك فإن القضايا السياسية تدل على أن الايديولوجية قد اختفت ولكنها اختفت لصالح هاشومير هاتسعير. ومن ناحية أخرى فإننا نعرف أن اتحاد الكيبوتسات هو الذى قاد موجة الاستيطان الجديد بعد حرب الأيام الستة وهو الذى بدأ مشروع الاستيطان فى هضبة الجولان وفى وادى الأردن.
وكان الكيبوتس القطرى (هاشومير هاتسعير) قد انجرف وراء كيبوتسين آخرين قيل عنهما أنهما لن يشكلا عقبة فى طريق السلام.
والآن تحول هاشومير هاتسعير إلى الرائد الذى يقود عملية الاخلاء. ويمكن القول أن سكرتارية الكيبوتس القطرى قد قررت مصير الكيبوتسات التابعة لها أو التى تمثلها، حيث أننا نتحدث عن كيبوتسات وليس عن أفراد. وأما اتحاد الكيبوتسات فى مقابل ذلك فإنه يتخبط، حيث أنه يؤيد السلام ولا يريد أن يزعج رئيس الوزراء إيهود باراك. والواقع أن اتحاد الكيبوتسات لن يصدر بيانا قاطعا ضد الانسحاب من هضبة الجولان يشير إلى تراجع تام عن المبادىء الأساسية للغاية له. ويمكن أن نخمن أنه إذا كان معظم أعضاء اتحاد الكيبوتسات فى الجولان يعترضون على

الاخلاء فإن مؤخرتهم قد تقلصت وأكبر دليل على ذلك تلك المناقشات التى دارت مؤخراً فى اتحاد الكيبوتسات.
ولكن هل هناك علاقة بين كل ذلك وبين الحدث الاسطورى الذى وقع قبل ٤٥ عاماً الا وهو الانقسام فى الكيبوتس الموحد؟ والآن يوجد من يدعى أنه لا يمكن معرفه سبب هذا الانقسام. ولكن يجب أن يعرف الجميع لماذا كان هذا الانقسام؟ لأن الأحداث التى مرت على الحركة الكيبوتسية منذ الانقسام هى نتيجة لعدم وجود الروح التى عهدناها فى الكيبوتس. ونحن نذكر أنه فى بداية الخمسينيات ثار شلومو لافى ضد رجال المابام قائلاً: "إن عين حرود من وجهة نظركم هى موسكو ولكن عين حرود بالنسبة لنا هى القدس". وبعد ذلك بعشرين عاماً أطلق افاكوفنر مقولته الشهيرة: "لقد هجرت جارتي الكيبوتس".
ونهاية المطاف هى أنه منذ تلك الأيام لم يتبق فقط إلا مبدأ واحد كما هو: مسموح فقط للجهات السياسية، سكرتاريات أو حكومات بإصدار قرارات حاسمة من شأنها أن تحدد مصير عشرات ومئات الألوف من بنى البشر.

إمكانية كبيرة لتنفيذ صفقة مع الصين قيمتها حوالى مليار دولار

يديعوت احرونوت
٢٢/٨/١٩٩٩
بقلم/ اريبه أجوزى

أعرب المسئولون فى الصناعة الجوية عن اعتقادهم بأن هناك إمكانية كبيرة لاتمام صفقة تقدر بمليار دولار مع الصين.
ويرغب الصينيون فى شراء أربع طائرات انذار ووقعوا حتى الآن مع الصناعة الجوية على اتفاقية تقدر بـ ٢٥٠ مليون دولار من أجل شراء طائرة انذار واحدة ويتم تركيب نظام "فالكون" من انتاج الصناعة الجوية على هذه الطائرات. وتجرى الآن اتصالات حول اتمام هذه الصفقة التى ستوقع بعد تسليم أول طائرة.
وتجدر الاشارة إلى أن العاملين فى مصانع شركة "برياف" فى روسيا قد بدأوا فى تركيب "دش" على طائرة روسية من طراز "أى - ٥٠" والتى حولتها الصناعة الجوية إلى طائرة إنذار مبكر لسلاح الجو الصينى. ومن المقرر أن تصل الطائرة إلى إسرائيل فى بداية العام القادم من أجل تركيب الأنظمة. وتقول مصادر إسرائيلية أن العمل يجرى حتى الآن وفقاً للجدول الزمنى. وتقوم اطقم إسرائيلية بالاشراف على تركيب "الدش" الكبير على الطائرة. وتقوم أطقم صينية بالاشراف على الأعمال وستقوم أيضاً بمراقبة تركيب "الدش" فى إسرائيل.
وتجدر الاشارة إلى أن نظام "فالكون" الذى تم تطويره فى شركة "ألتا" وهى إحدى الشركات التابعة للصناعة الجوية، قد تم تركيبه على طائرة ٧٠٧ تابعة لسلاح الجو الشيلى ويعمل بنجاح. والآن تنافس ألتا فى المناقصات لتوريد طائرة إنذار لتركيا.

خوفاً من جيش سياسى

ملحق هآرتس السياسى
١٩٩٩/٨/٩
بقلم/ زئيف شيف

قبل اندلاع الانتفاضة تبلورت فى المناطق ظاهرة سلبية تتعلق بأسلوب تنظيم وحدات الاحتياط بالجيش. فحسب أوامر رئيس هيئة الأركان العام حينذاك، رفائيل إيتان، فقد أقيمت فى إطار الدفاع الميدانى الواسع وحدات مكونة من مستوطنين فقط – أى وحدات ذات صبغة سياسية. وكان هناك من أطلقوا عليها آنذاك "بالماخ" المستوطنين، إلا أنه فى حالة البالماخ كان المجندون قد أتوا من كل مكان فى البلاد، أما وحدات المستوطنين فقد تشكلت بتوحيد الأصل الجغرافى، أيضاً من المستوطنات التى يدور حولها الجدل السياسى. وكان الخوف أن تتحول تلك الوحدات للمستوطنين إلى شرطة سياسية فيما يتعلق بالفلسطينيين.

وبعد أن نشرت جريدة "هآرتس" ذلك الأمر، عمل قائد المنطقة المركزية فى ذلك الحين، عمرام متسناع، على حل وتفكيك تلك الوحدات. فقد وضعت فى المناطق وحدات نورية كانت تخدم هناك لمدة ثمانية أشهر على الأكثر، وكانت وحدات الاحتياط التى تحل محلهم من القوات الميدانية. وقام الدفاع الميدانى المكون من مستوطنين قام بتنفيذ مهام أمنية من النوع جـ و د، وكان الجنود معظمهم على مستوى قتالى ضعيف وحرصوا على ألا يخرجون عن نطاق المستوطنات.

لقد طرأ التحول فى أعقاب أحداث "نفق البراق" فى سبتمبر ١٩٩٦. فقد فتحت الشرطة الفلسطينية النيران، بتعليمات من أعلى، وفى تلك الأحداث قتل ١٥ جندياً من جيش الدفاع الإسرائيلى و٧٠ فلسطينيا وضابطا مصريا. لقد مر جيش الدفاع باهتزازات جدية، وفى أعقابها طرأت تغييرات فيما يتعلق بالتنفيذ الميدانى. فالاعتبارات التى كانت مفضلة مثل تلك التى أدت برئيس هيئة الأركان ميتسناع يقوم بحل وحدات المستوطنين، تلك الاعتبارات فقدت أهميتها. ففى قيادة جيش الدفاع هناك من يقول بان النتيجة المترتبة على التغييرات التنفيذية فى المناطق من الممكن اعتبارها ضرراً استراتيجى. وإذا كان حتى وقوع أحداث النفق، كان جيش الدفاع يفكر بمصطلحات المصالحة مع الفلسطينيين، فإنه منذ ذلك الحين يترسخ الاعتقاد بالتفكير فى مصطلحات "الحرب والهجوم" وعلى ذلك فإن من يعتقدون ذلك يقولون: بخطأ من يزعم أن أحداث النفق تعتبر فى نظر الفلسطينيين إنجازاً بسبب أنهم نجحوا فى أن يسببوا خسائر فى صفوف جيش الدفاع لإسرائيل.

إن التحول التنظيمى أدى إلى إقامة قوات خاصة من أوساط المستوطنين. إنها بمثابة دفاع ميدانى جديد. فبعد أن قدروا فى جيش الدفاع أن عمليات اقتحام مشابهة من الممكن حدوثها مستقبلاً بدأو فى دفع جنود ذوى مستوى قتالى عال إلى الدفاع الميدانى ولكن هذه المرة جميعهم من المستوطنات. وإذا كان فى الماضى قد أتيحت لهم أفضلية للعمل فى وحدات ميدانية قتالية فى أى مكان آخر، فإن هذه الامكانية متاحة الآن لكى يخدموا فى الدفاع الميدانى الواسع للمستوطنات.

إن النتيجة المنطقية هى، أنه فى حين أن إجراء الاستدعاء للاحتياط فى الوحدات الأخرى يستمر حوالى ٣٦ ساعة، كما هو الحال فى كل جيش الدفاع الإسرائيلى، فإنه بالنسبة لوحدات المستوطنين فإن الاستدعاء لا يستغرق أكثر من ٦ ساعات فقط. وفارق اضافى آخر هو، أن تلك الوحدات تخدم داخل المستوطنات، فإن العديد يتم تنظيمها فى الواقع فى اطار أقسام فى المستوطنات، ولكن فى المقابل قد تم إنشاء كتائب متنقلة، والتى تقوم بتأمين المحاور التى تربط بين المستوطنات. وهناك تغييرات اضافية متعلقة بتنظيم القوات فى المناطق، مثل التوجه لرئيس ١٥ سرية دائمة تابعة لحرس الحدود والتى لم تتحول بعد لوظائف

الشرطة، بل تعمل وتشتغل حتى الآن بتدريبات السرية أو الكتيبة. تلك هي التغييرات التي وضعت من أجل تمكين جيش الدفاع في حالة اندلاع مواجهات أن يتعامل مع التهديد الخارجي في الوقت الذي تتعامل فيه القوة الجديدة بالمستوطنات مع الفلسطينيين.

وما كان يخشاه ميتسناع من قلبه قبل اندلاع الانتفاضة حدث بالكامل بل واتسع. والأكثر من ذلك أن القيادة المباشرة لتلك الوحدات توجد كلها في أيدي ضباط من أوساط المستوطنين. وقائد قوات جيش الدفاع لإسرائيل في الضفة الغربية اللواء إسحاق إيتان، لا يخشى من وحدات ذات توجه سياسي واحد، وهو في هذه الحالة يميني بل وحتى يميني متطرف.

إن إيتان يعتمد على ثقته في الجنود المستوطنين بألا يستغلوا الصلاحيات التي يمنحها لهم جيش الدفاع على نحو سيىء فيما يتعلق بموضوعات أمنية حساسة. وحسب قوله، فقد كانت هناك حالة واحدة منذ عدة أشهر والتي مثل فيها للمحاكمة جندي إحتياط من وحدة مستوطنين بعد أن فتح النيران بدون ترخيص.

كل القوات للقضاء على ظاهرة العنف

هاتسوفيه ١٩٩٩/٨/٨
مقال افتتاحي

إننا في حالة طوارىء لم نشهد مثيلاً لها في تاريخ الدولة. ففي كثير من مناطق الدولة نجد أن النساء يشعرن بعدم الطمأنينة ليس فقط اثناء سيرهن في الشارع وليس فقط في الظلام، ولكن أيضاً في منازلهن. ويتعرض الأطفال الرضع للقتل وأب يلقي بطفله الرضيع من النافذة ولا يمر يوم هنا دون أن يقع حادث قتل ووقوع العشرات من حالات الهجوم من كافة الأنواع.

ويبدو أنه نظراً للتركيز الجماهيري على عملية السلام لم نلتفت إلى حقيقة هامة ألا وهي أن هناك كثيراً من الأمور تنفذ من الأبواب الخلفية وتسيطر على نظام حياتنا بالكامل. ودون أن ندري أصبحنا نعيش في مجتمع يسيطر عليه العنف والغلظة، مجتمع مفتقد للمشاعر والأحاسيس. وفي هذا المجتمع نربي أطفالنا.

وفي هذه الحرب نجد أن الصهيونية الدينية تقف موقف المتفرج معتقدة أن هذا لن يضير. وكأنه من الممكن إقامة أسوار تمنع هذه الرياح من أن تهب في الداخل، أي إلى داخل الطائفة والمعابد. وهذا يعتبر بدون شك نوعاً من الهروب أوالتجاهل.

وهذا يعتبر تشجيعا للجاني على الاستمرار في فساده مع عدم التفرقة بين الصالح والطالح. وفي نفس الوقت فإننا لا ندري ماذا ستجرف هذه الموجة العنيفة في طريقها.

إن الجماهير الدينية القومية تشجع أبناءها على التجنيد في الوحدات الخاصة والمساهمة إلى أقصى درجة ممكنة. ولكن من المؤكد أن ميدان القتال الرئيسي لا يتواجد على طول الحدود ولكنه يتواجد في الداخل. ومن المؤكد أن التجنيد في الشرطة من أجل محاربة الجريمة ومحاربة العنف أهم من محاربة حزب الله.

إن دولة اليهود سوف تقام في هذه الحدود أو غيرها. وهذا الجدل الذي يدور بيننا سوف ينتهي إن عاجلاً أو آجلاً ولكننا لن ننهار بسبب هذا الجدل. ولكن الانهيار الاجتماعي يمكن أن يقضي علينا تماماً .. وقد حان الوقت للتجنيد قبل الانهيار.

التفكك يمكن أن يؤدي إلى ليكود

الملحق السياسي لمعاريف
١٩٩٩/٨/١٨
بقلم/ جامي شاليف

يعاني رئيس الوزراء، إيهود باراك يوجد مأزق المعضلة المتعلقة بقضية التوربين، فهي بمثابة المعيار أوالمقياس. فإذا ما تحرك التوربين في ليلة السبت القريبة، فإن إئتلاف باراك الحكومي سوف يتزعزع إلى أعماق وجوده البرلماني. وإذا وقف التوربين في مكانه سوف يعتبر الأمر خضوعاً وخنوعاً للمتدينين، والمعجبين بباراك سيضطرون إلى إبتلاع خيبة أمل مريرة وجديدة.

إن الأمور لم تكن تبدو هكذا عندما أقام باراك إئتلافه واتخذ قراراً استراتيجياً بتفضيل شاس على حزب الليكود. فقد كان من المفترض أن يكون حزب شاس شريكاً ائتلافياً مريحاً بل وخاضعاً، يلعق جراحه من جراء إبعاد أرييه درعي، ويكتفي بالقليل ويسعد بنصيبه في تورتة الميزانية .

لقد تصور ان حزب شاس سيرفع يديه بالطاعة لخطوات السلام، وليس كمن سيبادر على الفور بالانفجار العظيم على الوضع الراهن.
إن ضعف شاس. وتمزقاته الداخلية، كان من المفترض أن تضبط تعطشه للانجازات في مجالات الدين والدولة. ففي وضع شاس كان من المفترض أن يكون الحزب هو آخر من يزعزع سفينة الائتلاف لرئيس الحكومة. فالجلوس في الائتلاف كان من المحتمل أن يمد شاس بمهلة زمنية هادئة نسبياً يحاول فيها ترميم ورأب تراجيديا درعي وأن يبني لنفسها الأسس نحو المستقبل البعيد.
ولكن بدلاً من ذلك، تحولت النزاعات الداخلية في شاس إلى عامل مساعد لمواجهة سريعة وشديدة. فقد قرر الوزير إلياهو سويسا الذي يتنافس على الزعامة بناء قوته على تصفيق الأيادي للزعامة الدينية التي ترغب في انجازات وتفرح للقتال مع الغالبية العلمانية التي إختارت باراك. فاليوم موضوع التوربين، وغداً سيكون أمراً آخر وبهذا الاسلوب لن يكون هناك هدوء .. ليس الآن ولا فيما بعد.
أما الاعتبار الثاني والذي أدى لتفضيل شاس على الليكود فقد كان تأييدها "الأوتوماتيكي" لخطوات سلام سريعة وحاسمة والتي بدت في الأفق مع صعود باراك للسلطة. أما حالياً، فيتضح أن باراك لا يعدو لأي مكان، والوعد بالوصول لحسم للأمور خلال ١٥ شهراً قد تلاشى بالفعل وأصبح بمثابة تنبؤ غامض بالتقدم خلال أربع سنوات. فعلى الرغم من نواياه الحسنة فإن الأمور تتضح أكثر وأكثر بأن باراك ليس لديه أية صيغة سحرية تؤدي للإسراع بالتقدم في المسيرة.
إن ذلك الجدال والنقاش مع الفلسطينيين حول تأجيل تنفيذ اتفاقية واي كان من الممكن أن يديرها أيضاً والليكود داخل الائتلاف، وتلك المساومة مع الأسد حول صيغة استئناف المفاوضات مع سوريا كان من الممكن اجراؤها كذلك وإريل شارون يجلس حول مائدة الحكومة. وفي مقابل ذلك، مع الليكود وبدون شاس كان من الممكن بسهولة أكثر قيادة حركة إصلاح داخلية وتحرير الدولة، ولو لفترة محدودة ولمرة واحدة، من عالم المتدينين المتشددين الذي ينغص حياتنا.
لقد انقسم منذ البداية مؤيدو باراك بين أولئك الذين عارضوا شاس من أساسه، وبين هؤلاء الذين كانوا مستعدين لاتباع عادة ارتداء قبعة الشترايمل (قبعة من الفرو كان يرتديها يهود أوروبا الشرقية ومازال يرتديها بعض اليهود التقاة وخصوصاً أيام السبت والأعياد) من أجل السلام، وبشرط أن يكون هناك سلام حقيقي في الواقع. وإذا ما إتضح أنه في أثناء مسيرة صنع السلام لن يكون هناك جديد تحت الشمس، فإن القبعة اليهودية ستتحول لأمر بغيض وستولد شعوراً بالإكراه من هنا ومن هناك.
إذا ما إستمر التوجه الحالي، فإن مشاركة الليكود ستتحول إلى أكثر وأكثر جاذبية، والارتباط بشاس سيتم تصويره على أنه عبرة ودرس خاطيء. وإذا ما استمر التوربين في الحركة في ليالي الجمعة مثل النهار فمن المحتمل أن فرصة الليكود سوف تطرح تلقائياً، سواء رضي بذلك باراك أم لم يرض

كيف نقيس الإجحاف ؟

ملحق هآرتس السياسي
١٩٩٩/٨/١٨
تحقيق بقلم/ شحر إيلان

إن متوسط ما يحصل عليه تلميذ في شبكة منهل التعليم الديني من وزارة التعليم أكبر بنسبة ٧٦٪ من الميزانية التي يحصل عليها تلميذ في التعليم الحكومي أو الحكومي وهو مايوازي ٦٥٠ شيكلا سنويا. فالتلميذ بمنهل التعليم (الديني) يحصل في المتوسط على حوالي ١٣,١٢٥ شيكل سنوياً، في مقابل ٧٤٧٥ شيكلاً فقط في المتوسط للتلميذ في التعليم الحكومي. إن ميزانية الأنشطة التي يحصل عليها تلميذ في شبكة مدارس شاس تصل إلى ٣٥٥٠ شيكلاً سنوياً ،وهي أضعاف ما يحصل عليه تلميذ حكومي من ميزانية. وميزانية الانتقالات التي يحصل عليها تلميذ المنهل تصل لحوالي ١٥٠٠ شيكل وهي خمسة أضعاف ما يحصل عليه تلميذ في التعليم الرسمي.
هكذا يتضح من المستندات التي نقلتها وزارتي التعليم والمالية معاً إلى لجنة نئمان. لقد نشرت اللجنة فقط جزءاً من المعطيات. ونتيجة لذلك فإن تقرير اللجنة يوضح أن منهل التعليم التوراتي الديني يحصل على أموال أكثر بكثير من التعليم الحكومي، ولكنه لا يكشف الصورة كاملة. وجدير بالذكر أن التفرقة لصالح شبكة منهل التعليم التوراتي هي خروج عن القانون الخاص بأسس الميزانية، والذي ينص على أن تلاميذ جميع أجهزة التعليم يحصلون على ميزانيات بشكل متساو.
وللتذكرة: تقرير لجنة نئمان والذي قدم في ٢١ يوليو هذا العام، حدد أن شبكة منهل التعليم التوراتي تتمتع بميزانيات أكبر من تلك المتاحة للتعليم الحكومي. وكانت اللجنة قد شرحت في تقريرها العجز لدى الشبكة والذي يخلق في منهل التعليم التوراتي شعوراً بالظلم والتفرقة: "أنه في ساعات التدريس الزائدة وفي الفصول الصغيرة التي ليس لها ميزانية، وفي منح خدمات محسنة اضافية، مثل الانتقالات،

واليـــوم الدراسى الطويل، وتغــذية ونظام من الأنشطة الاجتماعية والتعليمية المكملة.
ومن بين الأمور ذكر أعضاء اللجنة أن عدد التلاميذ المتوسط في مدرسة بشبكة "منهل" التعليم التوراتي يقف عند ١٢٥ تلميذاً، في مقابل ٣٨٧ تلميذاً في التعليم الحكومي والحكومي الديني (فارق بنسبة ٢١٪). لقد وقف متوسط التلاميذ الدراسين في الفصل بشبكة منهل التعليم التوراتي عام ١٩٩٧ عند حوالى ٢٠ تلميذاً، في مقابل ٢٩ تلميذاً بالفصل في التعليم الحكومي (فارق ٤٥٪) ومتوسط التلاميذ للمدرس في المنهل وقف عند حوالى ١٣ تلميذاً لكل مدرس في مقابل حوالى ١٩ تلميذاً في التعليم الحكومي (فارق ٤٦٪) والمعطى الأهم: أنه فى شبكة منهل التعليم التوراتي يحصلون حسب وزارة التعليم على ٢١,٧ ساعة اسبوعياً في مقابل ١٥,١ ساعة والمخصصة للتعليم العادى.

<u>مساواة (موازنة) وقت الانتظام:</u>

لقد أوصت اللجنة بتنفيذ خطة تصحيح تؤدى لزيادة أعداد التلاميذ في فصول شبكة منهل التعليم التوراتي، وتمنع افتتاح فصول صغيرة أخرى وتؤدى إلى توحيد الفصول. لقد أسهبت لجنة نئمان فقط في جزء من المعطيات الصعبة التى كانت معروفة لها وامتنعت عن الخوض في مجمل الصورة. من المحتمل أنها لم تر ضرورة في تفاصيل أكثر ومن المحتمل أيضاً، أن توضيح الصورة كاملة كانت سيلزم اللجنة بنتائج أكثر صعوبة.
ويقول عضو اللجنة ومدير عام وزارة التعليم السابق، شمشون شوشاني أنه ليس متأكداً من أن الفجوة بين التعليم الحكومي ومنهل التعليم التوراتي قد زادت عما عرضته اللجنة.
لقد قدم المعطيات للجنة، مدير عام وزارة التعليم السابق بن تسيون دال والنائب المسئول عن الميزانيات في المالية حاييم بيلتيس. إن الفارق الرئيسي بين الشبكتين والذى إتضح أيضاً من تقرير نئمان، ينبع من الفجوة في ساعات الانتظام، وهى وحدة التمويل لوزارة التعليم وتستخدم في تمويل أجور المدرسين. فتلميذ منهل التعليم التوراتي، كما يتضح من تقرير اللجنة، يحصل في المتوسط على ٤٠٪ زيادة من ساعات الانتظام.
وهناك رأيان في هذا الصدد حسب التقدير المتوسط لوزارة التعليم، يحصل تلميذ شاس في المتوسط على ١٣١٢٥ شيكلاً سنوياً إى نحو ٧٦٪ أكثر من التلميذ في التعليم الحكومي. أما حسب البحث المقدم من "فاردا شيفر" من معهد فلورسهايمر للابحاث السياسية بالقدس، أغسطس ١٩٩٨ فإن الميزانية العامة المخصصة للتلميذ في منهل التعليم التوراتي تصل إلى ١٤١٤٠ شيكلاً أي بزيادة ٩١٪ (تساوى ٦٧٥٠ شيكلاً) عن الذى يحصل عليه تلميذ بالتعليم الحكومي.. وبسبب الشك فقد اخترت التقدير المعتدل لوجهة النظر في هذا المقال.
على مدى سنوات طويلة كانت شبكة منهل التعليم التوراتي تزعم أنها مظلومة في ميز نيات الأنشطة، إى ميزانيات الأنشطة الثقافية، ساعات الاثراء، التكنولوجيا والكمبيوتر، مبادرات تعليمية، استكمالات دراسية للمدرسين .. إلخ. لقد ذكر تقرير لجنة نئمان بالفعل أن منهل التعليم التوراتي يحصل على ميزانية أنشطة أكثر ولكن اللجنة لم تذكر بالأرقام لأى مدى أكثر. ومن وثائق دال وبيليتسر يتضح أن تلميذ في المنهل التوراتي يحصل في المتوسط على ٣٥٥٠ شيكلاً في مقابل أقل من ١٢٠٠ شيكل والتى يحصل عليها تلميذ في التعليم الرسمي، أى ثلاثة أضعاف أو للدقة زيادة تعادل ١٩٩٪.

<u>انتقالات مجانية:</u>

وتذكر تقارير دال وبيليتس أنه في "منهل التعليم التوراتي" لكل ولى أمر يوجد حق الاختيار الكامل في أى مدرسة سيدرس أولاده. فإذا رغب يسجلهم لدراسة التوراة والتلمود في الطرف الآخر من المدينة. ما هى أهمية ذلك؟. إن لجنة نئمان نفسها ذكرت أن ميزانية الانتقالات لمنهل التعليم التوراتي بالنسبة للتلميذ تبلغ أربعة أضعاف من الميزانية المخصصة لتلميذ التعليم الحكومي. وفحص المعطيات يكشف أن المعطيات في الحقيقة أكثر من ذلك وبالشكل يصل إلى فجوة خمسة أضعاف. ولكن الحقيقة هى أن ما ينقص هذه المعطيات هو الأرقام. فالتلميذ في المنهل يحصل في المتوسط على ١٤٦٣ شيكلاً للانتقالات في العام، في مقابل ٣٠٩ شياكل فقط للتلميذ في التعليم الحكومي.
بعد أن صار ما صار فإنه لا شك في أن لجنة نئمان كانت أحد الأخطاء الكبرى لرئيس حزب شاس أرييه درعي. فمن الصعب فيهم كيف أن شبكة مفضلة بهذه الصورة على غيرها ذهبت بإدراك كامل لتشكيل لجنة لتقييم المقارنة في الميزانيات. فحتى تقرير اللجنة كان معلوماً للجميع. أن منهل التعليم التوراتي يحصل على الأموال أكثر كثير من التعليم الحكومي، ولكن كل ذلك لم يكن رسمياً. والآن يوجد تقرير والدولة ملزمة بعمل شىء ما في هذا الصدد.
ولكن لماذا رغم كل ذلك أقيمت اللجنة؟
على ما يبدو أنه قد فاض الكيل بوزارتى المالية والتعليم في بداية العام تجاه مطالب درعى لتغطية العجز. فقد استعانت الوزارتان بدراسة فاردا شيفر حتى تثبت أن منهل التعليم التوراتي مفضل للأحسن. إن درعى نفسه اعتقد لسبب ما، أن اللجنة سوف تقرر أن شبكة المنهل مظلومة ومجحفة، ربما لأنه اعتمد على صديقه الحميم يعقوب نئمان. إن تقرير نئمان ربما قلل من شأن المعطيات التى أعطت مصداقيتها الأرقام، ولكنه بدون شك وجه ضربة كبيرة لشاس. وهناك افتراض بأن درعى افترض أنه مع نهاية أعمال اللجنة سوف يستطيع أن يتحكم في تنفيذ توصياتها. وفى نهاية الأمر فإن العجز في منهل التعليم التوراتي والذى لم ينجح درعى في تصفيته، تحول إلى السبب المباشر للإطاحة به.
إن الجمهور تعلم أن هناك اسلوبا خاصا لرؤساء شاس في التعامل مع الحقائق غير المريحة والذى تم التعبير عنه، على سبيل المثال في تصريح الحاخام عوفاديا يوسف: إنه غير

مدان (بالاشارة لدرعى). والجريدة الناطقة بلسان شاس "من يوم ليوم" تتخذ نفس الاتجاه المشابه أيضاً إزاء تقرير لجنة نئمان. وما لم تنشره الجريدة لقرائها هو أن مدير عام شبكة المنهل، يعقوب حمو والحاخام دافيد يوسف، من رؤساء الشبكة أجبروا على التوقيع على وثيقة تعهد والمرفقة بخطاب خضوع، والذى يسلب من الشبكة أى استقلالية فى فتح فصول تعليمية أو مؤسسات. وعلى ضوء هذه الوثيقة لن تفتح الشبكة هذا العام أى مدرسة جديدة أو فرع جديد لمدرسة قائمة، أو فصل دراسى جديد بدون تصريح من وزارة التعليم. والشبكة لن تستوعب عمالاً جدداً ولن تقوم بتنفيذ ترميمات بدون تصريح من الوزارة. أما المؤسسات التى فتحتها الشبكة فى الماضى بدون تصريح، فسوف تعرض للنقاش من جديد فى وزارة التعليم، وإذا لم تحصل على ترخيص سوف تغلق والوثيقة هى التى مكنت الشبكة من الحصول على الـ ١٨ مليون شيكل التى كانت مطلوبة لها حتى تفتتح العام الدراسى لدراسات التوراة قبل حوالى اسبوع.

إن المشكلة الأصعب من كل ذلك هى أن خطاب التعهد يضمن، ربما، أن الفجوة فى الميزانية الهائلة وغير القانونية، بين منهل التعليم التوراتى وبين التعليم الحكومى لن تستمر فى الزيادة. ولكن هناك شكاً إذا كان فى مقدوره تقليصها، وهكذا نجد أن إجحاف التعليم الحكومى سيستمر.

جيش الدفاع ينادى عليك يا أحمد

معاريف ٢٢/٨/١٩٩٩
بقلم/ رياض على

قال ايتسيك جبانى فى اللقاء الصحفى مع صحيفة كل العرب والذى نشر فى ١٣/٨/١٩٩٩ أن قيادة الجدناع (كتائب الشباب) التى يتولى مسئوليتها تعد خطة تهدف إلى ادخال قضية الجدناع فى المدارس العربية فى الدولة. والهدف من وراء هذه الخطة هو تعميق الانتماء والتضامن من جانب الشباب العربى تجاه الدولة. ويستطيع الشباب العربى وفقاً لذلك الحصول على دورات تدريبية فى الالتحام والتوجيه الملاحى والتعرف على الأسلحة المختلفة ومداها ويمكنهم أيضاً زيارة معسكرات الجيش.

وسواء بالمصادفة أو بغير المصادفة، فإن هذا اللقاء نشر بعد مرور أسبوع واحد من الأخبار التى نشرت فى الصحف والتى تشير إلى أن جيش الدفاع ينوى تشجيع الشباب العرب على التجنيد فى الجيش النظامى بنظام التطوع. وهذه ليست المرة الأولى التى تطرح فيها قضية تجنيد الشباب العربى فى الجيش.

ولكن عندما يجيء هذا الاقتراح من مصادر داخل قيادة الأركان العامة، فإن السؤال الذى يطرح نفسه فى هذه الحالة هو: ما الذى تغير؟

هل دولة إسرائيل لم تعد تعتبر المواطنين العرب يشكلون تهديداً استراتيجياً؟ أم أن هذا التغيير حدث بين العرب أنفسهم وأنهم بدأوا يشعرون أنهم إسرائيليون لدرجة أنهم على استعداد للتجنيد فى جيش الدفاع والدفاع عن الدولة ضد أعداء إسرائيل .. أوليس هؤلاء هم العرب الذين يقيمون عبر الحدود؟

ويتضح أنه لا هذا ولاذاك، فالسبب لا يمكن فى الاستعداد لدى قيادة الأركان العامة لتجنيد الشباب العربى. ومن ثم يجب البحث عن الاجابة فى نطاق آخر يختلف عن تلك النطاقات التى بلورت السياسة الإسرائيلية دائماً تجاه العرب مواطنى الدولة.

هذا، وقد كانت السنوات الأخيرة بمثابة علامة على التحول الجاد فى الوعى بصدد كل ما يتعلق بالمواطنة والقومية من جانب الجماهير العربية فى إسرائيل. وقد برز ذلك فى المطلب الملح للعرب للاعتراف الرسمى بهم كأقلية قومية تستحق نوعا من أنواع الحكم الذاتى الثقافى وتمثيل فى المؤسسات الرسمية بما يتناسب مع نسبتهم بين السكان.

هذا وتحاول دولة إسرائيل دائماً فك النسيج القومى لمواطنيها العرب ولذلك فهى تطلق عليهم وصف أبناء الأقليات، دروز ومسيحيين ومسلمين وبدو، ولم يكن مصادفة أنها تبنت فى أحضانها هؤلاء الناس والعناصر المحافظة فى المجتمع العربى الذين يعتمدون على العشيرة والطائفة من أجل الحفاظ على وضعهم العام. ولذلك فإنى أعتقد أن الاقتراحات الخاصة لتجنيد العرب فى الجيش، هى محاولة أخرى ويائسة لوقف إعادة تكوين النسيج القومى فى المجتمع العربى فى إسرائيل قبل فوات الأوان. والجيش شأنه شأن مؤسسات الدولة الأخرى يدرك الرغبة القوية لدى الشباب العربى للاندماج فى حياة الدولة كمواطنين بكل ما فى الكلمة من معنى. والشيء الأكثر سحراً والأكثر إثارة بالنسبة لهم هو الالتحاق بالجيش. وأعتقد أن الشبان العرب الذين سيوافقون على الالتحاق بالجيش سوف يصلون إلى بوابة شعبة الانتقاء والتوزيع مع كثير من الأحلام الوردية، حيث يراودهم الأمل فى الحصول على المواطنة ومعها الأجر المناسب، أى المساواة. ولكن الجيش، عندما يفتح أبوابه أمام العرب فإنه يضلل الجماهير بأكملها العرب واليهود على حد السواء، حيث أن الجميع يعرفون أن العربى يعانى من التفرقة فى إسرائيل، ليس لأنه لا يخدم فى الجيش ولكن بسبب انتمائه القومى. والشبان العرب الذين سوف يسرحوا من الجيش سوف يحصلون على قرض إسكان كبير ولكن ليس أكثر من ذلك. وإذا كانت دولة إسرائيل قد ربت وعملت على تنشئة شباب عربى محبط، فإنها من الآن فصاعداً سوف تنشيء جيلاً عربياً محبطاً ولكن مدرب عسكرياً.

٤ سوريا والتسوية المعطلة

سوريا ضد الانسحاب من الجولان

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٨/٩
بقلم/ مائير ليفشيتس

نطلق عليه بود "الأسد" ، ولكن أفعاله تذكرنا بنوع من الحيوانات آكلة الجيف. فهو منذ عدة سنوات وهو يمضغ فى عظام لبنان ويمص دماءه والعالم صامت. فقد سحقت كتائب محاربيه مدينة (احماه) من على الخريطة وقاموا هناك بعملية تطهير عرقى كاملة لحوالى ٢٠ ألف مسلم، فى حين أن وزراء خارجية أوروبا متصلبين بالذات لضرب وإعاقة ميلوسوفيتش كمجرم حرب. إن ذلك العجوز المريض (الأسد) نجح فى أن يصل بسوريا إلى وضع متدهور .. لدولة عالم ثالثية متخلفة، إنقطاع للكهرباء بشكل مستمر، نقص فى المياه، أمية جماعية، لا يوجد إنترنت، لا يوجد تليفون محمول، لا يوجد تليفزيون بالكوابل، بطالة ثلث السكان. ولكن هذا الانسان الضعيف يصدر أصواتاً وكأنه دولة عظمى، وكلنا نتقوقع من الرهبة. وكأنه بالفعل لديه خيار لأن يطلق علينا صواريخ أو سلاح غير تقليدى. ولكن الأسد يعلم، ويعلم كذلك مستشاروه، أن قوة إسرائيل تفوق بعدة مرات قدرة سوريا، وأن أعمال الكراهية سوف تنتهى بمحو دمشق من على الخريطة. ونموذج لذلك تم توصيله فى شهر مايو من نوع: إضرب البنية الأساسية فى لبنان وترى كيف يتصبب السوريون عرقاً فى ملابسهم.

وفى الحقيقة ليس لنا أى مصلحة فى الابقاء على طغيان الأقلية العلوية على الأغلبية السنية المسحوقة. سوف نترك الأسد يذهب ولن نساعد فى تتويج إبنه. فبأى حال لن يخرج منه سلام حقيقى لأن الأمر يتناقض مع بقائه. فكيف سيعطى مصداقية لظلام حكمه بدون عدو صهيونى مثلنا؟ وكيف سيخفض الجيش المتضخم وكيف سيحافظ عليه إذا لم يعد هناك تهديد من الجنوب؟ وماذا سيكون عن وضع سوريا العربى عندما تتحول إلى مجرد دولة مهانة لا تمتلك البترول أو حتى راية النضال ضد إسرائيل؟

وعلى ذلك فإننا تسمع للهمهمات من دمشق حول الشروط الصعبة للتفاوض مع الكيان الصهيونى. وهذا هو السبب للطلب الذى تم تسريبه حول تأجيل إرساء سفارة إسرائيل لأكثر من عامين من موعد الانسحاب من هضبة الجولان لأن الأسد لا يملك أوراقه بالفعل، ولكنه مهتم فى الواقع باستمرار اللعبة. ربما أمريكا تخرجه من القائمة السوداء على سبيل الشكر. وربما تصل بعض الأموال من الأغبياء بأوروبا.

أما فى الوقت الحالى فإن إبن العرّاب (من يمسك الطفل على ركبتيه ساعة ختانه) سيأخذ ثقة فى نفسه وخبرة، وستستمر العصابة العلوية فى صفقات المخدرات بلبنان، أما سلاماً مع إسرائيل فلا.

وهكذا فإن على مستوطنى الجولان ألا يتسرعوا ويبدأوا فى حزم الأمتعة. رويدا روايدا. ليس لأن زعمائنا من الليكود أو العمل، غير مستعدين للنزول من الجولان حتى بحيرة طبرية، بل بسبب لأن السوريين ليسوا مستعدين للحصول على ذلك والانتحار سياسياً. وظل شئ كما قال هنرى كيسنجر العظيم، لأن السياسة الخارجية هى دائمة سياسة داخلية !

دمشق فى حاجة إلى مُرَمِم

ملحق معاريف السياسى
١٩٩٩/٨/٥
بقلم/ أورى دان

إن ترميم الكرملين قد انتهى. وهكذا من الممكن أيضاً ترميم العلاقات بين الدول. كانت تلك باختصار هى العبارات التى إستقبل بها رئيس روسيا بوريس يلتسين بحرارة رئيس الحكومة إيهود باراك. لقد كان يلتسين يقصد على ما يبدو مسيرة السلام، والتى تهدف لتحسين العلاقات بين إسرائيل والعرب، وبالذات لاستئناف المفاوضات مع سوريا.

فى الحقيقة، فإن الكرملين بألوانه الباهرة وقبابه الذهبية. تم تجديده بشكل فاخر منذ قمت بزيارته للمرة الأولى عام ١٩٦٦. وكذلك موسكو نفسها بدت لى نظيفة ومجملة فى مقابل عاصمة الاتحاد السوفيتى التى زرتها عام ١٩٩٠. فها هو رئيس المدينة النشط لوجكوف، يحاول - بواسطة الترميم الرائع الذى قام به لموسكو - أن يعرض بطاقة هوية مقنعة لسباق الانتخابات لرئاسة روسيا.

ولكن ما عايشته بالفعل هو الاصلاح بشكل بارز فى العلاقات بين الكرملين وإسرائيل، والتى يستقبل رؤساءها وزعماءها هناك على أحسن ما يكون. وحتى عندما تدرك إسرائيل، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، أن شركات روسية مازالت مستمرة فى تقديم مساعدات خطيرة إلى دولة مثل إيران، فإن الحوار بين القدس وموسكو متطور فى المجالات التى تستحق والممكنة من أجل الاصلاح. ولذلك، إستطاع إيهود باراك أن يأخذ الانطباع من مباحثاته مع الرئيس يلتسين، ومع مساعديه المختلفين، أنهم بالفعل مؤمنون بأن رئيس سوريا، حافظ الأسد، ينوى بجدية لاستئناف مفاوضات السلام مع إسرائيل. فهاهم الزعماء الروس قد استقبلوا واستضافوا رئيس سوريا فى موسكو الشهر الماضى فقط، وذلك لأول مرة بعد مرور سنوات عديدة. وعلى النقيض من تقارير الإعلام فقد أخذ باراك إنطباعاً خلال الـ ٤٥ دقيقة التى تحدث فيها مع يلتسين أن الرئيس الروسى ثابتاً تماماً، ومتمكنا من التفاصيل وحاد. وباختصار فإن عملية التجميل والترميم الضبية أيضاً المستمرة ليلتسين قد نجحت تماماً.

إن الرسالة الايجابية للكرملين حول الأسد حثت باراك على الاستمرار فى الخط السياسى المتفائل وأن يقول فى موسكو ما قاله. فى واشنطن من أنه مقتنع بأن سوريا إذا لم تضع الفرصة الحالية وتدخل فى المفاوضات، فإنه سيكون ممكناً الوصول معها إلى اتفاق سلام. ومن الممكن الافتراض أن هناك أيضاً تكتيكاً فى عرض تلك السياسة لباراك. فها هو مستعد حتى "لحلول وسط مؤلمة" فى هضبة الجولان. وعلى ذلك فإن أى شرط مسبق والذى من المحتمل أن يعرضه السوريون وقت زيارة مادلين أولبرايت القريبة، سوف يلقى باتهام الرفض عليهم.

هل سيوافق الأسد على استئناف المفاوضات وهو يسمع أيضاً أن باراك ليس مستعداً فى "أن يتحسس السوريون بأقدامهم مياه بحيرة طبرية"، بل وحتى "يوسى بيلين" بشكل مفاجىء إلى صقر فظيع وأكد أنه لا عودة مع السوريين لخطوط ١٩٦٧؟ حيث أن تصريحات دمشق تدل على أن وجهها نحو الدمار وليس نحو الترميم ولاجتثاث المستوطنين الإسرائيليين ومستوطناتهم المزدهرة.

حتى فى مسألة رفات عميل المخابرات الإسرائيلى الأسطورى "إيلى كوهين"، والذى أعدم شنقاً فى دمشق عام ١٩٦٥، قام السوريون بنشر شائعات كاذبة وكأن الأسد مستعداً لأن ينقل رفاته لإسرائيل. فليس هناك حدود لتشويه المعلومات التى تنشر من أجل تمهيد الطريق لاجتثاث مستوطنات الجليل. ويتضح أن موقف سوريا الرافض لتمكين إسرائيل من الحصول على عظام العميل كوهين مازال كما هو بعينه. السوريون مستعدون للعب أيضاً بعظام جافة من أجل اقتلاع يهود أحياء. فى عام ١٩٦٨، سألت "يوسكاباريف" رحمه الله، والذى كان من رؤساء جهاز الموساد، وكان قد حاول بنفسه نقل رفات إيلى كوهين لإسرائيل من دمشق، سألته ما هى حقيقة أن إسرائيل أضاعت فرصة للسلام مع رئيس مصر حينما أدارت معه اتصالات سرية قبل حرب ١٩٦٧. فأجاب "لن نضيع أى فرصة، لأنه حين يتدفق السلام الحقيقى فإن أحداً لن يستطيع أن يصده أو يوقفه". لقد كان ذلك صحيحاً فيما يتعلق بمصر، كما برهن على ذلك زيارة السادات للقدس عام ١٩٧٧. وذلك على ما يبدو سيكون صحيحاً إذا كان الأسد بالفعل يريد ترميم علاقاته مع إسرائيل فهو يتهرب ف بالوقت الحالى من مجرد مصافحة أيادى فى المغرب.

النموذج المصرى المقلق

هاتسوفيه ٢٣/٨/١٩٩٩
بقلم/ حاجى هوفرمان

قبل لحظة من جلوسنا على مائدة المفاوضات مع سوريا وقبل ساعة من تسليم هضبة الجولان إلى الأسد الأب أو إلى الأسد الابن، من الضرورى أن نتوقف لحظة وأن نفكر فى نتيجة محتملة أخرى لاتفاقية السلام مع سوريا، حيث أن قليلين يركزون اهتمامهم على هذه النتيجة، وأقصد ما يتعلق بالجيش السورى. ويجب أن نضع هذه النقطة فى الاعتبار اعتماداً على تجربتنا مع النموذج المصرى.

ويقولون أن المسئولين فى جهاز الدفاع يشعرون بالقلق الشديد إزاء ما يحدث فى مصر لدرجة أن النوم قد خاصم عيونهم، حيث أن اتفاقية السلام مع إسرائيل كانت بالنسبة للمصريين نقطة انطلاق كبيرة لبناء قوة عسكرية لا تقل عما تملكه أى دولة كبرى. وعندما نمعن النظر فى قائمة المشتريات المصرية فسوف تخرج بانطباع وهو أن مبارك قال لكلينتون: "كل ما تشتريه إسرائيل، أريده أنا أيضاً".

هذا ويعتمد سلاح الجو المصرى الآن على طائرات إف ١٦ وصواريخ باتريوت وطائرات عمودية من طراز أباتشى وغير ذلك. وتملك مصر الآن ١٦٠ طائرة إف ١٦. ووقعت مصر على صفقتين أخريين من الطائرات على غرار الصفقات التى وقعت عليها إسرائيل. وسوف تنفذ إحدى الصفقتين فى العام القادم والثانية فى عام ٢٠٠١ - ٢٠٠٢، كذلك أراد المصريون الحصول على الطائرة إف ١٥ E والتى بيعت لإسرائيل فى شكل إف ١٥ I، ولكن الكونجرس ولحسن الحظ اعترض على اتمام الصفقة مع مصر. وفى مقابل ذلك حصلت الحكومة الأمريكية على تصديق لبيع ٨ بطاريات صواريخ باتريوت لمصر. ويبدو من أول وهلة أن هذا سلاح دفاعى ولكن من الواضح لكل رجل عسكرى أن هذا السلاح يستطيع أن يحول طائرة إف ١٦ من الدفاع عن القاهرة إلى شن هجوم فى الجبهة.

هذا لم يحدث فى يوم واحد، حيث أن مصر وبفضل الاتفاق مع إسرائيل تحصل من الولايات المتحدة الأمريكية على مساعدات سنوية تصل إلى ١,٣ مليار دولار مثل إسرائيل تقريباً وخلال ٢٠ عاماً حصلت مصر من الولايات المتحدة الأمريكية على ٢٦ مليار دولار فى صورة أسلحة أمريكية. وهذا الأمر له مغزى هام وهو أن عدد رجال الجيش المصريين الذين حصلوا على دورات فى الولايات المتحدة كبير جداً. والقيادات العسكرية المصرية ليست هى التى حصلت على دراسات فى موسكو مثلما فعل الجيل السابق. وهناك مستشارون عسكريون أمريكيون وهم يجرون كل عام مع الولايات المتحدة الأمريكية مناورة "النجم الساطع" وحولت الولايات المتحدة الأمريكية سلاح الجو المصرى إلى سلاح جو غربى بكل ما فى الكلمة من معنى، أى من ناحية المعدات وأسلوب التفكير ونظرية الحرب. وأضف كل ذلك إلى السلاح والعتاد. وهنا تكمن قوة، لاشك، تثير القلق.

ومن الصعب معرفة لماذا تحتاج مصر هذه القوة حيث أن السودان وليبيا لا يمكن أن يشكلا تهديداً يستوجب وجود هذه القوة. ويعلل المصريون ذلك برغبتهم فى أن تكون مصر زعيمة للعالم العربى، وهو هدف يحتاج بدون شك إلى قوة عسكرية، ولكن بناء القوة المصرية تجاوز كل الحدود. ومن أجل أن تكون مصر زعيمة للعالم العربى فإن الأمر لا يحتاج إلى كل هذا التسليح. كذلك فإن المصريين يسعون إلى تشغيل هذه الأسلحة من خلال الاعتماد على أنفسهم، حتى لو تخلت الولايات المتحدة الأمريكية عنهم بصورة مفاجئة، مثلما تخلى عنهم الروس فى عام ١٩٧٢. وهناك خوف كبير من أن تمر سوريا بمرحلة مثل تلك التى مرت بها مصر. ومن المعروف أن هذا هو الهدف الحقيقى لحافظ الأسد. والسلام لا يعنيه ولكن الشيء الذى يعنيه هو العلاقات العسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية. ويعتبر الجيش السورى الآن فى حالة تفكك واضمحلال، حيث لم يشتر السوريون طائرات مقاتلة جديدة منذ ١٢ عاماً، وكانت آخر طائرة سوخوى ٢٤ قد وصلت إلى دمشق فى عام ١٩٨٧. ويجد سلاح الجو السورى صعوبة كبيرة بسبب النقص فى قطع الغيار. ولا يملك السوريون الآن مصدراً لبناء قوة جوية فهم مدينون للروس بثلاثة عشر مليار دولارا، لا يرغبون فى الدفع. وبسبب مشاكل الديون فإن سوريا لم توقع على صفقات أسلحة جديدة فى السنوات الأخيرة.

وإذا كنا نرغب فى الاستفادة من التجربة المصرية فإن دولة إسرائيل سوف تجد نفسها على المدى البعيد - بعد عشرين عاماً - فى حالة سلام بارد مع مصر وسوريا، وبدون العمق الاستراتيجى لسيناء والجولان ومع وجود جيشين كبيرين يشكلان تهديداً من الشمال ومن الجنوب بالاضافة إلى دولة فلسطين المعادية التى تصدر الارهاب.

١

رؤيـة

مفهوم السلام عند الحركة الصهيونية

أمين اسكندر

منذ أن خلقت التجمعات اليهودية - الصهيونية في أماكن متعددة ، وهناك معاني تشترك فيها ، وتعبر عنها بصورة جماعية ، وتصبغ بها نفسها كشرعية مجتمعية ونظامية . فقد أصبحت ممتلكة لأيديولوجيا وثقافة سياسية موجهة ومحددة لمواقف الأفراد والجماعات والقوى والتيارات داخل التجمع اليهودي - الصهيوني .

وكنا قد بينا فيما سبق أن تلك الثقافة السياسية السائدة داخل هذا التجمع الصهيوني مركبة من عناصر عديدة ، متأثرة بمناخات وبيئات عديدة، مترابطة بأحزمة مقدسة (التوراة ، السامية ، شعب الله المختار ، الوعد الإلهي ، المسيح المخلص) .

لذا كان من الطبيعي أن تفرز تلك الثقافة تعبيراتها في الموقف من كافة القضايا المعاشة من قبل هذا التجمع اليهودي - الصهيوني ، كما إنها سوف تكون فاعلا محوريا في تشكل طريقة التفكير لدى العقلية اليهودية - الصهيونية ، هذا بالاضافة الى ما تساهم به التنشئة الاجتماعية عبر كافة الأدوات الأخرى.

إنطلاقا من تلك القاعدة ، نجد أن مفهوم السلام لدى ذلك التجمع ، هو مفهوم فريد في نوعه ، حيث يعبر عن تلك الثقافة ، بل ويعتبر إفرازا طبيعيا لها ، فهو سلام القوة والأمن والتميز والتفوق ، وفرض الأمر الواقع ، والاستيطان والهيمنة ، والتطبيع ، إنه سلام دولة اليهود فقط .

وكل ذلك طبيعي ، وبالذات عندما نتتبع المفاهيم المصدرة من التوراة والصهيونية ركني البناء العقائدي لهذا التجمع الصهيوني العنصري.

كثيرة هي النصوص المقدسة ! في التوراة الداعية الى العنف وقتل وسلب الأغنياء ، إنطلاقا من قدسية الشعب اليهودي ، شعب الله المختار ! . " إن لم تطردوا سكان الأرض من أمامكم يكون الذين تستبقون منهم أشواكا في عيونكم ومناخس في جوانبكم ويضايقونكم على الأرض التي انتم ساكنون فيها فيكون اني أفعل بكم كما هممت أن افعل بهم " (سفر العدد ٢٣ : ٥٥، ٥٦) و" متى أتى بك الرب الهك الى الأرض التي انت داخل اليها لتمتلكها وطرد أصحابها من أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم تبيدهم .. لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم (سفر التثنية ٧)

ومن هذا القبيل ما جاء في سفر الخروج من ايعاز لليهود من قبل الله ! بالاحتيال على المصريين (الأغيار) لسلب حليهم وأمتعتهم ، حيث جاء (في الاصحاح الثاني عشر ٣٥ / ٣٦)" وفعل بنو اسرائيل بحسب قول موسى ، طلبوا من المصريين أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب وثيابا . وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين" . وفي الاصحاح الحادي عشر من سفر التكوين (٢) طلب الرب من موسى "تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وامتعة ذهب" وهكذا أصبح الاحتيال والسرقة بأمر الإله للشعب المقدس وضد الأغيار وتقول التوراة في الاصحاح السادس من سفر الخروج ٦ / ٧ : " لذلك قل لبني اسرائيل انا الرب وانا اخرجكم من تحت أثقال المصريين وانقذكم من عبوديتهم واخلصكم بذراع ممدودة وبأحكام عظيمة ، واتخذكم لي شعبا وأكون لكم الها " .

وجاء في الاصحاح العشرين من سفر اللاويين ٢٦ " وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي " .

وجاء الاصحاح السابع من سفر التثنية ٦ / ٨ " لأنك انت شعب مقدس للرب الهك اياك قد اختار الرب الهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب على وجه الارض."

ويردد التلمود في أكثر من موضع دلائل تفضيل اليهود على سائر البشر ، حيث جاء فيه " أن اليهود أحب الى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه فمن يصفع اليهودي كمن يصفع الله" .

وعندما تتشكل تلك الثقافة السائدة لدى التجمع الصهيوني من مقدس ديني عنصري يرى الآخر دونه ، لذا ليس غريبا أن نسمع من الحاخام (ابراهام انيدان) مسؤول الشؤون الدينية بالقيادة المركزية الاسرائيلية قوله :"طبقا للشريعة الدينية يجب ألا نثق بغير اليهودي" وفي قوله ونصائحه للجنود الصهاينة "يجب عليكم قتل أفضل الناس من غير اليهود" .

اما حاخام إسرائيل الأكبر في يونيو ١٩٦٧ (إسحق نسيم) يقول : "أرض اسرائيل هي ميراث مقدس لدى كل يهودي ولا

تملك ايه سلطة دنيوية أو دينية القدرة على انقاص هذا الدعاء أو التقليل من شأنه".
والحاخام "كوك" الابن هو الاخر لم يفته قطار الأقوال عندما صرح "ان هذه البلاد لنا ، ولا توجد هنا أية مناطق عربية ، أو أراض عربية ، بل أراض اسرائيل .. تراث الاباء الخالد ، وهي - في جميع حدودها الواردة في التوراة - تابعة للحكم الاسرائيلي".
وقد أعلن الحاخام العسكري موشيه جورن "أن الحروب الثلاث التي جرت بين اسرائيل والعرب خلال السنوات ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ هي في منزلة الحرب المقدسة ، فأولها لتحرير أرض اسرائيل ، والثانية لاستمرار دولة اسرائيل ، أما الثالثة فقد كانت لتحقيق نبوءات أنبياء اسرائيل".
وعلى هذا الأساس ، وانطلاقا من تلك المفاهيم المقدسة فإن حركة جوش ايمونيم ترفض أى فكرة للسلام مع العرب لان السلام من قدسية البلاد "إن اليهود الذين يؤمنون بأن السلام لديهم هو قيمة عليا ومقدسة ونبوئية وإلهية ليسوا على استعداد لتدنيسه بالمساواة الشرفية المخجلة" و "السلام الحقيقي هو نبوءة آخر الايام، معناه اعتراف العالم بالوحدانية المطلقة للرب الواحد.. واعترف سكان البلاد الذين يقيمون فيها من غير اليهود بالقدس كعاصمة روحانية لهم ومصدرا لوحيهم الأخلاقي . وحيث ان هذا اليوم ليس قائما في مجال المستقبل الواقعي والنبوءة السياسية ، وليس إلا جزءا من أيام المسيح نفسها ، فإن فكرة السلام مع اسرائيل والعرب مرفوضة تماما ، (يعقوب ارئيل: الاخلاق، والايمان الديني وسياسة السلام جـ ٣ ص ٢١٠ ، ٢١١).
المهم أن هذه المفاهيم والرؤى الدينية تجسدت في قوى وجماعات دينية صهيونية عملت على دمج التوراة بالصهيونية ، أو بالاحرى قرأت وفسرت التوراه تفسيرا ايديولوجيا وأساسيا مثل حزب "المزراحي" و"العامل المزراحي" اى المركز الروحي" وأجودات يسرائيل" و "المفدال" اى الحزب الديني القومي الذى جاء من توحيد المزراحي والعامل المزراحي ، وخرج منها جوش ايمونيم كحركة استيطان متطرف بقيادة الحاخام حييم دروكمان الذى رأى أن "يهودا والسامرة أو "الضفة الغربية هي جزء من "ارض اسرائيل الكبرى" وتحريرها يمثل تطبيقا للوصاية اليهودية وأحكام الشريعة اما حزب المفدال فهو المنادى بلا للدولة الفلسطينية والقدس عاصمة اسرائيل الى الابد واستمرار الاستيطان في كل ارض اسرائيل بما فيها الضفة الغربية والجولان وشجب الحكم الذاتي الفلسطيني واعتباره خطرا على اسرائيل.
اذن نحن امام اتساق بين المفاهيم التوراتية العنصرية وبين تجسيداتها في الحركة على مستوى الحاخامات والاحزاب والقوى الدينية وموقف كل منها من مفهوم وقضايا السلام فإذا كان ذلك هو تأثير التوراة ، فما بالنا بتأثير الصهيونية ، وهنا ايضا نستطيع ان نرصد أفكار مؤسسية للحركة الصهيونية بمختلف اتجاهاتها ومواقف أحزاب وقوى من اليمين الى اليسار بالاضافة الى معسكر السلام.

إن الصهيونية بنية فكرية مستقة لا تختلف في تركيبها عن الأساطير اليهودية الدينية ، وتعدد الرؤى والاتجاهات داخلها من صهيونية سياسية ، وصهيونية ثقافية ، وصهيونية ثقافية، وصهيونية دينية لا يعني ذلك عدم الوقوف لصالح غاية واحدة وانما العكس هو الصحيح فالجميع وراء غاية وطن لكل يهود العالم في فلسطين ، وقد عبر عن ذلك بوضوح موشيه ليلينلوم عندما قال: "إن الأمة كلها أعز علينا من كل التقسيمات المتصلبة".
ومن هنا كان طبيعيا أن تكون الصهيونية كأيديولوجية وعقيدة مناقضة تمام التناقض مع الحقوق العربية وفي القلب منها الحق الفلسطيني ، كما كانت مناقضة للسلام بكافة معانية حيث ان الصهيونية قامت على الاغتصاب والإحلال والاستيطان وصهينة اليهودية والارتباط بالاستعمار حتى صارت جزء منه والترحيل القسري ، والعنصرية حيث تعمل على تأسيس دولة لكل العنصر اليهودي . لكل ذلك فهي مناقضة لقضية السلام ، اما ما يطرحه بعض القيادات من الاتجاهات المتعددة داخلها فهو تعبير عن سلام يحقق لهم المصلحة الخاصة بهم مصلحة التفوق والتميز والهيمنة والدور الاقليمي الأكبر ، مصلحة الاقتصاد الاسرائيلي والرخاء الاسرائيلي.
وقد كان هرتزل واضحا في يومياته جـ ١ ص : ٣٤٢ عندما تناول تصوراته لحدود الدولة "يجب أن تكون حدودنا الشمالية تلك الجبال المواجهة لـ قبادوكيا والجنوبية عند قناة السويس . وسوف يكون شعارنا "فلسطين داوود وسليمان" وفي رسالة هرتزل الى دوق بادن ، في ٢٦ أبريل عام ١٨٩٦ نجده يتحدث عن "مشيئة الله في عودتنا الى وطننا التاريخي" ويعرب عن رغبة الصهيونيين في العودة بمثابة "ممثلين للمدنية الغربية" حاملين "النظافة والترتيب وتقاليد الغرب وعاداته المصفاة الراقية الى تلك الزاوية المنكوبة بالطاعون والآفات من الشرق" وها هو آدون ماركوس ١٨٤٣ - ١٩١٦ يعلن بعد قضاء ليلة كاملة مع هرتزل اثناء انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول: "أن مسألة كيفية تسديد الفلسطينيين لديونهم البارزة ، وكيف يمكنهم نقل نسائهم وأبقارهم عبر البحر هي مسألة لا نكترث لها".
وكان ذلك تعبيرا عما قاله هرتزل في كتابه "الدولة اليهودية" بأن "الانسان مهما بلغ من الثراء غير قادر وحدة على اقتلاع شعب من أرضه ، الفكرة وحدها تستطيع أن تفعل ذلك .. وفكرة الدولة تمتلك هذه القوة .. لذلك يجب على اليهود حمل السلاح ضد بحر من المشاكل".
كما جاء في يوميات هرتزل جـ ٢ ص ٧٠٢ "كلما ازداد عدد المهاجرين، ازدادت حاجتنا للأرض" وها هو جابوتنسكي فيلسوف العنف والارهاب في الحركة الصهيونية، واضحا كالسيف الذى عشقه عندما قال
"إن السيف والتوراة قد نزلا علينا من السماء" . وذهب الأمر بمفكر صهيوني آخر مثل ميخا يوسف بيرديتشفيسكي أن يرى أعظم الأيام في تاريخ اليهود هي أيام احتلال كنعان

حيث يقول ما نصه" إن كلا من السيف والكتاب يناقض الآخر بل ويقضي عليه كليا . إن الفترة التى يعيشها الشعب اليهودى هى فترة عصيبة ، وفى مثل هذه الفترات يعيش الرجال والأمم بالسيف وليس بالكتاب . إن السيف ليس شيئا مجردا أو بعيدا عن الحياة أنه تجسيد مادى للحياة فى انقى معانيها ، أما الكتاب فليس كذلك".

ثم يأتى مناحيم بيجين على نفس الطريق ويعلن " إن قوة التقدم فى تاريخ العالم ليست للعلم بل للسيف" ويرفع شعاره الشهير مقلدا ديكارت "نحن نحارب ، فنحن إذن نكون" ومن بعده نتنياهو مصرحا فى (ملحق هآرتس ٢٢ نوفمبر ١٩٩٦) قائلا : قدرتنا للتوصل الى سلام مع جيراننا قادمة فى الدرجة الأولى بفضل قوتنا الرادعة ، وبسبب تقدير أوساط عريضة فى العالم العربى أن اسرائيل تملك قوة كبيرة، وفى اللحظة التى يتحطم فيها هذا التقدير فإن التقدم السياسى كله الذى حققناه حتى اليوم سيتحطم ايضا " .

أما بن جوريون زعيم المدرسة العمالية واول رئيس وزراء لدولة اسرائيل ، فهو صاحب المقولة الشهيرة" بالدم والنار سقطت يهودا ، وبالدم والنار ستقوم يهودا " وهو القائل :" خير مفسر للتوراة هو الجيش" ولم يفوت الفرصة للحديث عن السلام فى (دافار ٢١ يناير ١٩٧٤) قائلا "أن الاتفاق مع العرب لا يستهدف إحلال السلام ، فالسلام هو حقا أمر حيوى بالنسبة الينا ، لأنه لا يمكن بناء البلاد فى وضع من الحرب الدائمة ، ولكن السلام بالنسبة الينا ، مجرد وسيلة ، أما الهدف فهو التحقيق التام للصهيونية .ولأجل هذا نحتاج فقط الى اتفاقية" .

ومن بعده قال موشى ديان " سنمتلك نحن الأرض فى كل مكان ، ونوطن فيها اليهود ، وذلك باستخلاص الارض من سكانها الحاليين بالضرورة ، ولن يوافق العرب على أفعالنا ، فإذا كنا نريد الاستمرار فى عملنا لتكوين ارض اسرائيل ضد إراداتهم ، فلا مخرج إلا بقتالهم . ويبقى مصيرنا مرتبطا بالبقاء فى حالة حرب مستمرة مع العرب" .

وفى عام ١٩٧٥ ، صرح رابين قائلا "أن اسرائيل قادرة على العيش بدون سلام ثلاثين سنة اخرى" وكان ذلك فى تصريح لجريدة يديعوت احرونوت بتاريخ ١٥ / ١١ / ١٩٧٥.

أما باراك رئيس الوزراء الحالى فهو القائل فى جريدة هآرتس ٤ أكتوبر ١٩٩٦ موصفا الصراع بانه صراع معقد ، وصراع وجود والغريب ان رجالات وقادة مايسمى بمعسكر السلام لاسرائيل لهم نفس المفاهيم والمعتقدات والمواقف فها هم ثلاثة من ابرز أدباء معسكر السلام فى اسرائيل (عاموس عوز - أ - ب . يهوشع - باعيل ديان) يعقدون مؤتمرا صحفيا ينتقدون فيه معارضى الحرب فى اسرائيل ويهاجمون بعنف حركات السلام فى الغرب ويعلنوا أنهم دعاة سلام لا استسلام وانهم ليسوا ضد الحرب بالمطلق وإنما ضد الحروب غير العادلة وبما أن الحرب ضد العراق هى عادلة فيجب تأييدها" وقد تم نشر ذلك فى هآرتس بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٩١.

كما أعلن يوسى ساريد فى صحيفة هآرتس ايضا بتاريخ ١٩٩٠/٨/١٧ عندما سمع ولاحظ فرحة الفلسطينيين من سكان الأرض المحتلة عند بداية تهديدات العراق لاسرائيل ، وعندما عانق ابو عرفات صدام حسين : " يجب التزود بقناع واق من الغاز لمحاولة التغلب على الرائحة السامة والكريهة لموقف منظمة التحرير الفلسطينية من صدام حسين ، كما يشير العناق بين ياسر عرفات وصدام كثيرا من الاشمئزاز وايضا الخوف .. واذا كنت قد أيدت إنشاء دولة فلسطينية لمجرد أن الفلسطينيين يستحقون دولة لكنت الان تخليت عن تأييدى لذلك ، لكنى استمر فى المطالبة لهم بدولة مستقلة لأن من حقى أن اتخلص من الاحتلال واضراره السيئة ، رغم انهم يستحقون الاحتلال لكن نحن لا نستحقه " .

اما يورى افنيرى داعية السلام الاسرائيلى فإنه يعلن : "ان الجيش الاسرائيلى يعبر عن العبقرية القومية، فهو مثل الكنيسة فى اسبانيا والنظام الملكى فى انجلترا ، والرأسمالية والحرية فى الولايات المتحدة الامريكية.

وها هو تسالى ريشف زعيم حركة السلام الان يصف بيان الأكاديميين فى جامعة تل ابيب والداعى لقبول حلى سلمى شامل فى المنطقة اثناء حرب العراق - الكويت - كمن يدير الخد الآخر للصفع .

كما كان هناك اتجاه داخل اسرائيل يدعو للتوسع عبر السيطرة الاقتصادية والتكنولوجية وقد مثل هذا الاتجاه ناحوم جولمان وحاييم نحرون وموسى شاريت ، وشمعون بيريز ، وقد عبر عن ذلك ناحوم جولدمان بوضوح عندما قال : فى (٢٩ يوليو ١٩٨٧ هعولام هزية) " ان تحقيق السلام مع العرب ونشوء تعاون اقتصادى سيهيئ فرصا لتطوير اقتصاد اسرائيل ويشكل انتقالا لمرحلة كبيرة بالنسبة الى اسرائيل من حيث تعزيز مركزها وقوتها وجعلها امبراطورية اقتصادية بدلا من دولة عسكرية : و "ان نقل التقنية والحضارة المعاصرة الى العرب مقابل انتقال رؤوس الاموال العربية الى اسرائيل وإنشاء سوق مشتركة اوسطية سيحقق لاسرائيل سطوة اقتصادية فى المنطقة تفيدها أكثر مما يفيدها توسع عسكرى".

أما شيمون بيريز أحد مؤسسى دولة اسرائيل ومهندس السلاح النووى فيها وصاحب مجزرة قانا فإنه هو نفسه صاحب ومنظر الشرق أوسطية والدور الاسرائيلى المهيمن فى اقتصادها .

بعد هذا المسح لاقوال أجيال متعددة فى المشروع الصهيونى الاستيطانى الاستعمارى ، من قبل الدولة ، ومن بعد انشائها حتى الآن . يتكشف لنا قواسم مشتركة بين كل هؤلاء يأتى على رأسها الايمان بالعنف والتفوق وكراهية الآخر والايمان بقداسة الشعب والدولة ، والنظرة الدونية للغرباء أو الاغيار (حسب مفهومهم).

بعد ذلك نجد انفسنا امام سؤال عن سبب هذه القواسم المشتركة داخل تلك التجمعات اليهودية - الصهيونية التى احتوتها الدولة؟

يرجع ذلك فى اعتقادنا الى الثقافة السياسية السائدة فى

اوساط تلك التجمعات والتى تشكلت من مفردات متعددة وبيئات متعددة ، ويأتى فى القلب منها التوراة والصهيونية ومعادلة السامية . هذا بالاضافة الى استعمارية واستيطانية الفكرة والكيان والمشروع والدولة اللذين كانا بمثابة حائط الصد أمام بروز التناقضات داخل هذا التجمع الصهيونى .
لذا كان طبيعيا أن يكون السلام لديهم هو سلام الأمن اولا ، وسلام القوة، وسلام فرض الأمر الواقع ، وسلام المنتصر ، وسلام التفوق ، وسلام الهيمنة ، وسلام الاستيطان والترحيل القسرى ، وسلام دولة اليهود ، وسلام السلاح النووى .
وكان محقا دافيد جروسمان فى مقابلة له مع النيوزويك عندما قال : "أن الاسرائيلى لا يملك عقلية صانع السلام ، انه يتحدث عن السلام ويكرر الكلمة لكنه لا يقدم شيئا لتحقيق السلام" .
لذلك فمنذ أن بدأ الصراع العربى - الاسرائيلى . وإسرائيل لا تفوتها مناسبة إلا وتتحدث عن السلام ، ورغبتها فى العيش بسلام مع جيرانها مع العرب . فما هو مضمون السلام لدى اسرائيل ؟ وما مدى مصداقية ذلك بالمقارنة مع الواقع المعاش يوميا فى هذا الصراع الذى استمر قرابة القرن ؟
بعد توقيع اتفاقيات الهدنة عام ١٩٤٩ ، ظلت اسرائيل ، لسنوات عديدة ، ترى ان اعتراف الدول العربية بها - اى الاعتراف بحقها فى الارض الفلسطينية التى اغتصبتها ورحلت شعبها بالقسر والعنف - يمثل المنطلق الحقيقى للسلام ، وفى تلك المرحلة ايضا رفعت بعض القوى والحركات الصهيونية المنادية بالسلام ، شعار الثنائية القومية مثل (جماع بريت شالوم (حلف السلام) - جماعة ايحود (لاتحاد) - هاشومير ها تسعير (الحارس) - الحزب الشيوعى الاسرائيلى (ماكى) - موكيد - المجلس الاسرائيلى للسلام الاسرائيلى / الفلسطينى - حركة السلام الآن) .
ورغم تعدد المنابع الفكرية وتباين الرؤى البرنامجية فى أزمان مختلفة من الصراع من ١٩٤٨ حتى الآن إلا أنه يلاحظ - رغم دعاوى السلام - إنها شاركت جميعها فى الاستيطان ، وأيدت الحرب ، بل وساهم الكثير من قياداتها فى الجماعات والمنظمات المسلحة التى عملت على فرض الأمر الاحتلالى الاستيطانى وقامت بالطرد والترحيل القسرى لأهل القرى الفلسطينية ، كما يلاحظ ان معظم تلك القوى والجماعات تنازلت عن شعار ومطلب الثنائية القومية بعدما تأكدوا من انتصارهم فى حرب ١٩٦٧ ، ونجاحهم فى السيطرة على مزيد من الارض الفلسطينية العربية ، عندها رفعوا شعار حدود ١٩٦٧ وكان ذلك منطلقهم للسلام ، بعد ذلك كانوا مع إدخال تعديلات أمنية على حدود ١٩٦٧ لصالح اسرائيل .
وهاهى جماعة ايحود (الاتحاد) التى تأسست على مبادئ الثنائية القومية، يعلن أحد رموزها (جوداه ماجنس) نفيه لعدم صهيونية الجماعة قائلا : لقد قيل إن هذا التنظيم معارض للصهيونية وهذا ليس صحيحا" ، كما ايدت ايحود الهجرة اليهودية بشكل واسع الى فلسطين حتى ولو كانت هجرة غيرشرعية واستمرت تلك الجماعة من عام ١٩٤٢ حتى عام ١٩٦٥ تدعو لنفس المبادئ تحت زعم السلام!
أما منظمة الحارس (هاشومير هاتسعير) والتى يقوم برنامجها على الصهيونية والاشتراكية والكيبوتزية (فلسفة الكيبوتز) ورفعت شعار الثنائية القومية "فإنها هى نفسها التى ارتكبت الفظائع فى حرب ١٩٤٨ ضد العرب الفلسطينيين ، وهى التى ترى حقا مشروعا لليهود فى فلسطين ، وهى التى ناضلت من اجل هجرة مفتوحة الى فلسطين من يهود العالم ، وهى التى شاركت فى اقامة الكيبوتزات وكان على رأسها (كيبوتز أرتزى (الوطنى) .
ولقد كانت حركة السلام الان هى الاخرى نموذجا للقواسم المشتركة التى يقف على ارضها كل قادة الحركة الصهيونية والتجمع الصهيونى على ارض فلسطين ، حيث عرفت نفسها بأنها حركة صهيونية ، ليست حركة مسالمة فهم مستعدون دائما للقتال دفاعا عن أمن اسرائيل ورفاهيتها !! وهى نفسها التى أدانت رسالة المائة التى وجهها بعض من الضباط الاحتياط الى وزير الدفاع لكى يعلنوا فيها رفضهم الدفاع عن المستوطنات القائمة فى الاراضى المحتلة لانها مستوطنات غير مشروعة. لكن الحركة رأت أنه لا ينبغى تحت اى ظرف من الظروف تحدى اوامر المؤسسة العسكرية!
وها هو ياكوف تالون أحد أبرز نشطاء الحركة يرسل خطابا مفتوحا لبيجين يقول فيه "حقوق العرب مسألة لا تخصنى .. لكن اهتمامى يتركز على اسرائيل وأمنها" .
ومن هنا كان التصور الاسرائيلى للسلام بمختلف قواها مؤسس على قواسم مشتركة يأتى على رأسها فى المرحلة الاولى من نشأتها اعتراف الدول العربية بها وأن يرتبط بهذا الاعتراف انهاء حالة الحرب والالتزام بالعمل على خلق الظروف والترتيبات اللازمة لمنع نشوب حرب جديدة وذلك عبر الدخول فى مفاوضات مباشرة مع اسرائيل من اجل حل المشكلات المرتبطة بالصراع العربى / الاسرائيلى (مصر - سوريا - لبنان - الضفة وقطاع غزة) ولا يقتصر السلام بالمفهوم الاسرائيلى على مجرد الاعتراف القانونى بوجود اسرائيل فى المنطقة العربية وإنما لابد أن يصحبه تعاون اقليمى وتطبيع علاقات ، ويبدأ ذلك بإنهاء المقاطعة العربية لها وفتح الحدود عليها .
وهكذا تحول مفهوم السلام فى المرحلة الاولى من نشأة الكيان الصهيونى من طلب الاعتراف العربى بالدولة الاسرائيلية الى تثبيت الدور المتميز والمتفوق لاسرائيل فى المنطقة وفرض التعاون والتطبيع عليها .
وأخيرا ، هكذا يتكشف لنا أن مفهوم السلام والتسوية لدى الاسرائيليين يعكس موروثا توسعيا ومزاجا ايديولوجيا استيطانيا ، وهاجسا أمنيا يميل لاستخدام القوة والعنف . كما أنه يستمد مدلوله من المنطلقات الاساسية للعقيدة الصهيونية ، ومن الثوابت الفاعلة فى الثقافة السياسية للتجمع الصهيونى على ارض فلسطين .

٢

رؤيـة

الكمبيوتر وصناعات الاتصال والمعلومات في إسرائيل

أحمد بهاء الدين شعبان

يعود اهتمام إسرائيل بعلوم الكمبيوتر ، وادراكها لضرورة امتلاك تكنولوجيا تصنيعه واستخدامه الى السنوات الاولى لانشاء الدولة ، حيث تخصصت فى دراسته اقسام مهمة فى جامعات اسرائيل ، على رأسها "معهد وايزمان" ، الذى استطاع علماؤه – عام ١٩٥٤ – تنفيذ عملية تصنيع أول كمبيوتر أطلق عليه إسم "ويزاك"، "Weizac" ، وقد تم تطويره عام ١٩٦٣ ، بطراز أحدث سمى "جوليم" .

ونتيجة للعناية الخاصة التى اولتها وزارة الدفاع لهذا الفرع الحديث من فروع المعرفة العلمية وتطبيقاتها ، فلقد تحقق لها ، منذ منتصف الستينات ، امتلاك جهاز عالي القدرات ، من طراز "فيليو" philieo - 2000 ، كان يعد واحد من أبرع ما كانت تمتلكه اسرائيل آنذاك من أجهزة كمبيوتر ، ستؤجر معظمها من شركات الكمبيوتر العالمية الكبرى Control Data Co. , "I.B.M" , "NCR"، وغيرها (١)

وفى فترة متقدمة من عقد الستينات أتمت اسرائيل تدريب سبعمائة متخصص على استخدام الحاسبات الاليكترونية المتقدمة (٢) ، وهو رقم دال ، حيث كان عدد الخبراء ، فى هذا المجال ، على مستوى العالم أجمع ، فى تلك الآونة ، محدودا ومركزا ، فى عدد محدود من البلاد المتطورة ، كما أنشأت اسرائيل منذ اوائل الثمانينات ، مركزا لتصميم وبناء الحاسبات يتبع "كلية التكنولوجيا" فى بئر سبع وخصص للدراسات المتقدمة فى هذا المجال ، بهدف عصرنة الصناعة وتخريج الكادر العلمى المؤهل لمواكبة الثورة العلمية والتكنولوجية .

ولم ينقطع اهتمام اسرائيل ، منذ ذاك الوقت ، بأبحاث الكمبيوتر والذكاء الاصطناعي ، وما يتعلق بهما من علوم وتكنولوجيات ، وصناعات وتطورات ، واستطاعت شركة "الباك" التى ادارها الدكتور "يهودا مانورا " إنتاج حاسبة متقدمة أسميت "إلياك – ٢٠٠٠" اعتبرها الخبراء خطوة الى الامام ، على مستوى الانتاج العالمى للحاسبات الاليكترونية وتصميمها ، وسعت هذه الشركة لاقتحام مجال تصميمات حاسبات "الجيل الخامس" التى تعتبر ذروة التقدم فى هذا المجال ابتداء من مفتتح عقد التسعينات ، وذلك بالتعاون – فى مشاريع مشتركة – مع مؤسسات امريكية ويابانية متخصصة فى مجال انتاج الحاسبات الاليكترونية وتطبيقاتها ، فى مجالات العلوم والطب والفنون والهندسة والتكنولوجيات العسكرية .

اسرائيل والـ " سوبر كمبيوتر" :

ونتيجة لادراك الاوساط العلمية الاسرائيلية لاهمية امتلاك الاجهزة الحديثة ذات السعات الفائقة super computers فقد زار اسرائيل فى منتصف شهر مايو ١٩٩٠ وفد علمى المانى (غربى) لبحث امكانية تزويدها بعدد من هذه الاجهزة بالغة التعقيد والتقدم ، والتى تستخدم فى التطبيقات العسكرية وبالذات فى أبحاث الذرة والصواريخ .

وفى تلك آلاونة كانت الولايات المتحدة الامريكية تقيد تصدير أجهزة "السوبر كمبيوتر" التى تنتجها ، من طراز "كراى –٢" ، التى كان استخدامها وقفا على المراكز العلمية والعسكرية الامريكية المتقدمة ، مثل مركز بحوث الفضاء الامريكى "ناسا"، NASA ، وقد تحركت اسرائيل – فى هذا المجال – على مستويين متكاملين ، الأول : محاولة دفع مراكزها العلمية المتخصصة ، من أجل تحقيق الاكتفاء الذاتى من هذا الفرع المتقدم للعلوم ، والثانى : الضغط ، عبر مراكز التأثير اليهودى ، فى الولايات المتحدة لاستثناء اسرائيل من قرار حظر تصدير هذه الحاسبات الفائقة القدرة ، ففى اواخر عقد الثمانينات بذل نواب يهود في الكونجرس الأمريكي ضغوطا لمقايضة علاقات اسرائيل العسكرية المتقدمة مع نظام الفصل العنصرى ، فى جنوب افريقيا آنذاك ، مقابل حصولها على هذه الاجهزة المتقدمة (٣) ، وقد تم انجاز هذه الخطوة الهامة بعد عام واحد فقط ، اذ اثمرت هذه الجهود موافقة مبدئية من شركة I . B . M بعد ضوء أخضر أمريكى رسمي – على بيع اسرائيل حاسب فائق القدرة من طراز Main Frame - 3090 لحساب هيئة الصناعات العسكرية الاسرائيلية وقيل فى توصيف هذا الحاسب انه يتميز "بقدراته الفائقة، وأهم استخداماته فى المجال النووى، وفى وسعه اجراء تجارب علمية فى المختبر ، لعمليات تفجير نووية، أو عمليات إطلاق صواريخ مزودة رؤوسا نووية ، ويتصدر قائمة الاسلحة المحظور تصديرها

الى دول أجنبية ، ويتم انتاجه فى دولتين فقط، فى العالم ، هما الولايات المتحدة واليابان" (٤).
ويمكن تقدير مدى أهمية هذا الطراز من الحاسبات ، بالنسبة لاسرائيل ، من مراجعة مضمون تقرير أمريكى - بهذا الشأن - نشر فى نفس الوقت، فى واشنطن ، أشار الى أن معارضة الولايات المتحدة بيع اجهزة كمبيوتر غاية فى التقدم الى اسرائيل " سيعطل محاولاتها صنع القنبلة الهيدروجينية وذكر التقرير الذى أعده "معهد أبحاث الدفاع" التابع لوزارة الدفاع الامريكية أن اسرائيل "لم تتمكن - حتى الآن من اجراء الحسابات والاحصاءات اللازمة لصنع هذه القنبلة ، وأن هذا الكمبيوتر سيمكنها من إجراء هذه الحسابات: (٥) فيما أوضحت مصادر اسرائيلية أن العمليات التى يقوم بها هذا الجهاز فى شهر " سيستغرق اجراؤها ثمانى سنوات ، فيما لو تم اجرائها فى اسرائيل ، بالمعدات الموجودة لديها " (٦).
وانقسم الرأى - بهذا الشأن - بين فريقين : أولهما ، الفريق المؤيد، والذى رأى أن هذه الصفقة تصب فى مصلحة الشركات الامريكية المنتجة لهذه الاجهزة ، فضلا عن أن اسرائيل ، فى وسعها تطوير "قنبلتها" ، من دون الاستعانة بهذه الاجهزة المتقدمة، لكنها ستستغرق وقتا أطول نسبيا ، أما الفريق المعارض فرد بأنه من الضرورى عدم إيصال هذه الاجهزة الى اسرائيل طالما لم توقع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ، مثلها مثل البرازيل والهند وعبر السناتور "جون جلين" ، رائد الفضاء الامريكى السابق ، عن هذا الرأى بتصريحه أن "بيع أجهزة الكمبيوتر المتقدمة الى دول قد تسعى الى تطوير أسلحة نووية ، أو صواريخ بعيدة المدى ، ستكون خطوة غير حكيمة الى حد كبير ".(٧)
وأعلن - كذلك - استاذ القانون فى جامعة ويسكونسين ، وأحد الخبراء فى مسألة انتشار الاسلحة النووية ، البروفيسور "جارى ميلهولين" أنه ينبغى على الولايات المتحدة ألا تمنح تراخيص تصدير أجهزة الكمبيوتر المتقدمة(سوبر كمبيوتر) الى اسرائيل لأن احتمال استخدامها فى صنع صواريخ وقنابل احتمال كبير جدا "(٨) " ان موافقة الادارة الامريكية على تصدير الكمبيوتر ستعنى ارسال الاشارة الخاطئة الى الشرق الاوسط " (٩)

غير أن سيمور هيرش " ، مؤلف كتاب "الخيار شمشون" يورد معلومة مغايرة على لسان "جلين سيلا" ، مسئول الارتباط بين وزارة الخارجية الامريكية "والمكتب الاسرائيلى فى امريكا ، الذى يقول بأن "الادارة الامريكية قد اعتمدت - فى موازنة عام ١٩٧٢ - مخصصات توجهت لامداد اسرائيل بجهازى كمبيوتر عملاقين تتضمن مهامهما "التقليد النووى" أى تقليد أو محاكاة حدوث انفجار نووى للتأكد من نجاح التجربة ، بدون اجرائها فى الواقع (١٠).
وعاود البروفيسور "ميلهولين" فى وقت آخر ، حينما أعلن رسميا عن موافقة الرئيس "بيل كلينتون " على طلب رئيس الوزراء الاسرائيلى ، إسحق رابين" الحصول على أجهزة "السوبر كمبيوتر"، التحذير من المخاطر المترتبة على هذا القرار مثل "خفض النفقات ، وتسريع برامج الصواريخ الباليستية، والمساعدة على تصميم آلة إطلاق جديدة لصواريخ " أريحا- ٢" وبناء الجيل الثانى من الاسلحة النووية الاسرائيلية التى تتضمن قنابل هيدروجينية وقنابل نيترون"، وقال البروفيسور "ميلهولين" أيضا ، "أن هذه الاجهزة" التى صرح لاسرائيل بحيازتها ، "صممت بواسطة المختبرات الوطنية الامريكية لانتاج اسلحة نووية ، مما سيتيح للاسرائيليين ، الآن ، قفزة فى قدراتهم على بناء اسلحة الدمار الشامل (١١) وانتقد بيع اسرائيل هذا النوع من التكنولوجيا المتطورة لأن ذلك يجعل من جهود امريكا لازالة اسلحة الدمار الشامل من الشرق الاوسط والعالم" عملية أصعب" وهو" يدعم الجدل بأن سياستنا منافقة ، وأننا انتقائيون على منع انتشار الاسلحة ، وأن انتشار الاسلحة مجاز عبر اصدقائنا طالما نحن راضون عن الذين يقومون بذلك " (١٢) .
وفى التاسع والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٩٥ صرح رئيس الوزراء الاسرائيلى ، "اسحق رابين" ، أن الرئيس الامريكى "كلينتون" ابلغه - خلال لقائهما فى واشنطن- أنه "سيدرج اسرائيل فى لائحة الدول التى يمكنها الحصول على اجهزة كمبيوتر أمريكية عملاقة(١٣) ، وهو ما تم بالفعل بعد أشهر وجيزة ، حيث نشرت صحيفة "جيروزاليم بوست" مقالا " يصف فيه كاتبه النقله النوعية التى ستترتب على حصول اسرائيل على جهازى السوبر كمبيوتر الجديدين (أحدهما من طراز I.B.M ويتكون من ٦٤ وحدة ويستطيع القيام بـ ١٧ بليون علمية حسابية فى الثانية الواحدة ، والآخر من طراز CRAY ، ويتكون من ١٦ وحدة يمكنها اجراء ٣,٢ بليون عملية حسابية فى الثانية) .
وأشار المقال الى أن الجهازين سيتم ربطهما بالجامعات ومراكز البحوث المختلفة، كما سيمكن للمشروعات الصناعية استخدامها فى عمليات التطوير والبحث العلمى والصناعى (١٤) وبالطبع تجاهل المقال المجال الرئيسى لاستخدام هذين الجهازين المتطورين ، المجال العسكرى ، لحساسيته وللحظر المضروب حول نشر الاخبار المتعلقة بالتطورات الاستراتيجية فيه .
تطور صناعة الكمبيوتر والمعلومات فى إسرائيل :
تعتبر مجلة" نيوزويك" الامريكية ان اسرائيل "هى الجهة العالمية الوحيدة المؤهلة لمنافسة " وادى السيليكون" بكاليفورنيا فى مجال صناعة اجهزة الكمبيوتر وتطور هذه الصناعة (١٥) ، وأيا كان حجم المبالغة فى هذا التقدير فالمؤكد ان اسرائيل قد قطعت شوطا هاما فى هذا المضمار ، دفع الشركات الاجنبية - وبالذات الامريكية - الكبرى العاملة فى هذا المجال الى الاقدام على فتح فروع إنتاجية كبيرة فى الدولة الاسرائيلية .
ففى اواخر عام ١٩٩٥ اعلن مسئولون فى شركتى

"موتورولا" الامريكية المتخصصة فى مجال الاليكترونيات ، و" ديلكو" التابعة لمجموعة "جنرال موتورز" الامريكية انهم يدرسون مشروعا يتعلق بإنشاء مصنع كلفته نحو بليون دولار، فى اسرائيل لانتاج اشباه الموصلات (١٦) .
وكانت شركة "انتل" الامريكية التى تعد من كبريات الشركات العالمية الناشطة فى مجال صنع اشباه الموصلات قد سبقت الشركتين :"موتورولا" و"ديلكو" بإعلانها استثمار ١,٦ بليون دولار فى انشاء مصنع لانتاج اشباه الموصلات فى اسرائيل ، واختير له موقعا بصحراء النقب فى " كريات جات"، جنوبى اسرائيل ، فيما اعتبر "أكبر استثمار اجنبى منفرد فى الدولة العبرية" (١٧) حتى تاريخه ، ويعد تطويرا كبيرا للعلاقات المشتركة بين الشركة الامريكية والدولة الاسرائيلية ، والذى بدأ عام ١٩٧٤ بانشاء فرع لها باسم " أنتل - إسرائيل"، بلغ عدد مستخدميه عام ١٩٩٥ ، ٥٥٠ عالما وتقنيا ، الذين نجحوا فى تطوير المعالج الحسابى الخاص بشريحة ٣٨٦ ، كما ساهموا فى تطوير معالج "بنتيوم" ،الذى اعتبر - فى وقته - من أقوى المعالجات التى أنتجت .
وأعلن مسئولو "موتورولا" ، أن عدد العمال المنتظر تشغيلهم فى المصنع الجديد سيبلغ تسعمائة عامل ، وأنه سيقوم بتصدير ما قيمته ستمائة مليون دولار من السلع الاليكترونية المتقدمة ، بحلول النصف الثانى من عام ١٩٩٩، الى سوق عالمية لاشباه الموصلات تشهد توسعا سريعا ،. وينتظر ان تبلغ قيمة هذا السوق نحو ٣٥٠ بليون دولار، بحلول عام ٢٠٠٠ (١٨).
وقد سبق هذا الاعلان إقدام "موتورولا " على انشاء مختبر متقدم للأبحاث الاليكترونية فى اسرائيل كذلك تسارعت فى الفترة الاخيرة وتيرة سعى الشركات العالمية الكبرى العاملة فى صناعة الكمبيوتر والمعلومات لافتتاح فروع لها فى اسرائيل ومن بينها:
" I.B.M اسرائيل" ، ١٩٧٤ وكان واحدا من مراكز قليلة لها خارج الولايات المتحدة. .
- "ميكروسوفت - اسرائيل ، ١٩٨٩ التى اعلنت عام ١٩٩٦ عن شراء حصة (لم تحددها) فى الشركة الاسرائيلية المتخصصة فى تطوير البرمجيات وافلام الفيديو عبر الانترنت .
- هولت باكارد (HP) - اسرائيل ".
- ناشيونال سيمى كوندكتور (ناشيونال لأشباه الموصلات)
.
- د يحتال ليمتد اسرائيل ، لانتاج شرائح الكمبيوتر ، وتصميم البرامج.
Biosense - اسرائيل " ، ١٩٩٣ لتصميم وانتاج اجهزة طبية متناهية الصغر Nano Tech تتحرك دخل الجسم لاغراض التشخيص والعلاج ، كما افتتحت شركة Electronic Data Systems Corp التابعة لشركة General Motors الامريكية والعاملة فى مجال الكمبيوتر ، فرعا لها عام ١٩٩٤ - فى اسرائيل وقد اشتهرت شركات اسرائيلية عاملة فى مجال استخدامات الكمبيوتر للاشراف على الجودة ، والتصنيف التحليلى ، حتى احتلت موقعا مهما فى السوق العالمية مثل "إى سى. ال " و " أوبتروتيك " ، و"أوربوت " ، وكانت اسرائيل أول من انتج معالج الكمبيوتر الذى يعمل بـ ٣٢ بت " وساهمت فى تطوير معالج "بنتيوم" .. وقد حققت لها هذه الانجازات كما يقول جيواميوحاس ، الادارى الاسرائيلى - وجودا عالميا قويا جدا فى ميدان اجهزة الكمبيوتر وبرامجها ، بسبب مؤهلات القوى العاملة فيها " (١٩) .
ومن أبرز المجالات التى نجح فيها الخبراء الاسرائيليون التقنيات المساعدة للطباعة الحديثة (الأوفست) مثل اجهزة فصل الالوان Colour Separation والتوضيب الاليكترونى ، وتكاد اسرائيل ان تحتكر هذا المجال عبر شركاتها مثل "أنديجو" و "ساتيكس" على مستوى العالم اجمع والتى يبلغ قيمة أسهمها الاجمالية فى السوق ١,٣٥ بليون دولار .
كذلك تحقق لها قدرا ملحوظا من النجاح فى التقنيات الطبية ، حيث تحتل شركة "ألسينت" موقعا متقدما فى طليعة الشركات المنتجة لاجهزة التصوير التشخيصى الطبية ، وفى مجال المعلومات وتداولها ، "أما شركة "لاينت" فقد وصل قيمة اسهمها -عام ١٩٩٥ - فى بورصة "ناسداك" الى ربع البليون دولار ، ويرى المطلون ، ومنهم " زوهار زيسابيل" المسؤول التنفيذى الاعلى لشركة RAP Communications أن "أمام اسرائيل فرصة تحولها الى رأس سوق أجهزة ارسال المعلومات وتلقيها لان التكنولوجيا الخاصة بهذه الاجهزة تتغير بسرعة ، ولا تهيمن عليها شركات عملاقة ، حيث لا تتجاوز قيمة اسهم اكبر شركة من هذه الشركات الناشطة فى هذا المجال بليون دولار ، وباستطاعة اسرائيل إنشاء شركات بهذا الحجم"(٢٠).

صناعة البرمجيات :

تطورت صناعة البرمجيات فى اسرائيل تطورا ملحوظا خلال العقد الاخير، واعلن "معهد التصوير الاسرائيلى" فى نشرته ، أن " سوق تصدير البرمجيات الاسرائيلية ينمو بمعدل ٢٠ الى ٢٥ بالمائة ، سنويا " (٢١) وتشير النشرة الى ان هناك أكثر من ٢٠٠ شركة برمجيات مختلفة الحجم فى اسرائيل يعمل فيها اكثر من سبعة آلاف عالم ومهندس ينشطون فى مجال التطوير والابحاث ، وتشير ايضا الى وجود نحو ١٥ الف مختص فى مجال الكمبيوتر (٢٢) بينما يشير تقرير اقتصادى آخر الى أن اسرائيل كانت تمتلك - منتصف التسعينات - ما يزيد على ١٢ الف مبرمج ، نصفهم حاز خبرة عملية رفيعة بالاشتغال فى الشركات الامريكية ، بالولايات المتحدة ، وقد تسببت الهجرة الكثيفة ليهود الاتحاد السوفيتى ، بعد انهياره ، فى مضاعفة عدد المختصين العاملين فى صناعة برامج الكمبيوتر وملحقاته فى اسرائيل (٢٣)".
وتذكر نشرة "معهد التصدير الاسرائيلى " ، أن الصادرات

الاسرائيلية من البرمجيات بدأت بما قيمته نحو خمسة ملايين دولار عام ١٩٨٤ ، وتطورت الى نحو ١٨٠ مليون دولار عام ١٩٩٣، وأن مبيعات البرمجيات وصناعة الكمبيوتر ، بلغت عام ١٩٩٤ ، نحو ٨٠٠ مليون دولار ، في حين أشارت مصادر اسرائيلية الى طفرة جديدة ، في هذا المجال حدثت أواسط عقد التسعينات ، ارتفع فيها حجم صادرات اسرائيل الى ما قيمته خمسة مليارات دولار . (٢٤).

وهو ما عنى أن صناعة منتجات التكنولوجيا الراقية (الكبيوتر والمعلومات) كانت قد أصبحت تشكل ، في تلك الأونة ، نحو نصف ناتج اسرائيل الصناعي الاجمالي ، في حين كانت لا تشكل عام ١٩٩٠ اكثر من ١٥ بالمائة من هذا الناتج (٢٥).

أما مع اقتراب نهاية هذا العقد ، فقد ارتفعت صادرات اسرائيل من المنتجات الاليكترونية الى قرابة الستة بلايين دولار ، عام ١٩٩٧ (٢٦).

ويشمل انتاج العلماء الاسرائيليين في مجاا الاليكترونيات المتقدمة وصناعة الكمبيوتر وتطبيقاته ، وصناعة البرامج قطاع الدفاع والجيش الذى يعتبر أهم مستهلك للبرمجيات ذات العلاقة بالاتصالات ونظم السيطرة والقيادة ونظم الملاحة الجوية الحديثة وغيرها .

كذلك طور العلماء الاسرائيليون برامج متقدمة في مجال المناهج التعليمية وقطاع التجارة والادارة وقواعد البيانات وأساليب العمل البنكية.

وترجع النشرة المشار اليها اسباب نمو صناعة البرمجيات والكمبيوتر في اسرائيل ، الى " وجود سياسة حكومية خاصة، تشجع على تطوير البرمجيات والاستثمار في هذه الصناعة ، وتوفير البنية الملائمة للبحث والإبداع والتطوير " (٢٧).

وتضرب النشرة بعض الامثلة لهذه التوجهات ، فتذكر ان الدولة انشأت عام ١٩٧٧ ، " مؤسسة التطوير والأبحاث الصناعية الامريكية - الاسرائيلية " المشتركة ، التى حصلت على منحة قدرها ١١٠ ملايين دولار ، وهي تعمل على تطوير وتسويق المنتجات التكنولوجية المشتركة في البلدين وخارجهما ، وتقول النشرة أن هذه المؤسسة حققت - حتي منتصف عقد التسعينات - مبيعات قدرها "بليوني دولار " (٢٨).

كما تشير النشرة الى دور مكتب "كبير العلماء : التابع لوزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية ، في دعم المشاريع المميزة ، ففي عام ١٩٩٣ وحده ، حصل اكثر من ١١٠ مشروعات بحث وتطوير على دعم حكومي قوى ساعد على تحقيقها انجازات ملموسة ، وهو ما يلفت الانتباه الى دور الدولة المساند وخططها وبرامجها الداعمة في هذا المجال ، وكان من نتيجة هذه السياسات الداعمة ارتفاع صادرات اسرائيل من المنتجات التكنولوجية المتطورة ، عام ١٩٩٧ بنسبة ١٣,١٪ حيث حققت اسرائيل ١٤,٤ مليار دولار من الصادرات الصناعية الشاملة (باستثناء الألماس) في ذلك العام (٢٩).

أهم الشركات الإسرائيلية في مجال صناعة البرمجيات :

هناك العديد من الشركات الاسرائيلية التى برزت في هذه الصناعة المتقدمة من أهمها :

*** تشك بوينت سوفت وير تكنولوجيز ليمتد**
Check Point Soft Ware Technologies Ltd

عرفت بأنشطة أنظمة الحماية وتطبيقات أمن الشبكات ، وقد سوقت البرنامج الشهير (Fire Wall - 1) المصمم لحماية الشبكات الكبيرة والصغيرة من محاولة الاقتحام غير المشروع لبياناتها وهي توزع منتجاتها في شتى انحاء العالم . ومدرجة ضمن بورصة " "ناسداك" ومركزها في "رامات - جان " ، ومركز العمليات الخارجية في ولاية كاليفورنيا ، ويدعم برنامج (Fire Wall -1) اكثر من ١٢٠ تطبيقا وبروتوكولا مسبقة البرمجة منها الويندوز واليونيكس.

*** شركة علاء الدين نوليدج سيستمز ليمتد**
Aladdin Knowledge Systems Ltd

تخصصت في انظمة الحماية الأمنية لشركات الكمبيوتر ، وتطوير تطبيقات البطاقات الذكية". تأسست عام ١٩٨٥ . مسجلة في بورصة "ناسداك" ، من ابرز تطبيقاتها (HASP) و (Hard Lock). ومن ابرز عملائها شركات عملاقة 'AT&T' و "I.B.M' وغيرهما .

ولها شبكة توزيع دولية تدار من ستة مكاتب رئيسية في كل من :

تل ابيب ونيويورك وشيكاغو وميونخ ولندن وطوكيو ولها اكثر من ٥٠ موزعا عالميا يعملون في ٤٠ دولة، ويمثلها في مصر شركة "زين الدين" التى تتولى توزيع منتجاتها في العالم العربي .

*** شركة اكسنت .Accent Co**

تتخصص في تصميم وتطوير البرامج والتطبيقات ، متعددة اللغات ، الخاصة بعمليات النشر المكتبي ، ومستعرضات شبكة الانترنت . تأسست عام ١٩٨٨، ومسجلة ضمن بورصة " ناسداك " ، وتنتشر منتجاتها في اكثر من ٣٠ دولة . مركزها "القدس المحتلة" وتملك مكاتب في كاليفورنيا ولندن ، ومن هذه الواجهة يتم تسويق منتجاتها للعالم العربي ، ومنها مستعرض "إنترنت مع اكسنت" لا ستعراض وتطوير الصفحات علي الانترنت ، ويعمل باكثر من ٣٠ لغة (بينها اللغة العربية) ، في بيئات "ويندوز"، إلا أن الدراسات المقارنة تشير الى ضعف أداء مستعرضات اكسنت مقارنة بالمنتجات المنافسة .

*** شركة إنديجو .Indigo Co**

تتخصص فى الطابعات الملونة المتقدمة التى تصدر الكتالوجات والنشرات الصحافية ومواد الدعاية. الموزع الاقليمي لها في الأسواق العربية شركة "مداد" التجارية في دبي ، وهي حريصة على اخفاء هويتها بالتستر خلف عناوين أوروبية ، من هولندا ، وموزعها الاقليمي من دبي ، ومن أبرز منتجاتها الطابعة الملونة طراز E-Print - 1000(٣٠)

الإنترنت والتجارة الاليكترونية والتجسس بالكمبيوتر :

واذا اعتمدنا مؤشرا آخر ، من أحدث مؤشرات النمو التقني والتقدم العلمي، وهو مؤشر استخدام شبكة الانترنت فتشير الدراسات الى ان عدد الوصلات في منطقة (الشرق الاوسط) قد زادت مع مطلع عام ١٩٩٨ عن نصف المليون ، نصفها في اسرائيل وحدها ، أي ان معنى ذلك "أن تفوق اسرائيل في هذا المعيار نسبة " الى عدد السكان يصل الى خمسين ضعفا ، أي اعلى خمس مرات من مستوى التفوق النسبي في الأفراد العلميين وأكبر من التفوق النسبي في الانفاق"(٣١).

ومن الطبيعي في مثل هذه الوضعية ان تتزايد فرص الاستفادة الاسرائيلية من "التجارة الاليكترونية" ، أي فرص التسويق الهائلة عن طريق شبكة الانترنت العالمية لمنتجاتها وسلعها ، خاصة" وأن الرقم المتوقع لهذه التجارة ، في مطلع القرن الجديد (عام ٢٠٠١) يصل الى ٢٢٠ بليون دولار، في حين تصف جريدة "الاهرام" حصة مصر من هذه التجارة الهامة والتي ستفرض نفسها فرضا في المستقبل القريب ، بأنها " لاتزال صفرا كبيرا" !! (٣٢).

كذلك فان اسرائيل تستخدم شبكة الانترنت ، كأحد اسلحتها السياسية الهامة في صراعها مع الشعب الفلسطيني ولطرح وجهات نظرها وبرامجها وخططها في مواجهة المطالب الاسرائيلية ، فمثلا كان مكتب "بنيامين نتنياهو" رئيس الوزراء الاسرائيلي السابق ، يصدر - بلا توقف - لائحة بما يصفه بـ "الانتهاكات الفلسطينية" واصفا عرفات بـ" قائد المنظمة الارهابية" المتحالف مع "مرتكبي التفجيرات وأعمال العنف*" دون ان ينقل كلمة واحدة - كما تشير جريدة "ليبراسيون" الفرنسية - عن التعاون الامني بين الطرفين أو عن مفاوضات السلام وتطوراتها.

ويذكر أن اسرائيل جندت خبراتها المتقدمة في مجال علوم وتقنية الكمبيوتر لخدمة أغراضها الامنية، ومصالحهات الاستراتيجية على النحو الذي فضحه كتاب "عين واشنطن" لمؤلفيه :" فابريزيو كالفي" و "تيري بفستير" الصادر عن دار نشر "ألبان ميتشل "، باريس ، ١٩٩٧.

ففي هذا الكتاب الذي أحدث ضجة هائلة لدى صدوره ، تشبه الضجة التي أحدثتها فضيحة " ووترجيت" ، ولكن في مجال التكنولوجيا العالية ، ما اعتبره المعلقون وثيقة تفضح ما سموه "بأوسع عملية تجسس في نهاية القرن العشرين " ، حيث تكشف صفحاته وقائع ما يدور داخل "مركز التنصت الاليكتروني " الكوني ، التابع لوكالة الامن القومي الأمريكي ، الذي يعمد الى تفخيخ أجهزة الكمبيوتر المختلفة، المباعة الى مراكز حساسة متعددة في بلدان العالم أجمع ، ومنها بلداننا العربية ببرنامج مدسوس اسم "وعد" ، مهمته اختراق بنوك المعلومات وذاكرة الاجهزة للخصوم والحلفاء معا ، وتغذية كل اسرار الدول العظمى أمام كل من وكالة المخابرات المركزية الامريكية (CIA) والموساد الاسرائيل ، عن طريق اتفاق للتفاهم بين الولايات المتحدة واسرائيل ، مفاده أن تقوم الولايات المتحدة بتسويق البرامج المفخخة لمصلحة اسرائيل في الدول التي علي خلاف مع اسرائيل على ان تقوم اسرائيل -في المقابل - بترويج البرنامج ذاته لمصلحة الولايات المتحدة في الدول التي على خلاف مع امريكا ، واستطاعات اسرائيل بذلك ، التجسس على دول عربية - كالأردن - على فلسطيني الأرض المحتلة ، (٣٣).

التقييم العالمي لشركات الكمبيوتر الإسرائيلية :

ومن العلامات الدالة على الشوط الذي قطعته شركات الكمبيوتر وصناعة المعلومات الاسرائيلية أن أكثر من خمسين شركة عاملة في مجال التكنولوجيا المتطورة ، كانت - عام ١٩٩٥ - مدرجة في بورصة "ناسداك " الامريكية التي تركز في تعاملاتها على الشركات الواعدة بالنمو السريع ، وكانت قيمة أسهم هذه الشركات الاجمالية ، آنذاك تبلغ ٧,٢ بليون دولار احتلت على أثرها اسرائيل المركز الثالث ، في ترتيب الدول الاجنبية التي تطرح اسهم شركاتها في البورصات الامريكية بعد كندا وبريطانيا ، وهو ما يعني توفير منافذ مباشرة لهذه الشركات الى السوق الامريكي ، لم يتوافر لغيرها من كبريات الدول الصناعية في العالم .

ومن بين هذه الشركات الخمسين ، كان ما يقرب من نصفها (٢٣ شركة) تنشط في مجالات أجهزة ونظم الكمبيوتر المتطورة والبرمجة ووسائط الاتصال السلكي واللاسلكي والصناعات الطبية المتطورة، بينما كان هناك ٥٥ شركة عاملة في هذا المجال ، مدرجة في بورصة " تل ابيب "، تصل قيمة اسهمها الاجمالية نحو ثلاثة بلايين دولار(٣٤).

ومن أهم هذه الشركات شركة"E.C.I Tele Cmmu-nications المتخصصة في الاليكترونيات العسكرية ، وأجهزة التصوير الطبية المرتبطة بالكمبيوتر وشركة" لاينت داتاك كوميونيكيشنز التي تعمل في حقل الاتصال والمعلومات ، وشركة تاديران Tadiran التي"تتوزع اهتماماتها على المنتجات العسكرية والاستهلاكية وأجهزة الاتصالات وشركة "تيفا ، Tiva لصناعة الادوية والمعدات الطبية المتقدمة وشركة "جياتيك" التي اشترى جانب من أسهمها رجل المال العالمي ، اليهودي ، سورس(٣٥).

أطماع اسرائيل التكنولوجية :

وتخطط اسرائيل لان تكون الوسيط أو الجسر الذى تعبر عليه تكنولوجيا المعلوماتية المتطورة من الولايات المتحدة وأوروبا الغربية واليابان الى دول المنطقة، اضافة الى طرح انتاجها من المنتجات والبرامج ، ذلك ان حدود سوقها الضيقة يجعل من الاقتصار على التسويق عبره ، بالنسبة للشركات الاسرائيلية العاملة فى هذا المجال أمرا لا يحقق عائدات اقتصادية مقبولة ، وفى هذا السياق فلقد سعت اسرائيل منذ أواسط عقد التسعينات الى اقامة "شراكة" بين مؤسسات الكمبيوتر الاسرائيلية والأوروبية لتسويق تكنولوجيا الجانبين الى البلدان العربية ، بتمويل من الاتحاد الاوروبى عبر شراكة مع مؤسسات اوروبية مثل "أوليفتي" و "سيمنز" و" فيليبس" وغيرها .

وكان عراب هذه المساعى ، رئيس الوزراء الاسرائيلى الأسبق، "شيمون بيريز " صاحب فكرة السوق الشرق أوسطية "، التى ترتكز على قيام اسرائيل بدور ريادى فى المنطقة يستند الى تقدمها العلمى والتكنولوجي ، واعتمادا على القدرات المالية العربية الضخمة والأيدى العاملة العربية ، الرخيصة ، وتستند المقترحات الاسرائيلية المقدمة الى المجموعة الاوروبية على خطة متكاملة مداها خمس سنوات ، تقضى بان يقدم الاتحاد الاوروبى مبلغ ٥٠٠ مليون دولار لتمويل مشروع يتضمن انشاء شبكات ومراكز تدريب تقنية فى (الشرق الاوسط) تستفيد منها اسرائيل فى تطوير منتجاتها التكنولوجية المتقدمة ، ذات القيمة المضافة المرتفعة واستثمارها فى منطقة الشرق الأوسط بوسائل التمويل الأوروبى والعربى (فيما بعد) من القطاعين الخاص والعام (٣٦).

ويذكر ان هذه السياسة جاءت مواكبة لجهود التسوية السياسية للصراع العربى الاسرائيلى الذى استمر نحو نصف القرن ، ومن جراء هذه الجهود طرحت خطط تحويل بعض الصناعات العسكرية المتقدمة الى صناعات مدنية ، استفادة من امكانياتها وخبراتها التقنية فى المجالات المدنية، واعتمادا على البنية الاساسية والتنظيمية المتقدمة لهذه الصناعات وباعتبار أن "الاتصالات - كما ذكر احد الخبراء - من اسهل الصناعات الدفاعية التى يمكن تحويلها الى الاستخدام المدنى (٣٧) وكما هو معروف ، فإن هذه الصناعات، قد تطورت - فى اسرائيل نتيجة لـ "عقلية الحصار" التى عاشتها وظروف التحديات الأمنية التى واجهتها ، وللدعم المالى والتقنى الكبير ، الذى تلقته ، على مدى نصف قرن أو يزيد ، من الولايات المتحدة الامريكية ، والدول الغربية المتقدمة علميا وتكنولوجيا.

وعلى الرغم من ان هذا العنصر مثل أداة دفع ايجابى لتطوير قاعدة التكنولوجيا المتطورة الاسرائيلية فى المرحلة الاولى ، إلا أن العديد من الخبراء ومنهم مطلعون على أوضاع الشركات الاسرائيلية ، يرون فى هذا الامر جانبا سلبيا مصاحبا .. " لان عددا كبيرا من الشركات هذه لايزال يستفيد من قاعدة الابحاث التى طورها العسكريون الاسرائيليون فى الثمانينات ، وأن هذا العدد الكبير من الشركات ربما صادف صعوبات فى تطوير الجيل المقبل من منتجات التكنولوجيا الراقية المتطورة (٣٨).

وتحاول اسرائيل تجاوز هذه المعضلة بتشجيع الابحاث الجديدة فى المجاولات التكنولوجية المتقدمة، عن طريق برنامج أطلقت عليه اسم "ماجنيت" هدفه تجاوز عقبة الاعتماد على تكنولوجيا الثمانينات بتشجيع انشاء مجموعات مكونة من عدد من الشركات وتشجيع انشاء مؤسسات للبحث العلمي تعمل فى بيئة متكاملة (٣٩).

وكذلك عن طريق تطوير دور "مكتب كبير العلماء" التابع لوزارة التجارة الاسرائيلية" الذى استثمر مئات الملايين من الدولارات فى الأبحاث والتطوير ، وهو يرعى برنامجا مبتكرا من "الحاضنات" التكنولوجية الملحقة بمعاهد الابحاث وأسس شركات ناشطة فى مجال التقنية الراقية المتطورة بغية توليد الظروف التى تمكن الصناعة الاسرائيلية المتقدمة ، وكذلك المهاجرين الجدد خصوصا من تطوير ما لديهم من أفكار (٤٠).

ولقد لفت تطور الشركات الاسرائيلية انظار الشركات الاجنبية العملاقة فى مجال الصناعات الاليكترونية وصناعة الاتصال والمعلومات، وتهيئة لما توقعته الشركات الاجنبية ، ورّوجت له اسرائيل بالحديث عن قرب الانفتاح الواسع على سوق (الشرق الاوسط) الضخم ، مع بدء المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية ، فقد دارت مفاوضات متوازية بين كل من شركة الاتصالات البريطانية 'Cable and Wireless" ، وشركة الاتصالات الألمانية الضخمة " بوندز بوست تيليكوم " والشركة الامريكية العملاقة (A.T.&.T) ، والشركة الفرنسية " فرانس تيليكوم " ، كل على حدة ، مع شركة الاتصالات الاسرائيلية" بيزيك" بهدف شراء حصة تقدر بـ ٢٥ بالمائة من الشركة الاخيرة (قيمة الشركة السوقية الكلية نحو بليونى دولار) وكانت شركة "بيزيك" قد وقعت فى مارس ١٩٩٤ اتفاقا مع "موتورولا - اسرائيل" التى تتخذ من تل ابيب مقرا لها ، لتشكيل شركة جديدة للتليفون المحمول وخدمات ما بعد البيع ، والخدمات المساندة للاجهزة التى تنتجها شركة "موتورولا " الامريكية (٤١).

ويذكر ان بنفس ذلك التوجه ، أى التأهب لغزو بلدان العالم العربى والشرق الاوسط ، بعد بدايات التفاوضات على مستقبل القضية الفلسطينية ، كان هو الدافع لشركات كثيرة ، اسرائيلية ، أخرى لاعادة هيكلة بنيتها ، وصياغة توجهاتها لكى تكون منسجمة مع هذه المستهدفات ، ومنها مجموعة كور "الاسرائيلية الضخمة، (كور إندستريز) ، التى تعد أكبر المجموعات الصناعية الاسرائيلية ربحية، والتى قدرت القيمة الاجمالية لانشطتها عام ١٩٩٤ بنحو ٢,٥ بليون دولار، فحسب تصريحات المسؤول التنفيذى الاعلى ، "بينى جاوون" ، فان مجموعة كور" ترغب " فى الاستفادة مما فى السلام الشرق أوسطى من قوة كامنة "

حيث " ستكون لدينا سوق تضم ٣٠٠ مليون مستهلك ، وسندخل عصرا جديدا ، وسنتخذ موقفا جديدا يضع النشاط الاقتصادى فوق العقائد السياسية" (!) (٤٢).
ولتهيئة المناخ المواتى لأداء اسرائيل دور الرائد التكنولوجى للمنطقة ، الذى تطمح له وتخطط من أجله ، فقد أقدمت اسرائيل على تنظيم مؤتمربعنوان "عالم بلا حدود" دعت له " نقابة معالجة المعلومات الاسرائيلية " بالتعاون مع "وزارة الصناعة والتجارة الاسرائيلية " ، أوائل عام ١٩٩٥ شاركت فيه دول آسيوية وأوروبية عدة ، بالاضافة الى الولايات المتحدة والاردن ومصر ، وتناولت الاوراق المقدمة فى المؤتمر مواضيع مختلفة ، منها الاتصالات والكمبيوتر ، وأنظمة تطوير البرامج ، والاتصال عن بعد بواسطة الكمبيوتر .. الخ (٤٣)
لكن البعض يرى ان سوق التكنولوجيا والمعلومات ، "التى نمت – فى الوطن العربى – من دون التكنولوجيا الاسرائيلية ، فى ما مضى، ليست بحاجة ، الآن ، الى التقنية الاسرائيلية ، وهى لم تحتج اليها فى فترات ضعفها ، وليست بحاجة اليها فى الوقت الذى بدأت تنظر خارج السوق العربية " (٤٤).

آفاق الشراكة الأوروبية الإسرائيلية:

تمثل الانجازات الاسرائيلية ، فى مجال التكنولوجيات المتقدمة ، حالة نموذجية لآليات التفاعل بين العناصر الخارجية والداخلية والكيفيات التى تتحقق عبرها الاستفادة من المساندات الخارجية عن طريق كفاءة الاستخدام ، والجاهزية الذاتية ، الأمر الذى يقود الى نتائج عملية ايجابية ملموسة.
فلاشك – على سبيل المثال – أن هناك مساعدات ضخمة قدمت من امريكا والغرب والدول الصناعية الآسيوية المتطورة ، عن طيب خاطر لاسرائيل ، نظرا للاتفاق العام فى المصالح والاستراتيجيات لكن هذه المساعدات استمرت فى التدفق على اسرائيل ، حتى فى لحظات التناقض المؤقت بين الطرفين فى التكتيكات والرؤى ، ويعود هذا الأمر فى الواقع، الى كفاءة الحشد الاسرائيلى للأنصار والاصدقاء ، وقدرتها على استغلال كل عناصر التأثير فى صنع القرار الغربى ، فى الاوقات الحرجة ، كما يتبدى من التطورات التى مر بها "اتفاق التعاون العلمى والتكنولوجى " بين الاتحاد الاوروبى واسرائيل .
فعلى امتداد السنوات الاثنتى عشرة الماضية ، تمتعت اسرائيل بكل حقوق الاعضاء فى الاتحاد ، عدا حق التصويت فى اطار "برنامج البحث العلمى للاتحاد الاوروبى" ، بمساندة ودعم الدول الاوروبية ، وهو البرنامج الذى رصد له فى الفترة ما بين ١٩٩٩ و ٢٠٠١ ميزانية تبلغ ١٥ بليون يورو (نحو ١٧ بليون دولار) .. ووفقا للوثائق الرسمية للاتحاد ، فقد تسلمت "تل ابيب" ضمن البرنامج الرابع والاخير للبحث العلمى ما يصل الى ٤٥ مليون ايكو (نحو ٦٠ مليون دولار)، للمساهمة فى تمويل ٣٦٩ برنامجا نظمتها المؤسسات الاسرائيلية المتخصصة وحسب رؤية الخبراء، فان اهمية البرنامج بالنسبة لاسرائيل لا تكمن فى المبالغ الممنوحة لها لتمويل أبحاثها ، بل " فى النوعية المتقدمة للغاية لهذه البرامج ، التى تعد جوهرة البحث العلمى الأوروبى" ، ويضاف الى ذلك ان المعاهدة التى تحكم الابحاث تتيح لاسرائيل الحصول على النتائج التى تتوصل اليها الابحاث العلمية فى كل الدول الاعضاء ماعدا الأبحاث النووية (٤٥).
وفى اوائل عام ١٩٩٩ أجرت دول الاتحاد الاوروبى مشاورات معمقة لاستثناء اسرائيل من البرنامج الجديد للبحث العلمى الأوروبى كعقاب لها على سياساتها المعيقة للسلام "، فى ظل حكومة رئيس الوزراء السابق " بنيامين نتنياهو " ومع مماطلتها فى تنفيذ اتفاقية" واى ريفر " الموقعة فى واشنطن فى شهر اكتوبر ١٩٩٨ (٤٦).
لكن اسرائيل استطاعت بكفاءة تعبئة انصارها فى مختلف العواصم الاوروبية ومؤسسات الاتحاد، والمؤسسات الصناعية الأوروبية التى تساهم فى المشاريع العلمية المشتركة مع المختبرات والمؤسسات الاسرائيلية ، بعد أن تنبهت قبل وقت كاف لنية دول الاتحاد ، ولعب كل من "المبعوث الأوروبى لعملية السلام" ميجيل موراتينوس" عضو المفوضية الأوروبية المسؤولة عن برامج الابحاث العلمية ، رئيسة الوزراء الفرنسية السابقة، "أديت كريسون "، دورا هائلا لمساندة اللوبى الاسرائيلى فى مساعيه لمنع توقيع أى عقوبة على اسرائيل بحجة أن "العقوبات لا تجدى نفعا !! .
وبالفعل نجحت هذه الجهود المنظمة وفازت اسرائيل بتمديد الاتفاق خلال الأعوام الخمسة المقبلة (٤٧).
ومن جهة أخرى وفى خطوة غير مسبوقة (كما وصفت) وافقت الحكومة البريطانية على انشاء صندوق مشترك، مع اسرائيل يتخذ من بريطانيا مقرا له لدعم المشروعات المشتركة فى مجال التكنولوجيا المتطورة" ، وأعلن ستيفن بايرن وزير التجارة والصناعة البريطانى ، بأن اسرائيل " تتمتع بأعلى كثافة فى الخبرة العلمية والتقنية فى العالم ، وهى قوية – بشكل خاص – فى الاتصالات السلكية واللاسلكية ، وبرامج الكمبيوتر ، كما تتمتع بقوة متنامية فى التكنولوجيا الحيوية" (٤٨).
وأشار بايرز الى أن "بريطانيا" تمتلك مهارات مكملة فى مجال العلوم والتكنولوجيا وتطوير المنتجات والتصنيع والتسويق ، بما يدعم التعاون مع اسرائيل "، وصندوق التعاون الاسرائيلى البريطانى هو أول صندوق من نوعه يقام فى بريطانيا للتعاون مع دولة أخرى (٤٩).
ويذكر أن إسرائيل كانت قد أقامت صندوقا مماثلا ، مع الولايات المتحدة منذ نحو ثلاثين عاما .
وكذلك انشأت حكومتا كوريا الجنوبية واسرائيل صندوقا مشتركا للاستثمارات فى مجال البحث والتنمية ، سيكون حجم تعامله ٦ ملايين دولار فى المرحلة الأولى للعملية .
كما أعلن عن مباحثات بين ادارة صندوق رأس المال التايوانى العملاق "هونتونج" ، وإسرائيل ، بهدف امكانية

الاستثمارات فى شركات التكنولوجيا العالية الاسرائيلية (٥٠).

أما اليابان ، وهى الدولة التى تقف على القمة مع الدول المتقدمة فى التكنولوجيات الرفيعة فقد وقعت مع اسرائيل فى اواخر عام ١٩٩٤ اتفاقات لتوسيع التبادل الثقافى والتكنولوجى ، خلال زيارة "إسحق رابين"، رئيس الوزراء الاسرائيلى الاسبق ، وهى الاولى لرئيس حكومة اسرائيلى ، الى طوكيو ، يتم بموجبها تشكيل لجنة مشتركة تجتمع كل عامين " للبحث فى التبادل العلمى ، وتبادل المعلومات الخاصة بالتكنولوجيا (لاغراض سلمية!) ولزيادة التبادل بين الاكاديميين والطلاب والفنانين ، من البلدين " (٥١).

كذلك ، فقد زار بنيامين نتنياهو" رئيس الوزراء السابق ، طوكيو فى أغسطس عام ١٩٩٧ ، على رأس وفد كبير من رجال الأعمال الاسرائيليين ، وبرفقته وزير المالية وعالم الذرة والفضاء الشهير ، يعقوب نئمان ، حيث أشاد بالفرص الكبيرة التى ستتوافر امام اليابان بعد تعميق العلاقات الاقتصادية والتجارية ، وخصوصا التكنولوجية ، مع اسرائيل ، وأعلن "نتنياهو" أن اسرائيل وصلت بسبب احتياجات القطاع العسكرى " إلى قمة التكنولوجيا المتطورة " ، مشيرا الى أن عدد الباحثين والعلماء من أصل روسى ، الذين يعيشون فى اسرائيل ضرب رقما قياسيا (٥٢).

غير أن الازمة الاقتصادية التى عانت منها الصناعات العسكرية الاسرائيلية من جهة والصعوبات العديدة التى واجهتها بعض الصناعات الاسرائيلية التكنولوجية المتقدمة فى وجه المنافسة الضاربة من نظيراتها الغربية والامريكية أدت الى ارتباكات عديدة فى مواقع بحثية وانتاجية متعددة ، عبرت عنها د . أرنابرى " كبيرة العلماء فى وزارة الصناعة والتجارة ، بالحاحها على ضرورة ان تزيد اسرائيل من ميزانية الابحاث والتطوير للشركات الاسرائيلية "وإلا سيكون هناك شك فى استمرار نشاط بعض الشركات الرائدة ، فى مجال التكنولوجيا مثل أى . سى . ايه، وإيفرت .

وكانت شركة " بى نت واركس" التابعة لشركة "نورتل" الكندية ، قد أوقفت نشاطها ، وسرحت العاملين بها ، فى مجال تخطيط البيانات ، وطلبت نقل نشاط تحليل انظمة الاتصالات الى الولايات المتحدة .. كما اغلقت شركة أخرى مركزها للتطوير والانتاج فى اسرائيل المسمى "أوكتيل تكنولوجيوت"، فيما قلصت شركة "جنرال سيستمز " ، التابعة لـ " جنرال اليكتريك" ، عدد العاملين فى مصنعها بحيفا ، كذلك قامت " إس . إيه لوجيك " باغلاق مراكز التطور التابعة لها فى اسرائيل ، وكذلك فعلت شركة ميدترنيك الامريكية ، وفصلت شركة " كوالكوم" ستمائة من العاملين فى فروعها ومراكزها المنتشرة فى بلاد العالم ، كما أعلنت عن تقليص نشاط مركز الابحاث والتطوير التابع لها فى اسرائيل .(٥٤)

مستقبل الكمبيوتر وصناعة المعلومات فى اسرائيل :

وعلى مستو آخر "مستوى "البنية الاساسية ، فقد سعت اسرائيل لتهئية الاجيال الجديدة للتعامل مع ثورة المعلومات والتواؤم مع مظاهرها ، فتبنت خطة بدأ تنفيذها منذ عام ١٩٩٣ تستهدف توفير جهاز كمبيوتر لكل روضة أطفال (حوالى ٤٠٠٠) وجهاز طرفى لحاسوب لكل عشرة أطفال فى المدارس (عددهم نحو ١,٢ مليون) ، وفى خلال ثلاث سنوات من بدء البرنامج تم توفير اكثر من ربع الكميات المطلوبة (٢٣٤٠٠ جهاز طرفى، ١١٦٠ حاسوبا)، ويعنى استمرار معدل الانجاز هذا ، تحقيق الهدف المتوخى بحلول عام ٢٠٠٥ (٥٥).

ويشير الدكتور " نادر فرجانى" ، فى دراسته التى أورد فيها الارقام السابقة ، أننا اذا اردنا تحقيق هذا المعدل فى مصر ، الذى بلغ عدد تلاميذها فى منتصف التسعينات نحو خمسة عشر مليونا ، فسيتطلب تحقيق هذا الهدف (بمعدلات الانجاز المصرية) ، ٧٥ عاما ، (حى عام ٢٠٧٠) ، أى بعد خمسة وستين عاما من تحقيق الهدف نفسه فى اسرائيل . ويتساءل الباحث : هذا فقط عن توافر الحواسيب .. ناهيك عن الاستخدام الكفء (٥٦) ؟!.

وكان من نتيجة هذا الاهتمام العام الذى أولته اسرائيل - على كل المستويات - للكمبيوتر ، باعتباره مدخلا وعنصرا رئيسيا لولوج بوابة العصر الحديث ، عصر ثورة العلم والتكنولوجيا والاتصالات ، أن حققت انجازا معترفا به ، ففى تقرير حديث للبنك الدولى أشار الي انه يوجد فى اسرائيل ١١٨ جهازا للكمبيوتر لكل ألف شخص ، مقابل ستة أجهزة لكل ألف شخص فى مصر(النسبة نحو عشرين ضعفا !) (٥٧) ، وهو ما يعكس بوضوح حجم الفجوة الضخمة ، فى هذا المجال الهام ، ودلالات ذلك وانعكاساته على شتى المستويات .

وعلى الرغم من التحفظات التى يتوجب ان نستقبل بها بعض التقديرات الخارجية لقيمة الخطوات التى قطعتها اسرائيل فى مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال والشبكات والبرامج، وهى كلها تقنيات حديثة ستشكل معلما رئيسيا من معالم الاقتصاد الكونى فى القرن القادم ، الا ان توقعات بعض كبار المختصين العالميين يجب أن توضع فى الاعتبار ، وأن تحمل على محمل الجدية لدى تقدير الشوط الذى قطعته اسرائيل فى هذا المضمار طوال عقد التسعينات ، فحسب "اليانا جيرارد" رئيسة مجموعة "جيرار انترناشينوال " ، الامريكية - الاسرائيلية ، العاملة فى المجال الاستشارى ، فانها تتوقع ان تكون اسرائيل ، بحلول عام ٢٠٠٥ : "المركز العالمى الرئيسى للأبحاث والتطوير ،فى مجال التكنولوجيا المتطورة"! (٥٨).

أما " جون سميث الإبن : رئيس شركة"جنرال موتورز " الأمريكية العملاقة ، فقد وصف اسرائيل بأنها " منبع قوة متطور فى الصناعات التقنية الرفيعة " (٥٩).

الهوامش :

١ – أنطوان ب زحلان ، ترجمة : حمد صالح العالم "العلم والتعليم العالي فى اسرائيل : حقائق خطيرة عن استخدام العلم فى اسرائيل ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بالاشتراك مع دار الهلال بيروت – القاهرة ، ط (١) ، ١٩٧٧ ، ص ١٤ .

2- Jwish óbserver and Middle East Review, Vol . 12 Hp,196

مذكورة في : أنطوان ب . زحلان ، مصدر سبق ذكره ، ص : ١٤

٣ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ١٢ نوفمبر ١٩٨٩ .

٤ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ٢ – ٣ نوفمبر ١٩٩٠.

٥ – جريدة "الاهرام " ،٣ نوفمبر ١٩٨٩ .

٦ – المصدر نفسه .

٧ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ٢ نوفمبر ١٩٨٩.

٨ – المصدر نفسه .

٩ – المصدر نفسه .

١٠ – سيمور هيرش ، الخيار شمشون ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٢٠٦ .

١١ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ١٤ نوفمبر ١٩٩٣ .

١٢ – المصدر نفسه .

١٣ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ٣٠ يوليو ١٩٩٥.

١٤ – انظر : سلامة احمد سلامة ، الكمبيوتر العملاق ، جريدة الاهرام ١٨ فبراير ١٩٩٦.

١٥ – مذكورة فى : محمد سيد أحمد ، التعليم والتحدى الاسرائيلى ، جريدة الاهرام ، ١١ يونية ١٩٩٨ .

١٦ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ١١ نوفمبر ١٩٩٥.

١٧ – المصدر نفسه .

١٨ – المصدر نفسه .

١٩ – مجلة "الوسط" ، لندن ، العدد ١٧٠ ، أول مايو ١٩٩٥ .

٢٠ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ١٢ مايو ١٩٩٩.

٢١ جريدة "الحياة " ، لندن ، ١٢ مارس ١٩٩٥

٢٢ – المصدر نفسه .

٢٣ – مجلة " الوسط " مصدر سبق ذكره .

٢٤ – جريدة الاهرام ٨ يناير ١٩٩٥.

٢٥ – جريدة "الحياة"، لندن ، ١٢ مايو ١٩٩٥.

٢٦ – spectrum. May 1998

٢٧ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ١٢ مارس ١٩٩٥.

٢٨ – المصدر نفسه .

٢٩ – جريدة "الاهرام " ٣١ مارس ١٩٩٨.

٣٠ – جريدة "الحياة " ، لندن ، ٢٥ يناير ١٩٩٧.

٣١ – نادر الفرجانى العرب فى مواجهة اسرائيل القدرات البشرية والتقنية (صياغة اولية) يوليو ١٩٩٨ ، ص ١٦.

٣٢ – جريدةالاهرام ٣١ مارس ١٩٩٨

٣٣ – انظر : فضيحة يكشفها كتاب فرنسي ، جريدة "الأهرام " ١١ مايو ١٩٩٧ – هكذا استولت واشنطن وتل ابيب على اسرار العرب اليكترونيا ، مجلة الوطن العربى ، باريس ، العدد ١٠٥٨ ، ١٣ يونيه ١٩٩٧.

– د . سعيد اللاوندى ، " عين واشنطن : أوسع عملية تجسس فى القرن العشرين " ، جريدة الاهرام ، ٧ – ٩ – ١١ ابريل ١٩٩٨ .

٣٤ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ١٢ مايو ١٩٩٥.
٣٥ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣.
٣٦ - جريدة "الحياة" ، لندن . ٥ فبراير ١٩٩٥.
٣٧ - مجلة "الوسط" لندن ، العدد (١٧٠) ، ١ مايو ١٩٩٥ .
٣٨ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ١٢ مايو ١٩٩٥.
٣٩ - المصدر نفسه .
٤٠ - المصدر نفسه .
٤١ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ٢٤ يوليو ١٩٩٤.
٤٢ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ٢٠ فبراير ١٩٩٥.
٤٣ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ١٢ مايو ١٩٩٥
٤٤ جريدة "الحياة" ، لندن ، ٦ مايو ١٩٩٥ .
٤٥ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ٢٠ يناير ١٩٩٩.
٤٦ - مجلة الدفاع مصر العدد (١٥٢) مارس ١٩٩٩.
٤٧- جريدة "الحياة" ، لندن ، ٤ مارس ١٩٩٩.
٤٨ - جريدة الاهرام ٢٥ مايو ١٩٩٩.
٤٩ - المصدر نفسه .
٥٠ - ملحق "معاريف" ٣ يونيه ١٩٩٨.
٥١ - جريدة "الحياة" ، لندن ١٣ ديسمبر ١٩٩٤.
٥٢ - جريدة "الحياة" ، لندن ٢٧ اغسطس ١٩٩٧ .
٥٣ - هاداس ماتور ، شركات دولية توقف نشاطها فى اسرائيل معاريف ٧ فبراير ١٩٩٩ ترجمة مختارات اسرائيلية ، العدد ، مارس ١٩٩٩.
٥٤ - المصدر نفسه .
٥٥ - Spectrum, May 1998 مذكورة فى : نادر الفرجاني ، مصدر سبق ذكره .
٥٦ - المصدر نفسه ، ص: ١٨ .
٥٧ - جريدة "العربى" القاهرة ، ٣ يونيه ١٩٩٩.
٥٨ - جريدة "الحياة" ، لندن ، ١٢ مايو ١٩٩٥ .
٥٩ - المصدر نفسه .

٣

رؤيـة

الثقافة العنصرية وأدب الأطفال الاسرائيلى

بيسان عدوان

كثيرا ما يتجسد الموقف العنصرى فى الأدبيات الاسرائيلية المؤدلجة بالفكر الصيهونى فى إعلان العداء السافر للإنسان لمجرد كونه منتميا الى الشعب الذى جابهته الصهيونية فى ممارستها العملية فى فلسطين، تترب على هذا الموقف قولبة شخصية الانسان العربى بحيث يمكن ان يكون كل شئ سوى أن يكون ذاته. وثمة العديد من الامثلة الحية على ذلك، وبشكل خاص فى قصص الاطفال التى تضطلع بدور كبير فى التثقيف العام بهذا الاتجاه.

لقد كتب الكثير حول عملية غسل الدماغ الاسرائيلى، رسميا وشعبيا، فيما يخص الموقف من الانسان الفلسطينى، فكتب التدريس لا تخلو من سموم الفكر الصهيونى العنصرى ازاء الانسان الفلسطينى والعربى لمجرد كونه انسانا فلسطينيا أو عربيا.

فالأدب الذى تضمه كتب التدريس الإسرائيلية يعبر عن وجهة نظر احادية الجانب هى وجهة نظر المؤسسة العسكرية الاسرائيلية.

نشرت صحفية اسرائيلية، نيلى مندلر (هآرتس - أوخر تشرين الثانى ١٩٨٤) فى عدة مقالات نماذج منتقاة من كتب التدريس فى المدارس اليهودية فى الصفوف من الاول الى الثامن، ومنها كتب أريبه ل. أفنيرى بعنون (أسطورة "التشرين الصهيونى) الصادر فى عام ١٩٧٥ ارتكز على اسس دعائية فى اتجاه تقديم وجه آخر لممارسات الصهيونية امام العالم، وهو غير الوجه الذى ظهرت به، وفى اتجه دفع الطالب الاسرائيلى دفعا هائلا لكى يخوض غمار الحرب ضد "العدو العربى" بكل ثقة وإيمان بعدالة الذى يدافع عنه، وأول الامور التى يتعين الدفاع عنها تبعا لمحتويات هذا الكتيب، هو ربط اليهود بأرض المستعمرة (فلسطين) وهم الذين كانوا عبر مراحل التاريخ، غريبين عن المجتمع الزراعى وعن الاحساس بالأرض، ويذكر انطوان شلمت تعقيبا على ذلك " بالرغم من دأب افنيرى الواضح فى هذا الاتجاه فإن العدمية تظل جزءا من التكوين الاساسى لتسلسل الأحداث والمعطيات لدى هذا الكتاب. ويطغى عنصر الافتعال على محاولات إعادة صياغة "الشعب اليهودى صياغة روحية ونفسانية، والتى ينطوى عليها هذا الكتاب.

ففى سبيل ربط اليهود بأرض "المستعمرة" فإن المؤلف يصر على اسقاط حق العرب التاريخى فى فلسطين ويصر بالمقابل على أن لليهود حقا تاريخيا فى فلسطين ويتجسد هذا الاصرار فى التعامل المفرط مع قضايا " الاركيولوجيا اليهودية" كما يتجسد فى الاسهاب فى ذكر الوقائع اليهودية المؤدلجة بالفكر الصهيونى فيما يخص البنية الاجتماعية للجماهير العربية التى أقامت فى "أرض اسرائيل" فيذكر افنيرى أن الجماهير العربية لم يزد تعدادها طوال ثلاثة قرون عن الـ ٣٠٠ الف نسمة وهذا عائد الى افتقار هذه الجماهير الى الروابط القوية بالأرض والى انعدام العوامل التى تجعل منها مجتمعا قائما بذاته، ويذهب المؤلف الى ابعد من ذلك حين يشير الى أن أحد العوامل وراء المراوحة العددية لهذه الجماهير يكمن فى النزاعات الدموية بين القرى، ويضيف أن هذه النزاعات حملت السكان على الهجرة من أراضيهم، ويؤكد افنيرى فى كتيبه فى احتواء التثقيف الاسرائيلى "إن من يتجول فى البلاد وخصوصا الذى يستطلعها من علو الطائرة يشاهد الأغوار والسهول الساحلية محروثة وخضراء ومزروعة بالمستوطنات ينبغى الا ينسى ان هذه الارض لم تكن زاهية، مثلما هى عليه اليوم عندما امتلكها اليهود بل على العكس جميع هذه المناطق كانت خالية من البشر تملؤها المستنقعات وكثبات رملية متحركة كانت من أسوأ مناطق البلاد. واستطاع الشغيلة المستوطنون تحويلها الى جنائن ومستوطنات مزدهرة (١).

لا تقتصر الثقافة الاسرائيلية الرسمية على مناهج التعليم، ولكن يتعدى الأمر الى كتب المراجع (البيلوغرافية) للمعلمين، والتى يقرها المدير العام لوزارة المعارف والثقافة فى منشور دورى خاص، ولعل أفظعها كتاب بعنوان "مواضيع مركزية فى تاريخ الشعب والدولة إبان لعصور الاخيرة من تأليف أمنون حيفر (وهو مستوطن دولونيالى فى الضفة الغربية المحتلة). ويهدف هذا الكتاب، فى صلب تكوينه الى إعطاء الطالب الاسرائيلى إحساسا عميقا بالارتباط بالوطن بعد مئات السنين من الشتات، ويعطى له فرحة غامرة للإنسان الذى لم يكن منتميا الى أرض عبر الدهور ثم أصبح منتمى الى أرض. ففى مستهل الفصل الذى عنوانه "تعلم كيف

تجيب على السؤال بصدد حقوقنا على الأرض "يقول " إن كل الاقوال بشأن "الحقوق التاريخية" التي يحفل بها النقاش بيننا وبين العرب ، تفتقد الى الحقيقة الناجمة من قلة الفهم والمعرفة والدراية فضلا عن فرضيات كاذبة بينها تلك الفرضية القائلة أننا لدى عودتنا الى البلاد ، بعد هجرة دامت الفي سنة ، وجدنا البلد مستوطن من قبل شعب آخر أقام هنا لمدة مئات السنين ، وهذا غير صحيح لامن قريب ولا من بعيد فالحقيقة هي إننا عندما أتينا الى هنا لم نلق أي شعب وبالتأكيد لم نلق شعبا أقام مئات السنين ، ويضيف حيفر في موضوع آخر "لم يتواجد الشعب الفلسطيني جملة وتفصيلا ، ولا هو من المخلوقات التي تستطيع تحقيق ذلك، ولكن اذا ساعده يهودنا في أن يكون فسيكون ، رغم ذلك ثمة احتمال بأننا شهود على تكون شعب فلسطيني في مثل هذه الحالة يجدر التذكير بأن هذا الشعب من مواليد عصرنا ولا يزال محتاجا "الحقن أيديولوجيا سياسيا من أجل التوصل والوجود "تلك الرؤية التي تعمق العنصرية في الثقافة الاسرائيلية الرسمية ، فهي عنصرية ذات رؤية أشد رجعية في تبرير التفاوت الحضاري للمجتمعات ، على أساس انتماء الشعوب الى أجناس "عليا حضارية" وأخرى "دنيا سلفية" فاتحة الباب بذلك لمفاهيم استعمارية من نوع خاص وخطير تغفل الزمان والمكان وتختزل التاريخ والحضارة.

إن هذا الغذاء الروحي الفاسق ، لا يقتصر على المكتوب في كتب التدريس انما يتعداه الى وسائل الايضاح ، وأبرز مثل على ذلك هو الخرائط ، ففي خرائط " أرض اسرائيل" عبر العصور المختلفة التي تتضمنها كتب "الوطن" و"الجغرافيا" يصادف الطالب توزيع الاراضي عليها وفقا للتصنيف التالي: وملكية يهودية . ملكية الحكومة (حكومة الانتداب) ، وملكية أخرى ، فتذكر مندلر ان الطالب الذي يستطلع خرائط منطقتي يهودا والسامرة وقطاع غزة يجد أن معظم الاراضي غير عائدة لليهود وعندما يستطلع مفتاح التصنيف سيتبين له أن الاراضي عائدة الى أصحاب "آخرين "هويتهم على ما يبدو مجهولة.

وقد أدرك اكثر من باحث اسرائيلي ، إن استمرار الاحتلال الاسرائيلي وانعدام أية تسوية سياسية في الافق المنظور بجريرة حكام اسرائيل يؤديان الى ازدياد نفوذ العناصر المتطرفة ، الى تفشي الروح الفاشية في المجتمع الاسرائيلي ، الامن الذي سيؤدي بدوره الى تصعيد عمليات القمع والاضطهاد المتصاعد أصلا ضد الشعب الفلسطيني ، فقد ذكر البروفيسور شاؤول فريد لندر ، ينبغي أن يكون ماثلا امام أعيننا دوما تطور النازية على مراحل ، وبصفة خاصة "قوانين نورنبرغ " وكذلك الحقيقة التي لا تدحض بانه كان من الصعوبة بمكان استشراف نهاية تلك العملية السياقية ، ففي ظل سياسة الجينوسيد يستطيع المرء أن يعرف دوما أين ذلك ، ويمكنه ايضا تقدير المرحلة الراهنة التي يتواجد في خضمها غير انه من الصعب رؤية النهاية ، فثمة دينامية هنا يستحيل التنبؤ بنهايتها " ويتجلى ذلك في صعود الاحزاب الدينية المتطرفة في اسرائيل كذلك الحركات الفاشية ، فإن التطرف والعنصرية في مجتمع الدولة العبرية لم يخلقا من عدم ، فهما موجودان لاسباب سياسية ايديولوجية في المقام الأول ، ولكنهما قد يخبوان وقد يشتطان تبعا لما يصيب تلك الاسباب من تدهور ومن ازدهار .

إن اختيار مفاهيم مثل الدين والتاريخ والحب والجنس والموت، ناهيك عن الصراع القومي ، يرتبط بالتزام أو توجه مسبق أحادي الصورة ، فالتاريخ والدين مثلا في قصص الأطفال التي يكتبها أفنيركرميلي ، عيدو ستير وأشباهها وقف على البطل اليهودي وتفضيلاته ، أما التاريخ والدين المضادان فمرتبطان بالشياطين والسحر والشعوذة والدجل ، فقد انطلق كاتب أطفال ، شراغا غفني في صياغة مقومات " الثوراة" عبر السلسلة الرائجة " عالم التوراة للطفل" من قبل العنصرية ، تماما مثلما انطلق مؤسس الصهيونية تيودو هرتسل ، في صياغة مقومات أيديولوجية من قبول العنصرية واعتبارها عاملا مقررا ، ولهذا اتخذ منها موقفا ايجابيا ومتسامحا ، فكتب إن سلامنا ورفاهنا بوصفنا يهود يضعفانا ويطمسان عزلتنا ، والضغط فقط يجعلنا ملتصقين بعرقنا القديم ، وكره ماحولنا يجعلنا غرباء مرة أخرى .

إن الوظيفة الأساسية للثقافة في اسرائيل مشوهة بشكل خطير ، وهذا التشوية شامل وموثر على كل المجتمع وعليه فأنه ينشئ نمطا معينا من الإدراك والتفكير يتولد تلقائيا من مسائل أشبه بالبديهات المسلم بها ، راسخة في العقل ، فما هي أحكام هذا الموقف وكيف يتولد تلقائيا لدى الاجيال في اسرائيل؟

أجرى بروفيسور بكلية التربية جامعة حيفا، أدير كوهين ، استطلاع بين طلاب الصفوف الرابعة والخامسة والسادسة في مدارس حيفا ، شارك فيه ٥٢٠ طالبا ، طلب اليهم أن يكتبوا حول خمسة مواضيع ، وهي : أولا ماهي التداعيات التي يثيرها سماع كلمة عربي ؟

ثانيا : أكتب قصة أو وصف قصير أو موضوع انشاء حول لقاء مع عربي ، ثالثا : تلخيص كتاب قراؤه وينطوي على وصف للعربي وشرح مؤثراته عليهم، رابعا : محاولة شرح أسباب النزاع مع العرب خامسا : المجاهرة بآرائهم فيما اذا كان احراز السلام ممكنا ، وفيما اذا كان ممكنا قيام حياة صداقة وتعاون مع العرب.

كانت نتائج الاستطلاع كالآتي :

(١) مستوى الخوف من العربي عال بشكل مذهل ، ففي أكثر من ٧٥٪ من الاجابات ترافقت شخصية العربي مع "خاطف الاولاد" و"القاتل" و"المخرب" وأشباه ذلك .

(٢) تجريد شخصية العربي تجريدا سلبيا (قولبتها) وهو تجريد مكرس في أدب الأطفال العبري ، ففي حوالي ٨٠٪ من الاجابات تأطر تشبيه العربي في العبارات التالية " يعيش في الصحراء" ، راع بقر" "تو سحنة مخيفة" ، " في وجهة ندبة" و "قذر ونتن" تنبعث منه رائحة كريهة " وغيرها من الصفات.

(٣) الجهل التام ، بين أوساط الطلاب اليهود ، لشكل العربي وهيئته وهندامه وتاريخه وعاداته ، فبعض الطلاب قالوا إن

العرب ذوى شعر أخضر" وذكر البعض الآخر " إنهم لديهم ذيول .
(٤) ٩٠٪ من الطلاب يتنكرون لحق العرب في البلاد ويؤمنون بأنه ينبغي قتلهم أو شنقهم أو ترحيلهم ، وفي محاولة لشرح أسباب النزاع، قليل جدا من الطلاب حاول الشرح بقدر مناسب من التفصيل لكن الاغلبية اكتفتا بجمل متقضية من سياق التاريخ "إنهم ينوون قتلنا ، وتشريدنا من البلاد ، واحتلال مدننا ، وقذفنا في البحر".
(٥) اما غالبية الطالب الذين يرغبون بالسلام فإنهم يرون أن السلام يعنى تسليم العرب بالسيادة الاسرائيلية على "أرض اسرائيل الكاملة" بما في ذلك الضفة الغربية والقطاع (٢) (*) .
إن هذه النتائج هي النصف الاول من العنصرية والتي تضعها الصهيونية في منبت رؤوس مريديها من الصغار ، أما النصف الثاني فهو ما نراه الان في اسرائيل من تعنت وعنصرية وعنف واستيطان ، وفاشيه الى غير ذلك.
ويخلص كوهين الى القول أنه ضمن حصيلة كتب الاطفال المعروضة في السوق والتي يقبل عليها القراء الصغار لا تزال غالبية هذه الكتب تشوه شخصية العربي وتنمي بين اوساط قرائها مشاعر الكراهية للعرب والاستخفاف بقوتهم وبمقدرتهم العقلية ، ويرد ذلك الى واقع أنه في الخمسينيات والستينيات كان اتجاه تشويه شخصية العربي ، الاتجاه الطاغي ، بشكل تام على أدب الاطفال العبري ، أما في السبعينيات (وتحديدا في اعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣) والثمانينات ، فإننا نجد بعض القصص النادرة التي تحاول أن تقدم بطلا عربيا يمكن أن يكون ذاته الانسانية ، فاتحة الباب بذلك لتجول بسيط صوب التعامل مع الشخصية العربية كانسان وصاحب حق (لاحظ عدم ذكر الانسان الفلسطيني) ، ومن هذه الكتب النادرة أعمال دفورة عومر وبينامين تموز ودرويت أورغاد .
ولكن الباحث يؤكد إنهم حاولوا في قصصهم التعامل مع العربي بضوء ايجابي في مواجهة نوع من حالة توبيخ الضمير (شعبهم يضطهد شعبا آخر) أو في سبيل دفع ضريبة كلامية والتظاهر بالليبرالية ، لذا طغى على نتاجهم سمات الصنعة والافتعال ، وبدا العربي في هذا النتائج شيئا من أشياء الطبيعة يحبه البعض كما يحب زهرة برية ولم تحمل شخصية خصائص الحركة الفردية المستقلة ، بل ظل يتحرك في إطار الشخصية العربية المستحضرة لاغراض اسرائيلية محضة – أغراض انتقاد المجتمع الاسرائيلي .
مقابل هذا الاتجاه وعلى النقيض منه ، بدأت تتغلغل في قصص المغامرات الرائجة أفكار "أرض اسرائيل الكاملة" فالبطل المحوري لقصة "الرياضيون الصغار عائدون لافنير كرميلي (٣) "هو صبي يعيش مع والديه واخوته في مستوطنة كولونيالية في الضفة الغربية . والأمنية الخفية ، التي يطوى اضلاعه عليها ، هي أن يزداد هنا وهناك في الضفة الغربية انتشار المستوطنات الكولونيالية حيث تحكمه فكرة أن "أية قوة في العالم ليس بمقدورها ان تقتلع شعبا من وطنه " وفي القصة يعلن الكاتب بصراحة أن العربي الصالح هو العربي الميت " أو " العربي الذي انصهر في الشعب العبري" وفي سبيل ذلك فإنه يدعو جميع الشبان العربي الى الانصهار في الشعب العبري " مبررا ذلك بمفهوم استعماري من نوع جديد يقوم على اعتبار العرب فرعا من سلالة "بني اسرائيل" ويشير بحث البروفيسور كوهين الى أن غالبية كتاب قصص مغامرات اليهود يحملون افكارا مماثلة لافكار افنيركرميلي، والبعض منهم الذي لا يوظف شخصية عربية تتضمن قصصة تشابيه مهيأة سلفا توحي بموقفة من العربي ومن هذه التشابيه "الرائحة العربية" "العمل العربي" و"العرف مثل العربي" وغير ذلك ، ويؤكد كوهين أن تأثير تلك التشابيه على تكوين وعي الأطفال الصغار مماثل للتأثير الذي يمارسه اتجاه تشويه شخصية العربي بشكل مباشر ويضيف أن قراءة هذا الأدب الفاسق هي ظاهرة عامة ويكاد وكل فتى يهودي في اسرائيل يقرأ هذه القصص ، وتتكون لديه فكرة مسبقة وحشية وخطير عن الانسان العربي ، تتكون معه وتتكرس .
وفي نهاية الاستطلاع يقول الباحث كوهين ، أن أدب الأطفال العبري يفرض على الاطفال اليهود دافعا تربويا " يتربون في ظله دون عيشهم طفولة ساذجة بريئة ، فضلا عن أنه ينمي في نفوسهم مشاعر القلق والتوتر والخوف من المستقبل.
يبقى السؤال ، أي فخر أن يعرف هؤلاء الباحثون ، أمثال أدير كوهين كل التشخيص ولا يعرفون : إقامة العدل؟
إن الفكر المتوحش والنظرة العنصرية هما في صلب الايديولوجية الصهيونية حسبما صنفها مؤسسوها وكبار زعمائها ، وحسبما مارسها حكام اسرائيل ولا يزالون ضد الشعوب العربية ، وبشكل خاص حق الشعب العربي الفلسطيني ، وحسبما جسدها الأدباء المعبأون بالثقافة الصهيونية في "الوثيقة الأدبية الإسرائيلية".

المراجع :

١ – للمزيد راجع : أدبية ن : أفنيرى ، اسطورة التشريد الصهيوني ، اسرائيل ، السكرتاريا التربوية في وزارة المعارف والثقافة ، ١٩٧٥.

٢ – للمزيد راجع . انطوان ، سلحق ، اسطورة التكوين ، الثقافة الاسرائيلية الملفقة لندن ، دار رياض الريس ، ١٩٩١ .

٣ – اختير كرم على الاسم المستعار للكاتب الاسرائيلي شراغا غضني ، وقد ألف ١٢٠ قصة للأطفال.

إستـراتيـجيـة باراك غـيـر الجـديدة واحـتـمالات واى -٣

عبد الغفار الدويك

قال السيد باراك فور توليه رئاسة الوزراء هذا العام "أنا أؤمن بالسلام من موقع القوة وليس من موقع الخوف -إن الطريقة الوحيدة لفرض السلام تتم من خلال الاتفاق مع الجيران -إننا هنا في الشرق الأوسط فرصة للضعفاء -إسرائيل دولة قوية والتهديد الأمنى ليس ملحاً جداً .." ويستطرد باراك أن قوة إسرائيل ليست في جيشها فقط بل في اقتصادها وعلمائها وثقافتها، ورغبة شبابها فى البقاء ..و استتبع ذلك بمجموعة لاءاته الشهيرة .لا لعودة القدس الشرقية ، لا عودة لحدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ ، لا لجيش أجنبى بين اسرائيل ونهر الاردن وأخيرا لا لتفكيك المستوطنات.

ان المدخل الطبيعى لطرح رؤية صادقة عن الوضع الراهن، و احتمالات المستقبل، يلزم ان تتم من قياس قوة الأطراف ، وفضلاً عن القدرات السياسية والاقتصادية و الاجتماعية و العسكرية فإن القوة المعنوية التى يتمتع بها طرفا الصراع الإسرائيلى و العربى تلعب دوراً كبيراً في ميزان القوى .فالماراثون العربى الإسرائيلى سباق تتابع بين الفريقين ، الفريق الأول لم يعد نفسه جيداً و الفريق الثانى أعد نفسه لكل الاحتمالات واستخدم كل القوى حتى المنشطات غير المسموح بها .فالفريق الأول تقاعس بعض أعضائه عن إتمام السباق أو حتى المشاركة فيه بحيث بات على بعض أعضاء الفريق العدو منفردا لأكثر من مرحلة دون بديل ، بل الشيء القاسى على النفس أن بعض أعضاء الفريق عملوا على عرقلة بعض زملائهم ، و ليس غريبا ان تظل مصر حتى نهاية السباق رغم ان البعض يرى أنها تبعد عن دورها وسياستها و مصداقيتها وتدعو ان تكون كذلك مع اللاعبين قبل الأخير (عرفات) و الأخير(سوريا لبنان) برغم التتابع بينهما ونحن لا نعلم من هو الأخير في ظل هذا الوضع العربى المأسوى .

تعتمد هذه الرؤية على ثلاثة عوامل رئيسية، الأول هو الدور الأمريكى ، حيث أنه غير خاف علي أحد أن الولايات المتحدة تعيد ترتيب أوضاع أوراقها العالمية فى نطاقات إقليمية عديدة و ترى أجهزة الأمن الأمريكية انه من الجائز ان تظهر قوة إقليمية عظمى أو قوة منافسة دولية بعد عام ٢٠١٥، و من أهم القوى المرشحة للعب هذا الدور الصين و روسيا . و الولايات المتحدة لازالت تراجع حساباتها فى أسلوب تأمين الشرق الأوسط و تأمين حلفائها فى الشرق الأوسط و أولهم إسرائيل .وفي هذا الإطار تفترض الولايات المتحدة العديد من الاحتمالات مثل تغيرات مجتمعية حادة فى بعض الدول .قطع خطوط المواصلات الرئيسية فى العالم . وأخيراً ظهور تكنولوجيا جديدة و خطيرة فى نفس الوقت لدى البعض . و نتوقف هنا عند مبدأ حماية أصدقائها و تأتى إسرائيل فى الترتيب الأول (و يمكن هنا ان نرجع إلى قرارات لجنة الإيباك ٩٩ /مذكرة وزير الدفاع الأمريكى كوهين إلى الكونجرس والرئيس الأمريكى حول أبعاد و أهداف الاستراتيجية العسكرية فى مستهل القرن الحادى و العشرين - التقرير الرسمى عن الحريات الدينية فى العالم ١٩٩٩).

وللولايات المتحدة أصدقاء عديدون فى الشرق الأوسط ولكنهم فى وضعيات متباينة تصل الى أعلى درجات الحدة و التناقض .فدول الخليج شرط أمنها تدفق البترول فى مقابل التغاضى عن حقوق الإنسان هناك ، و إيران شرط أمنها التنازل عن مرجعيتها الملالية ، و مصر شرط أمنها الالتزام بتعهداتها الإقليمية و تراجعها عن التزاماتها القومية ..أما إسرائيل فشرط أمنها التزامها بالخط السياسى المتطابق مع المصالح الأمريكية فى كل الأحول وإسرائيل هى الدولة النموذج بالنسبة للحليف الاستراتيجي بالمفهوم الأمنى و السياسى .

العامل الثانى و هو الموقف العربى و لقد جاء اجتماع وزراء الخارجية العرب فى القاهرة فى الشهر الماضى فى الدورة الثانية بعد المائة نتيجة طبيعة لحالة العرب المؤسفة التى بلا شك أصبحت حالة يعجز المفسرون و المحللون عن توصيفها فالأمم العريقة و الحضارات القديمة تعرضت لهزات أشد عنفا عن أزمة الخليج الثانية ، و لكنها خرجت منها و أعادت بناء حضارتها و استمرت الحياة أما أن

يكون مصير أمة تؤثر ببعدها الديني في أكثر من ثلث سكان البشرية مرتبط باحتواء دولة عربية خارجة عن الإجماع العربي فتلك هي المأساة و كان من الخزي الواضح للعيان أن يتقدم سفير الولايات المتحدة بالقاهرة بطلب استفسار إلى الجامعة العربية عن تولي العراق لرئاسة الدورة الحالية بالجامعة العربية .

و كان من الواجب عدم الرد او تجاهله ، و من حق المنظمة او الجامعة ان تتجاهل هذا الاستفسار لأنه خرج في ذاته عن قواعد العلاقات والبروتوكولات و الدبلوماسية "و لكن هذا حالنا "و لن أسترسل عن مشكلات سوريا و العراق و السلطة الفلسطينية و العديد من دول الخليج وكأن التاريخ

توقف .و هنا كشفنا عن عورتنا و عن زيف الديمقراطية التي يدعيها البعض ويدرك حقيقتها الآخر ..و ليبيا تتجه نحو الجنوب الأفريقي في مسعى وحدوي أبسط ما يمكن ان تطلق عليه هراء في الصحراء ، و الأردن أعطت كل مؤشرات الوجاهة و الدبلوماسية مع فتح كافة الملفات من جديد سواء الجماعات غير الرسمية او الجماعات الفلسطينية و استقبلت أعضاء حماس و أودعتهم السجون و هذا الإجراء في ذاته يكشف ما كان خافياً من اتفاق حول تصفية زعماء حماس في المملكة وإسرائيل .

و لن أسترسل في شرح الوضع العربي المأزوم برغم أننا لا نشير إلا إلى المعلن !!أما الوضع الفلسطيني فهو مأساة في ذاته حيث أنه أصيب بحالة هياج و تسرع نحو إتمام التسوية بأي ثمن بحيث كشف عن أهم نقاط ضعفه و هو الإنجاز و كأن صراع أكثر من ٥٠ عاماً يجب حسمه في أشهر معدودة على يد عرفات تحديدا .

العامل الثالث : الأوضاع الداخلية في إسرائيل، و في هذا السياق يبدو ان المعضلة الأساسية التي تواجه بناء الاستراتيجية التفاوضية لدى باراك تكمن في كيفية تحريك عملية التسوية المجمدة وكأن الخطر بالنسبة له يأتي من الداخل بعد أن تجمدت الأخطار الخارجية مع التمسك بالثوابت الإسرائيلية المتعلقة بالقدس و اللاجئين و المستوطنات. و هذه القضايا كشفت عن حدة التناقضات داخل المجتمع الإسرائيلي و التي وصلت الى مرحلة تنذر بالخطر . ومن هنا كان قراره بان يعمل فور وصوله الى السلطة على تشكيل حكومة موسعة تسانده و تعبر عن الرأى العام الإسرائيلي بما فيه الأجنحة المتطرفة وذلك العمل على حل العديد من المعضلات الاقتصادية التي تعاني منها الدولة ، وأخيراً فض الاشتباك على المستوى المجتمعي بين تناقضات العلمانيين والمتدينين و الطوائف العرقية المتعددة الجذور و من ثم كان طرحه لفكرة قديمة جديدة حول مشروع دستور لإسرائيل !!في ظل هذه العوامل أوضح باراك بعض الملامح الاستراتيجية لسياساته غير الجديدة أهمها:

١- إجراء اتصالات تمهيدية بكل الأطراف العربية المعنية لإزالة الجليد المتراكم و استعادة الثقة المفقودة و التأكيد على ان الطريق نحو التسوية السلمية مفتوح للجميع (بشروط إسرائيلية).

٢- إعادة علاقة التنسيق الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الى أفضل حالاتها مع الاتفاق المبدئي بأن إسرائيل قادرة على حل مشكلاتها وترفض أي ضغوط (وضح ذلك من تصريحات السيدة اولبرايت قبل توقيع واي/ ٢).

٣-بدء مفاوضات مباشرة مع سوريا تحت إشراف و رعاية أمريكية لا تملك فيها الضغط عليها !على عكس ما تم في اتفاق واي ريفير ١ / و ذلك خلال مدة تمكنه تنفيذ وعده غير المشروط للانسحاب من جنوب لبنان .

٤-الضغط المستمر بكافة الوسائل على السلطة الفلسطينية بتقديم تنازلات في القضايا الجوهرية وقد تحقق ذلك على التوالي واستكمالا لسياسات نتنياهو تجاه الفلسطينيين.

٥-وأخيراً خلق الفرص لإحياء المفاوضات المتعددة الأطراف و تنشيط مؤتمرات التعاون الاقتصادي الخاصة بالشرق الأوسط و شمال أفريقيا .

ويبقى سؤال هام ، نعم قد يهدف باراك إلى إنجاز السلام ولكن هل يملك القدرة ؟ .قد ينجح في إدارة المفاوضات على عدة محاور .ولكن الأقرب إلى الافتراض الظني أن باراك عينه على دمشق ..لتأمين الجولان وشمال إسرائيل و بالتالي عقد اتفاق تطبيع مع سوريا و لبنان و يبقى الشق الثالث من الانسحاب هو التسوية الشاملة فهل يستطيع بالفعل حسم أهم القضايا (القدس- المستوطنات - اللاجئين - الحدود).

وأخيراً التعامل مع دولة فلسطينية تتحفظ عليها منذ البدء أطراف عربية عديدة .

المعطيات السورية:

بدأت المفاوضات السورية - الإسرائيلية في عهد رابين و توقفت و تجمدت تماماً في ١٩٩٦م وأعلن باراك التقيد بالتزامات رابين في شأن الانسحاب من الجولان على اعتبار ان كل ما تم الاتفاق عليه رغم عدم توقيعه هو ملزم كخط للبداية تحت الرعاية الأمريكية و هنا تفسير غامض من جانب سوريا ؛ لأن الولايات المتحدة ذاتها تؤكد أن ما أتفق عليه إطار افتراضي غير ملزم و بشروط إسرائيلية و على هذا المسار دخلنا في جدلية الفصل بين الفرضية و الالتزام ..و الجانب السوري يطلب تضحيات أمريكية و الإدارة الأمريكية ترفض التدخل في القرار الإسرائيلي. والمعتقد الآن لدى الرأى العام برغم تحفظات سوريا على اتفاق واي ٢ / في شرم الشيخ مؤداه أن سوريا تتفاوض مع الجانب الإسرائيلي في مفاوضات سرية حول الكثير حتى و لو لم يعلن عنها .ولن يعلن عنها ..لأن

سوريا و إسرائيل يدركان لعبة الوقت وأن ذلك في صالح إسرائيل .وليس العكس .بل العكس هو الصحيح وقضية الوديعة والأمانة شئ غير معترف به في الولايات المتحدة و تلك هي الثقافة الأمريكية فإما أن تملك القوة على فرض الحل أو تدعي ذلك .
والفرق شاسع بين ما تهدف إليه سوريا على منوال ما تم بين مصر وإسرائيل فالسادات كان منتصرا و يملك القوة لتحقيق أفضل مما أنجز في ١٩٧٣م ولو لم تدرك إسرائيل ذلك لامتنعت عن التوقيع .وأعتقد أن الوضع مختلف في سوريا .وليس في ذلك دعوة للحرب ..بل على الأقل خلق أوراق ضغط جديدة بدلا من استجداء السلام. وأعتقد أنه في حالة سوريا و العرب فلن يخرج الاتفاق عن أوسلو أو واي٢ / وكشف الخبراء أن سوريا يمكن أن تقبل بعض الحلول ولكن ليس عن طريق مصر . !!

الطبيعي في المباحثات الثنائية المنفصلة أن تكون متوازية..

ولقد تحقق ذلك بعض الشيء بعد مدريد. ونتيجة لتوقف هذه الحالة المتوازية تم توقيع أوسلو الذي ضمن في مرحلته الانتقالية للفلسطينيين ٩٠ %من الأرض وهو ما لم يرد صراحةً في نص أو تعهد مكتوب. بل إن الوضع الراهن يؤكد أن إسرائيل لازالت تحتل ٤٠ %من غزة مقر إقامة السيد عرفات. وعلي الجانب الأخر تزايدت نسبة الاستيطان إلى ٥٠ %بعد أوسلو الذي تحدد فيها الرابع من مايو ١٩٩٩م موعداً نهائياً لانتهاء المرحلة الانتقالية وبداية المفاوضات للتسوية النهائية – وفي أكتوبر ١٩٩٨م وقعت اتفاقية واي ريفر – برعاية مباشرة من الرئيس كلينتون وتوصلت السلطة الفلسطينية إلى الحصول على ١٣ %من أراضي الضفة الغربية في شكل كنتونات بمجموعة المدن في الضفة والقطاع بينها ممر آمن طريق – كوبري – أو نفق وكما تم في اتفاق الخليل الذي يستكمل إنجاز أركانه]وهي ما يعد واقعة غير مسبوقة بعدم الالتزام بالتعهدات [وهذا ما يعتمد عليه باراك الآن في مفاوضاته الحالية والقادمة ..ثم وقع واي ٢ / في شرم الشيخ الذي ارسى مبدأ جديداً هو الأرض مقابل الأمن ارجع إلى بند٧ حول الخليل وبند٨ حول الأمن في اتفاق واي ٢ / . لقد أجمع كافة الخبراء أن هناك حالة من الاستعجال الفلسطيني غير المحسوب وأن هذه الحالة ليس لها ما يبررها رغم الضغط الأردني وإجراءاته غير المتوقعة والتحركات السورية غير المعلومة والتي تتناقلها وكالات الأنباء دون تكذيب أو تأكيد ..هذا غير أسلوب باراك في المفاوضات الذي اتضحت معالمه تماما عند مفاوضاته مع زعماء الأحزاب الإسرائيلية عند من أجل تشكيل الحكومة ونذكر هنا تهديد باراك بإلغاء إتفاق واي ريفر من خلال تسريبه لتصريحات عديدة في واشنطن وقد رضخ الجانب الفلسطيني – دون مبرر واضح – بل وبدأ يتنازل تدريجياً عن أوراق ضغط عديدة كانت في يده أولها القوى الفلسطينية الداخلية ..لقد استهدف باراك الفصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين مع إمكانية الغلق الكامل للمناطق في أي وقت وهذا جائز . أي أن الدولة لن تكون دولة (والفصل سوف يكون مبرراً لاستنزاف المقاومة من جديد ..لقد جاء اتفاق المبادئ)واي (2/عام وفضفاض حول قضايا الحل النهائي ورغم بدئها في موعدها المتفق عليه إلا أن المتوقع أن تستمر سنوات ولأجل غير منظور.
لقد أصبح الموقف الفلسطيني مأزوم بحيث بات يبحث عن حل بأي ثمن .وقبل أن تدور عجلة المفاوضات السورية لتتراجع المطالب الفلسطينية وتأخذ أولويات متأخرة ..ولقد كان الهاجس الواضح والدائم أمام المفاوض الفلسطيني هو استمرار لاءات باراك على طاولة المفاوضات وهناك تصور خاطئ لاحتمال رفض إسرائيل التراجع عن مواقفها رغم خبرة مصر الوفيرة في إدارة مثل هذه المفاوضات ونجاحها غير المحدود في ذلك .وهذا يدعونا إلى ما بدأناه في العامل الثاني فنحن في حاجة ماسة وشديدة لتكرار انعقاد القمة العربية في عام ١٩٩٦م وخاصة وأن الولايات المتحدة قد أطلقت العنان لإسرائيل في التحرك ورفضها الضغط على الجانبين ..لقد أعلن باراك أنه لن يوقع هو أو غيره اتفاق المرحلة النهائية قبل طرحه للاستفتاء العام ..إن المرحلة الانتقالية الحالية التي حددها واي ٢ / لن تكون كافية وهو ما سوف يستدعي توقيع جديد لـ واي جديدة أو واي ٣ / وهكذا ندخل في دوامات متتالية أغلبها مفرغة في قضايا الحل النهائي ..
في نهاية هذا الطرح من المعتقد أن باراك يهدف إلى تحقيق إنجاز قومي على المستوى السوري وسيأتي هذا الإنجاز عاجلاً على نحو غير مسبوق في مقابل تأمين الخارج ليتفرغ لترتيب الداخل وهو الأخطر بالنسبة له .
وباستخدام منهج محامي الشيطان (المستخدم في بحوث العمليات نرى أن أمام باراك مرحلتين بعد المرحلة الأولى الفصلالجارية الآن في واي ٢ / وما يستتبعه من تغيرات في واي ٣ / المحتمل !..
المرحلة الثانية فهي من أجل التطهير أو الترانسفير العربي في اتجاه الطرح القديم للوطن البديل بالأردن .
المرحلة الثالثة :هي التصفية أو التطهير العرقي في الداخل لعرب إسرائيل يستتبعه الترانسفير الثاني الى الأراضي الفلسطينية مقابل الانسحاب الجزئي من بعض المستوطنات ليبدأ سيناريو كوسوفو.
*ألا يتطلب كل هذا الطرح اجتماع قمة عربي للنظر في المستقبل !!؟؟ .
سؤال مطروح منذ عام ١٩٩٦ .



مختارات اسرائيلية

النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- **التقرير الاستراتيجى العربى:** تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- **كراسات استراتيجية:** سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- **الكتب والكتيبات:** أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- **«ملف الاهرام الاستراتيجى»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- **«مختارات إسرائيلية»**، شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل